

# طَبَقُ الشِّبَاعِ عِزِّ الْكِبَرِيِّ

لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْكَافِي السَّنْبَكِيِّ

٧٢٧ — ٨٧٧١

تحقيق

محمود محمد الطنّاجي

عبد الفتاح محمد الجاوي

الجزء السادس

[ الطبعة الأولى ]

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

طبع بمطبعة عيسى الباني المحلبي دمشق

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الإمام الجليل، أبو حامد، الغزالي\*

حجة الإسلام، ومحجة الدين التي يتوصل بها إلى دار السلام.  
جامع أشتات العلوم، والمبرز في المنقول منها والمفهوم.

(١) جاء ختام هذا الجزء في ص هكذا: « آخر الجزء... من الطبقة الخامسة، من الطبقات الكبرى، يتلوه في الذي يليه محمد بن محمد بن أحمد الغزالي.  
نجز على يد مؤلفه عبد الوهاب بن السبكي، في ثامن ذي الحجة سنة أربع وستين وسبعمائة، بمنزلة بالدهشة ظاهر دمشق.

والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللهم اكفنا شر ما نخذره، ومن نخذره، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم عددا...»  
\* له ترجمة في: إتحاف السادة المتقين ١/٦ - ٥٣، البداية والنهاية ١٢/١٧٣، ١٧٤،

تاريخ ابن الوردي ٢/٢١، تبيين كذب المفتري ٢٩١ - ٣٠٦، روضات الجنات ١٨٠ - ١٨٥،

شذرات الذهب ٤/١٠ - ١٣، طبقات ابن هدياة الله ٦٩ - ٧١، العبر ٥/٢٠٣، الكامل ١٠/١٧٣

الباب ٢/١٧٠، المختصر لأبي الفدا ٢/٢٣٧، مرآة الجنان ٣/١٧٧ - ١٩٢، مرآة الزمان ٨/٣٩، ٤٠،

مفتاح السعادة ٢/١٩١ - ٢١٠، المنتظم ٩/١٦٨ - ١٧٠، النجوم الزاهرة ٥/٢٠٣، الوافي

بالوفيات ١/٢٧٤ - ٢٧٧، وفيات الأعيان ٣/٣٥٣ - ٣٥٥. سير أعلام النبلاء للذهبي

ومن مؤلفات المحدثين عنه: أبو حامد الغزالي لـ محمد رضا، الأخلاق عند الغزالي للدكتور زكي مبارك،

الغزالي لأحمد فريد رفاعي، الغزالي للدكتور محمد البهي، مؤلفات الغزالي للدكتور عبد الرحمن بدوي.

ووردت نسبة « الغزالي » بتشديد الزاي في الطبقات الوسطى، وللسيد مرتضى الزبيدي في هذه

النسبة فصل شاف في كتابه إتحاف السادة المتقين، يقول فيه: « قال صاحب تحفة الإرشاد، نقل عن

النووي في دقائق الروضة: التشديد في الغزالي هو المعروف، الذي ذكره ابن الأثير، وبلغنا أنه قال:

منسوب إلى غزالة، بتخفيف الزاي، قرية من قرى طوس.

قلت: وهكذا ذكره النووي أيضا في التبيان.

وقال الذهبي في العبر، وابن خلكان في التاريخ: عادة أهل خوارزم وجرجان يقولون: الفصاري

والجباري، بالياء فيها؛ فنسبوه للغزل وقالوا: الغزالي، ومثل ذلك الشحامي.

بشأوة) قبله (بشأوة) ولم تقع منه بالغاية<sup>(١)</sup>، ولا وقف عند مطلب وراءه مطلب لأصحاب (النهاية والبداية).

حلفت فلم أترك لنفسك زينة<sup>(٢)</sup> وليس وراء الله للمرء مذهب<sup>(٣)</sup> حتى أحمل من القرآن كل خصم بلغ مبلغ السها، وأحمد من ييران البدع كل<sup>(٤)</sup> ما لا تستطيع<sup>(٥)</sup> أيدي المجالدين مسها.

كان رضى الله عنه ضير غاما، إلا أن الأسود تتضاهل بين يديه وتتوارى، وبدراً تماماً إلا أن هدها يُشْرِق نهارا، وبشراً من الخلق، ولكنه الطود العظيم، وبعض الخلق، لكن مثل ما بعض الحجر الدرّ النظيم.

== وأشار لذلك ابن السمان أيضا، وأنكر التخفيف، وقال: سألت أهل طوس عن هذه القرية فأبكروها، وزيادة هذه الباء، قالوا: للتأكيد.

وفي تقرير بعض شيوخنا: للتمييز بين المنسوب إلى قس الصنعة وبين المنسوب لى من كانت صنعة كذلك؛ وهذا ظاهر في النزالي، فإنه لم يكن ممن ينزل الصوف وبيعه، وإنما هي صنعة والده وجده. ولكن في المصاح للقبوري ما يؤيد التخفيف، وأن غزاة قرية بطوس، ولها نسب الإمام أبو حامد قال: أخبرني بذلك الشيخ محمد الدين بن محمد بن أبي الطاهر شروان شاه [في المصاح ٥٣٥]:

محمد الدين محمد بن محمد بن يحيى الدين محمد بن أبي طاهر شروان شاه [بن أبي الفضائل فخرآور ابن عبيد الله ابن ست التا [في المصاح: ست النساء] بنت أبي حامد النزالي بقداد، سنة عشر وسبعماية وقال لي: أخطأ الناس في تثقيب جدنا [في المصاح: اسم جدنا] وإنما هو مخفف. وقال الصهاب الحفاجي في آخر شرح الشفاء: ويقال: لأنه منسوب إلى غزاة ابنة كعب الأبحار، وهذا إن صح فلا محيد عنه.

والمشهد الآن عند التأخرين من أئمة التاريخ والأنساب، أن القول قول ابن الأثير: إنه بالتشديد» وفي الوافي بالوفيات ٢٧٧/١: «لأنه قال في بعض مصنفاته: ونسبني قوم إلى النزالي، وإنما أنا النزالي نسبة إلى قرية يقال لها غزاة ويخفف الزاي».

(١) في المطبوعة: «شأوا ولم تقع منه بالغاية» وفي س: «بشأو ولم تقع منه بالقاية»، وفي الطبقات الوسطى: «لشأوا ما تقع منه بالغاية»، والمثبت في: ز، وإتحاف السادة المتقين ٦/١.

(٢) في س: «البداية والنهاية» تقديم وتأخير، والمثبت في: المطبوعة، ز، والطبقات الوسطى، وإتحاف السادة المتقين. (٣) للميت للناطقة الديباني، من اعتذارته، ديوانه ٥٦.

(٤) في ز: «ما لا يستطيع»، وفي الطبقات الوسطى: «ما تستطيع»، والمثبت في: المطبوعة، س، وإتحاف السادة المتقين.

جاء والناس إلى ردّ فزرة الفلاسفة أحوج من الظلماء لمصاييح السباء، وأقفر من الجذباء إلى قفّرات الماء، فلم يزل يفاضل عن الدين الحنيني بجلاد<sup>(١)</sup> مقاله؛ ويحسى حوزة الدين، ولا يططخ بدم المعتدين حدّ نصاله، حتى أصبح الدين وثيق العرى، وإنكشفت غياهب الشبهات، وما كانت إلا حديثاً مفترى.

هذامع ودرع طوى عليه ضميره، وخلوة لم يتخذ فيها غير الطاعة سميره، وتجريد تراه به وقد توحد<sup>(٢)</sup> في بحر التوحيد وبأحى<sup>(٣)</sup>:

ألقى الصحيفة كي يخفّف رحله والزاد حتى نلّه ألقام<sup>(٤)</sup>

ترك الدنيا وراء ظهيره، وأقبل على الله يامله في سرّه وجهه.

ولد بطوس، سنة خمسين وأربعمائة. وكان والده يعزّل الصوف، ويبيعه في دكانه بطوس، فلما حضرته الوفاة وصّى به وبأخيه أحمد، إلى صديق له متصوف، من أهل الخير، وقال له: إن لي لتأشفاً عظيماً على تعلم الخط، وأشتهى استدراك ما فاتني في ولدي هذين فعلتمهما، ولا عليك أن تُنفد في ذلك جميع ما أخلفه لهما.

فلما مات أقبل الصوفي على تعليمهما إلى أن فني ذلك الزر اليسير، الذي كان خلفه لهما أبوهما، وتعدّر على الصوفي القيام بقوتيهما، فقال لهما: اعلموا أني قد أنفقت عليكم ما كان لكما، وأنا رجل من الفقر والتجريد بحيث لا مال لي، فأواسيكما به، وأصلح ما أرى لكما

(١) في المطبوعة: «بجلاوة»، وفي ز: «بجلاو»، والمثبت في: س، والطبقات الوسطى، وإتحاف السادة المتقين. (٢) في المطبوعة: «بؤخذ»، وفي ز: «بوخذ» وفي س: «برخذ»، والمثبت في إتحاف السادة المتقين. (٣) في المطبوعة، ز: «رباهي»، والصواب في: س، وإتحاف السادة المتقين. (٤) يقول العيني في شرح شواهد الأثمنوني ٩٧/٣: «عزى هذا إلى المتأس، ولم يقع في ديوانه وإنما هو لأبي مروان النحوي قاله في قصة المتأس حين فر من عمرو بن هند، وكان ندهام»، والبيت لروان بن سعيد النحوي، الكتاب لسبويه ٩٧/١، وانظر حاشيته.

### ﴿ مبدأ طلب حجة الإسلام العلم ﴾

قرأ في صباه طرقة من الفقه ، ببلده ، على أحمد بن محمد الرّاذ كاني<sup>(١)</sup> .

ثم سافر إلى (٢) جرجان ، إلى الإمام أبي نصر الإسماعيلي ، وعلق عنه « التعليقات » .  
ثم رجع إلى طوس .

قال الإمام أسعد الميهني : فسميته ، يقول : قُطعت علينا الطريق ، وأخذ العيارون<sup>(٣)</sup>  
جميع ما معي ، ومضوا ، فبعتهم ، فالتفت إلى مقدمهم ، وقال : ارجع ، ويحك ، وإلا  
هلكت .

فقلت له : أسألك<sup>(٤)</sup> بالذي ترجو السلامة منه ، أن تردّ عليّ تلميذتي فقط ، فما هي بشيء  
تنتفعون به .

فقال لي : وما هي تلميذتك ؟

فقلت : كتب في تلك الحيلة ، هاجرت لساعها ، وكتابتها ، ومعرفة علمها .

فضحك ، وقال : كيف تدعى أنك عرفت علمها ، وقد أخذناها منك فتجردت  
من معرفتها ، وبقيت بلا علم !  
ثم أمر بعض أصحابه ، فسلم إلى الحيلة .

قال النّزّالي : فقلت<sup>(٥)</sup> : هذا مُستَنطق ، أنطقه الله ليرشدني به في أمري ، فلما وافيت<sup>(٦)</sup>  
طوس ، أقبلت على الاشتغال ثلاث سنين ، حتى حفظت جميع ما علّقت ، وصرتُ بحيث  
لو قُطع عليّ الطريق لم أجزد من علمي .

(١) بفتح الراء والذال والكاف وفي آخرها نون ، منسوب إلى الراذكان ، وهي بليدة صغيرة  
بإحدى طوس . الباب ١/٤٤٩ . (٢) ساقط من : س ، وهو في المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى .  
(٣) في اللسان ( ع ي ر ) : « ورجل عيار : كثير الحمى والذهاب في الأرض » ، وهو  
بني هنا قطاع الطريق . (٤) في س : « أسألك » ، والثبت في المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى .  
(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ز ، س ، والطبقات الوسطى . (٦) في س : « وبيت » ،  
والثبت في المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى .

إن تليجاً إلى مدرسته كأنك<sup>(١)</sup> من طلبة العلم ، فيحصل لكما قوتٌ يمينكما على وقتكما .  
فعملاً ذلك ، وكان هو السبب في سادتهما ، وعلوّ درجتكما .

وكان النّزّالي يحكي هذا ، ويقول : طلبنا العلم لغير الله ، فأبى أن يكون إلا لله<sup>(٢)</sup> .

ويحكي أن أباه كان فقيراً ، صالحاً ، لا يأكل إلا من كسب يده في عمل غزل الصوف ،  
ويطوف على المتفكّسة ، ويجالسهم ، ويتوفّر على خدمتهم ، ويحذ في الإحسان إليهم ،  
والنفقة بما يمكنه ، وأنه كان إذا سمع كلامهم يكي ، وتضرّع وسأل<sup>(٣)</sup> الله أن يرزقه ابناً ،  
<sup>(٤)</sup> ويحمله فيها ؛ ويحضر مجالس الوعظ ، فإذا طاب وقته ، يكي ، وسأل الله أن يرزقه ابناً<sup>(٥)</sup>  
واعظاً ، فاستجاب الله دعوتيه<sup>(٦)</sup> .

أما أبو حامد ، فكان أفتة أقرانه ، وإمام أهل زمانه ، وفارس مبدانه ، كليته<sup>(٧)</sup>  
شهد بها الموافق والمخالف ، وأقر بحقيقتها<sup>(٨)</sup> المأدب والمخالف<sup>(٩)</sup> .  
وأما أحمد ، فكان واعظاً<sup>(١٠)</sup> ، تفلق<sup>(١١)</sup> الصم الصخور<sup>(١٢)</sup> عند استماع<sup>(١٣)</sup> تحذيره ،  
وترعد فرائص الحاضرين في مجالس تذكيره .

- (١) في المطبوعة ، ز ، وإتحاف السادة الثقلين : « فإنك » ، والثبت في : س ، والطبقات الوسطى .  
(٢) في المطبوعة ، ز : « ويسأل » والثبت في : س ، والطبقات الوسطى .  
(٣) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى .  
(٤) في س : « دعوته » ، والثبت في : المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى .  
(٥) في الطبقات الوسطى : « كلمة » . (٦) في المطبوعة : « بحقها » ، وفي الطبقات الوسطى :  
« بحقيقتها » ، والثبت في : ز ، س . (٧) في ز ، س : « والمخالف » ، والصواب في المطبوعة ،  
والطبقات الوسطى ، وتحت الماء فيها إجمال ، وبهذه الرواية تم المقابلة . (٨) في س : « واحداً » ،  
والثبت في : المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى . (٩) في المطبوعة : « يلين » ، وفي ز : « يتلق »  
والثبت في : س ، والطبقات الوسطى . (١٠) ساقط من الطبقات الوسطى .  
(١١) في المطبوعة : « سماع » ، والثبت في : ز ، س ، والطبقات الوسطى .

وقد روى هذه الحكاية عن النَزَّالِيِّ أيضا ، الوزيرُ نظامُ الملك ، كما هو مذکور في ترجمة نظام الملك ، من ذيل ابن السَّمانِيِّ .

ثم إن النَزَّالِيَّ قَدِمَ نِيسَابُورَ ، ولازم إمامَ الحرمين ، وجدَّ ، واجتهد ، حتى برَّح في اللُّهْبِ ، والخِلافِ ، والجِدَلِ ، والأصْلين ، والمذْطِقِ ، وقرأ الحكمة ، والفلسفة ، وأحْكَمَ كلَّ ذلك .

وفهم كلامَ أرباب هذه العلوم ، وتصدَّى للردِّ (على مُبطلهم<sup>(١)</sup> ، وإبطال دَعاوِيهم<sup>(٢)</sup> . وصنَّف في كل فنٍّ من هذه العلوم كتباً ، أحسنَ تأليفها ، وأجادَ وضعها ، وترصيفها . كذا نقل النَقْلَةُ ، وأنا لم أرَ له مُصنِّفاً في أصول الدين ، بعد شدة الفَحْصِ ، إلا أن يكون « قواعد العقائد » ، و « عقائد صغرى » ، وأما كتابُ مستَقِلِّ على قاعدة التكلُّمين ، فلم أره ، وسأعقد فصلاً لأسماء ما وقفت عليه من تصانيفه .

وكان رضى الله عنه شديدَ الذكاء ، شديدَ النظر ، عجيبَ الفطرة ، مفرطَ الإدراك ، قوىَ الحافظة ، بعيدَ النور ، غواصاً على المانى الدقيقة ، جَبَلٌ علم ، مناظراً ، محجَّاجاً . وكان إمامَ الحرمين يصفُ تلامذته ، فيقول : النَزَّالِيُّ بِحَرِّ مُنْدِقٍ ، وإلْكِيَا أُسْدٍ مُخْرَقٍ ، والخِوَانِيُّ<sup>(٣)</sup> نارٌ مُخْرَقٌ .

ويقال : إن الإمامَ كان بالأخيرة يمتعض منه في الباطن ، وإن كان يُظهر التَّبَجُّحَ به في الظاهر .

ثم لما مات إمامَ الحرمين ، خرج النَزَّالِيُّ إلى المسكر ، قاصداً للوزير<sup>(٤)</sup> ، نظام الملك ، إذ كان مجلسه يجمع أهل العلم ، وملاذمهم ، فانظر الأئمة العلماء في مجلسه ، وقهر الخصوم ،

(١) في المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « عليهم » ، والثبت في : ز ، س .

(٢) في س : « تعلقهم » ، والثبت في المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) في المطبوعة : « الخِوَانِيُّ » ، وفي ز : « الخِوَانِيُّ » ، والصواب في : س ، والطبقات الوسطى ، وتقدمت ترجمته في هذه الطبقة ، صفحة ٦٣ ، ولم يذكر فيها قول إمامِ الحرمين .

(٤) في المطبوعة : « الوزير » ، والثبت في : ز ، س ، والطبقات الوسطى .

وظهر كلامه عليهم ، واعترفوا بفضلِه ، وتلقاهُ صاحبُ التَّعظيمِ ، والتبجيلِ ، وولاهُ تدرِيسَ مدرسته ببغداد ، وأمره بالتوجُّه إليها .

فقدم بغداد ، في سنة أربعٍ وثمانين وأربعمائة ، ودرَّسَ بالنظامية ، وأعجب الخلقَ حسنَ كلامه ، وكَمالَ فضلِه ، وفصاحة لسانه ، ونسكته الدقيقة ، وإشاراته اللطيفة ، وأجوبه .

وأقام على [ التدريس ] و<sup>(١)</sup> تدرِيس العلم ، ونشره ، بالتعليم ، والفتيا ، والتصنيف ، مدة ، عظيمَ الجاه ، زائد الحشمة ، على الرتبة ، مسموع الكلمة ، مشهور الاسم ، تُضْرَبُ به الأمثال ، وتُشَدُّ إليه الرِّحال ، إلى أن عزَّتْ<sup>(٢)</sup> نفسه عن رذائل الدنيا ، فرفض ما فيها ، من التقدُّم ، والجاه ، وترك كلَّ ذلك وراء ظهره ، وقصد بيت الله الحرام .

فخرج إلى الحج<sup>(٣)</sup> ، في ذى القعدة<sup>(٤)</sup> ، سنة ثمان وثمانين ، واستتاب أخاه في القدرِيس . ودخل دمشق ، في سنة تسع وثمانين ، فلبث فيها<sup>(٥)</sup> يُويَّماتٍ يسيرة ، على قدمِ الفقر<sup>(٦)</sup> . ثم توجَّه إلى بيت المقدس ، فجاور به مدة .

ثم عاد إلى دمشق ، واعتكف بالفتاة الغربية ، من الجامع ، وبها كانت إقامته على ما ذكر الحافظُ ابن عساكر ، فيما نقله عنه الذهبي<sup>(٧)</sup> ولم أجده في كلامه . وكان النَزَّالِيُّ يكثرُ الجلوسَ في زاوية الشيخ نصر القُدِّيسِ ، بالجامع الأمويِّ ، المروفة اليوم بالغزاليَّة ، نسبةً إليه ، وكانت تُعرَفُ قبله بالشيخ نصر القُدِّيسِ .

قال الحافظُ ابن عساكر : أقام النَزَّالِيُّ بالشام<sup>(٨)</sup> لأربعين سنة ، كذا نقل شيخنا الذهبي<sup>(٩)</sup> ، ولم أجده في كلام ابن عساكر<sup>(١٠)</sup> لأربعين سنة . ولا في « التبيين » .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ز ، س ، وفي الطبقات الوسطى : « وأقام على التدريس

وتعليم العلم » . (٢) في المطبوعة ، في الطبقات الوسطى : « شرفت » ، والثبت في : ز ، س .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وتوجه إلى الشام » .

(٤) في المطبوعة : « ذى الحجة » ، والثبت في : ز ، س ، والطبقات الوسطى .

(٥) في س : « بها » ، والثبت في : المطبوعة ، ز . (٦) في المطبوعة : « الفتر » ، والثبت في :

ز ، س . (٧) في س : « أربعين سنة » ، والثبت في : المطبوعة ، ز ، وسيأتى في كلام عبدالغافر .

ويحكى هنا<sup>(١)</sup> حكايات، منها: أنه قصد الاجتاع بالشيخ نصر، وأنه لم يدخل دمشق إلا يوم وفاته، فصادف أنه دخل إلى الجامع، وهو لابس زي الفقراء، فاتفق جلوسه في الزاوية المشار إليها، فبعد هنيهة أتى جماعة من طلبة العلم، وشاكلوه<sup>(٢)</sup> في العلوم، بعد أن تأملوه، ونظروا إليه ملياً، فوجدوه بجزاً لا يُترَف.

فقال لهم: ما فعل الشيخ نصر القديسي؟

قالوا: توفي، وهذا<sup>(٣)</sup> مَجِيئنا من مدفته، وكان لما حضرته الوفاة سألتناه من يخلفك في خلقتك.

فقال: إذا فرغتم من دفني عودوا<sup>(٤)</sup> إلى الزاوية تجدوا<sup>(٥)</sup> شخصاً أعجمياً، ووصفك لنا، أقرؤه مسي السلام، وهو خليفتي.

وهذه الحكاية لم تثبت عندي، ووفاته الشيخ نصر [كانت] سنة تسعين وأربعمائة، وإن صححت فعمل ذلك عند عودِهِ إلى دمشق من<sup>(٧)</sup> القدس، وإلا فقد كان اجتماعه به ممكناً لما دخل دمشق، سنة تسع وثمانين، قبل وفاة [الشيخ]<sup>(٨)</sup> نصر بسنة.

وصرح شيخنا الذهبي بأن الغزالي جالس نصرًا.

قلت: والذي أوصى نصر القديسي به<sup>(٩)</sup> أن يخلفه بعده، هو نصر الله المصيصي، تلميذه.

ومنها: أنه لما دخلها على زي الفقراء، جلس على باب الخانقاه السُميساطية<sup>(١٠)</sup> إلى أن أذن له فقيرٌ مجهول لا يُعرف، وابتدأ بكنس الميضات التي للخانقاه، وخذمتها.

(١) في المطبوعة: «عنه»، وفي ز: «عنها»، والثبت في: س.

(٢) في المطبوعة: «وشاركوه»، والثبت في: ز، س. (٣) في س: «وها»، والثبت في: المطبوعة، ز. (٤) في المطبوعة: «فعودوا»، والثبت في: ز، س. (٥) في المطبوعة، ز: «تجدون»، والثبت في: س. (٦) ساقط من: المطبوعة، ز، وهو في: س. (٧) في المطبوعة: «إلى»، والصواب في: ز، س.

(٨) زيادة من: س، على ما في: المطبوعة، ز. (٩) موضع هذه الكلمة في المطبوعة بعد «أوصى» السابقة، والثبت في: ز، س. (١٠) جهللات مصغرة؟ نسبة للسُميساطي أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي الجبلي، المتوفى سنة ٤٥٣ هـ. الدارس ١٥١/٢.

واتفق أن جلس يوماً في صحن الجامع الأموي، وجماعة من المفتين يتمشون في الصحن، وإذا بقروي أتاهم<sup>(١)</sup> مستفتياً، ولم<sup>(٢)</sup> يردوا عليه<sup>(٣)</sup> جواباً، والنزالي يتأمل، فلما رأى النزالي<sup>(٤)</sup> أنه لا أحد عنده جوابه، ويعز<sup>(٥)</sup> عليه عدم إرشاده، دعاه وأجابه. فأخذ القروي يهزأ به، ويقول: إن كبار<sup>(٥)</sup> المفتين<sup>(٦)</sup> ما أجابوني، وهذا فقيرٌ عامي، كيف يجيبني؟ وأولئك المفتون ينظرونه.

فلما فرغ من كلامه معه دعوا القروي، وسألوه: (٧) ما الذي حدثك به هذا العامي؟ فشرح لهم الحال.

فجاءوا إليه، وتعرفوا به، واختاطوا به، وسألوه<sup>(٧)</sup> أن يقصد لهم مجلساً، فوعدهم [إلى] (٨) نائي يوم، وسافر من ليلته، رضى الله عنه.

ومنها: أنه صادف دخوله يوماً المدرسة الأمينية<sup>(٩)</sup>، فوجد المدرس يقول: قال النزالي، وهو يدرس من كلامه.

فخشي النزالي على نفسه العُصَب، ففارق دمشق، وأخذ يجول في البلاد، فدخل [منها] (٨) إلى مصر، وتوجه منها إلى الإسكندرية، فأقام بها مدة.

وقيل (١٠): إنه عزم على الضي إلى [السلطان] (٨) يوسف بن أشرف سلطان المغرب، لِمَا بلّغه من عدله، فبلّغه موته (١١).

واستمرَّ يجول في البلدان، ويزور المشاهد، ويطوف على التراب والساجد،

(١) في ز: «مفتياً ولم»، وفي س: «بفتياً فلم»، والثبت في المطبوعة.

(٢) في س: «له»، والثبت في: المطبوعة، ز. (٣) في ز، س: «الغروي»، والثبت في المطبوعة. (٤) في س: «عاد بلا جواب وأنه يتعين»، والثبت في: المطبوعة، ز.

(٥) في المطبوعة، ز: «كان»، والثبت في: س. (٦) في المطبوعة: «المفتون»، والثبت في: ز، س. (٧) ساقط من: س، وهو في: المطبوعة، ز. (٨) ساقط من: س، وهو في: المطبوعة، ز.

(٩) في المطبوعة، ز: «الأمينة»، والثبت في: س، والدارس ١٧٧/١، وهي أول مدرسة للشافعية بدمشق، بناها أمين الدولة كشتكين الأتابكي. (١٠) في س: «ويقال»، والثبت في: المطبوعة، ز. (١١) في س: «نعيه»، والثبت في: المطبوعة، ز.

ويأوي القفار، ويروض نفسه، ويجاهدها جهاد الأبرار، ويكفئها مشاق العبادات<sup>(١)</sup>؛  
بأنواع القرب والطاعات، إلى أن صار قطب الوجود، والبركة العامة بكل<sup>(٢)</sup> موجود،  
والطريق الموصلة<sup>(٣)</sup> إلى رضا الرحمن، والسبيل المنصوب إلى مركز الإيمان.  
ثم رجع إلى بغداد، وعقد بها مجلس الوعظ، وتسكلم على لسان أهل الحقيقة، وحدث  
بكتاب «الإحياء».

قال ابن النجار: ولم يكن له إسناد<sup>(٤)</sup>، ولا «طلب شيئاً» من الحديث، لم أره  
إلا حديثاً واحداً، سيأتي ذكره في هذا الكتاب، يعني «تاريخه».  
قلت: ولم أره ذكره هذا الحديث بعد [ذلك]<sup>(٥)</sup>.  
[وقد]<sup>(٦)</sup> أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، بحديث من حديثه سنذكره.  
وذكر الحافظ ابن عساكر، أنه سمع «صحيح البخاري» من أبي سهل محمد  
ابن عبيد الله الحفصي.

وذكر عبد الغافر<sup>(٧)</sup> له مسموعات سنذكرها في كلام عبد الغافر<sup>(٨)</sup>.  
ثم عاد الغزالي إلى خراسان، ودرس بالمدرسة النظامية، بنيسابور، مدة يسيرة،  
وكل قلبه معلق بما فتح عليه من الطريق.  
ثم رجع إلى مدينة طوس، واتخذ إلى جانب داره مدرسة للفقهاء، وخطاه للصوفية.  
ووزع أوقاته على وظائف، ومن ختم القرآن، وبمجالسة أرباب القلوب، والتدريس  
لطلبة العلم، وإدامة الصلاة والصيام وسائر العبادات، إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى،

- (١) في المطبوعة: «العبادة»، والمثبت في: ز، س، والطبقات الوسطى.
- (٢) في الطبقات الوسطى: «الكل». (٣) في المطبوعة: «الموصل»، والمثبت في: ز، س،  
والطبقات الوسطى. (٤) في المطبوعة: «أستاذ»، والصواب في: ز، س، والطبقات الوسطى.
- (٥) في: س: «طلب شيء»، والمثبت في: المطبوعة، ز، والطبقات الوسطى.
- (٦) ساقط من: س، والطبقات الوسطى، وهو في: ز، والمطبوعة.
- (٧) ساقط من: المطبوعة، ز، وهو في: س، والطبقات الوسطى.
- (٨) ساقط من المطبوعة، ز، وهو في: س.

ورضوانه، طيب الثناء، أعلى منزلة من نجم السماء، لا يكرهه إلا حاسد أو زنديق،  
ولا يسومه بسوء إلا حائد<sup>(١)</sup> عن سواء الطريق، يُشدهم<sup>(٢)</sup> لسان حاله:  
وإن تكفني من شرهم غسق  
فالبدر أحسن إشراقاً مع الظلم<sup>(٣)</sup>  
وإن رأوا بخص فضلي حق قيمته  
فالدُرُّ دُرٌّ وإن لم يُشر بالقيم<sup>(٤)</sup>  
وكانت وفاته، قدس الله روحه، بطوس يوم الاثنين، رابع عشر جمادى الآخرة،  
سنة خمس وخمسة.

ومشهده بها يُزار، بمقبرة الطائران<sup>(٥)</sup>.

قال أبو الفرج بن الجوزي، في كتاب «الثبات عند المات»<sup>(٦)</sup>: قال أحمد،  
أخو الإمام الغزالي: لما كان يوم الاثنين، وقت الصبح، توضع أخى أبو حامد وصلّى،  
وقال: «عليّ بالسكن، فأخذه، وقبله، ووضه على عينيه<sup>(٧)</sup>، وقال: مما وطاعة للدخول  
على الملك. ثم مدّ رجله، واستقبل القبلة، ومات قبل الإسفار، قدس الله روحه.  
فهذه ترجمة مختصرة، يقتنع بها طالب الاختصار، وإذا أبيت إلا البسط في شرح [حال]<sup>(٨)</sup>  
هذا النجم، الذي تشرف<sup>(٩)</sup> الأوراق بذكره، ويعبق الوجود برياه، فنقول:

- (١) في المطبوعة: «جائر»، وفي: ز: «جامد»، والمثبت في: س.
- (٢) في المطبوعة: «ينشده»، والمثبت في: ز، س. (٣) في المطبوعة: «وإن ينلني من شرهم  
غسق \* فالدر . . .»، والمثبت في: ز، س. (٤) في المطبوعة: «وإن رأوا الحسن فضل»،  
والصواب في: ز، س. (٥) في المطبوعة: «الطائران»، وفي: ز، س: «الطائران»،  
والصواب ما أبيتناه.
- وطائران: إحدى مدينتي طوس، وهما طائران ونوقان، وطائران كبرهما. انظر معجم البلدان ٤٨٦/٣
- (٦) نقل سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ٤٠/٨ عن جده هذا الخبر، من كتاب الثبات عند المات.
- (٧) في مرآة الزمان نقلاً عن الثبات عند المات: «على بأكفاني. فأخذها وقبلها، وتركها على  
عينيه». (٨) ساقط من: س، وهو في المطبوعة، ز. (٩) في: ز: «شرف»، وفي: س:  
«تشرف»، والمثبت في المطبوعة.

﴿ ومن كلام أهل عصره فيه ﴾

قد قدمنا كلام شيخه<sup>(١)</sup> إمام الحرمين ، وقوله : الزَّرَّالِيُّ بحرٌ منقذ .

وقال الحافظ أبو طاهر السلفي : سمعتُ الفقهاء يقولون : كان الجَوَيْنِيُّ ، يعني إمام الحرمين ، يقول في تلامذته إذا ناظرُوا<sup>(٢)</sup> : التَّحْقِيقُ لِلخَوَافِي ، والْحَدْسِيَّاتُ<sup>(٣)</sup> لِلزَّرَّالِيِّ ، وَ**الْبَيَانُ لِلْكِنْيَا** .

وقال تلميذه الإمام محمد بن يحيى : الزَّرَّالِيُّ<sup>(٤)</sup> هو الشافعيُّ الثاني .

❦ وقال أسعد المسيني : لا يصل إلى معرفة علم الزَّرَّالِيِّ ، و<sup>(٥)</sup> فضله إلا من بَلَغَ ، أو كاد<sup>(٥)</sup> يبلغ الكمال في عقله .

قلت : يعجبني هذا الكلام ، فإن الذي يجب أن يُطْلَع على منزلة من هو أعلى منه في العلم ، يحتاج إلى العقل والفهم ، فبالعقل يميز ، وبالفهم يقضي ، ولما كان علمُ الزَّرَّالِيِّ في الغاية التصوي ، احتاج من يريد الاطلاع على مقدارِه ، [ فيه ]<sup>(٦)</sup> أن يكون [ هو ]<sup>(٧)</sup> نَأْمُ الْعَقْلِ .

وأقول : لا بدَّ مع تمام العقل من مُدَانَاةٍ مرتبته في العلم لمرتبة الآخر ، وحينئذ فلا يعرف أحدٌ ممن جاء بعد الزَّرَّالِيِّ قَدْرَ الزَّرَّالِيِّ ، ولا مقدارَ علم الزَّرَّالِيِّ<sup>(٨)</sup> إلا بمقدار علمه ، أما بمقدار علم الزَّرَّالِيِّ فلا<sup>(٩)</sup> ، إذ لم يجئ بعده مثله ، ثم المُدَانِي له إنما يعرف قدره بقدر ما عنده ، لا بقدر الزَّرَّالِيِّ في نفسه .

سمعت الشيخ الإمام<sup>(١٠)</sup> رحمه الله ، يقول : لا يعرف قدرَ الشخص في العلم إلا مَنْ ساواه في رتبته ، وخالطه مع ذلك .

- (١) في الطبوعة : « الشيخ » ، والثبت في : ز ، س . (٢) في الطبوعة : « تناظروا » ، والثبت في : ز ، س . (٣) في : ز « والجربيات » ، ولعلها : « والجربيات » ، وفي س : « والحوال » ، والثبت في الطبوعة . (٤) ساقط من الطبوعة ، ز ، وهو في : س ، ومكانه في الطبوعة : « لا يعرف » . (٥) في : ز « كان » ، والثبت في : الطبوعة ، س ، والطبقات الوسطى . (٦) ساقط من : الطبوعة ، ز ، وهو في : س . (٧) ساقط من : س ، وهو في الطبوعة ، ز . (٨) ساقط من : الطبوعة ، ز ، وهو في : س . (٩) زيادة من : س ، على ما في الطبوعة ، ز .

قال : وإنما يعرف قدره بمقدار ما أوتيته هو .

وكان يقول لنا : لا أحدٌ من الأحناب يعرف<sup>(١)</sup> قدرَ الشافعي ، كما يعرفه الزَّرَّالِيُّ .

قال : وإنما يعرف الزَّرَّالِيُّ مِنْ قَدْرِ الشَّافِعِيِّ بِمَقْدَارِ قُوَى الزَّرَّالِيِّ ، و**الزَّائِدُ** عليها من قُوَى الشافعي لم يدركه<sup>(٢)</sup> الزَّرَّالِيُّ .

وكان يقول لنا أيضا : لا يقدر أحدٌ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقَّ قدره ، إلا اللهُ تعالى ، وإنما يعرف كلُّ واحدٍ<sup>(٣)</sup> من مقدارِه بقدر ما عنده هو .

قال : فأعرَفُ الأُمَّةُ بقدرِه<sup>(٤)</sup> صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو بكر الصديق ، رضِيَ اللهُ عَنْهُ ، لأنه أفضلُ الأُمَّةِ .

قال : وإنما يعرف أبو بكر من مقدارِ المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما تصل إليه قُوَى أَبِي بَكْرٍ ، وتَمَّ أمورٌ تقصُرُ عنها قُوَاهُ ، لم يُحِطْ بها علمه ، ومُحِيطٌ بها علمُ اللهُ .

﴿ ذكر كلام عبد الغافر الفارسي ﴾

وأنا أرى أن أسوقه بكلامه على نصِّه ، حرفا ، حرفا ، فإن عبد الغافر ثقة ، معاصر ، عارف<sup>(٥)</sup> .

وقد تجرَّبَ الحَاكُونَ لكلامه حزنين :

فمن ناقلٍ لبعض المباح ، وحاكٍ لجميع ما أورده ممَّا عيب على حجَّة الإسلام [الزَّرَّالِيُّ]<sup>(٦)</sup> ، وذلك<sup>(٧)</sup> صنيعٌ من يتعمَّب على حجَّة الإسلام ، وهو شيخنا الذهبي ؛ فإنه ذكر بعض المباح

- (١) وردت هذه الكلمة بمدكلمة « لا » السابقة في : س ، والثبت في : الطبوعة ، ز .
- (٢) في الطبوعة : « يدربه » ، وفي ز : « يدله » ، والثبت في : س .
- (٣) في : س « أحد » ، والثبت في : الطبوعة ، ز . (٤) في : س « بمقداره » ، والثبت في الطبوعة ، ز . (٥) في الطبوعة : « عرف » ، والثبت في : ز ، س .
- (٦) زيادة من : س ، على ما في : الطبوعة ، ز . (٧) في : س « وذكر » ، والثبت في : الطبوعة ، ز .

تَقْلًا مُصَّحَّفًا<sup>(١)</sup> اللفظ ، محكيًا بالمعنى ، غير مطابق في الأكثر ، ولما انتهى ما ذكره عبد الغافر ، مما عييب عليه ، استوفاه ، ثم زاد ، ووشح ، وبسط ورشح .

ومن ناقل لكل<sup>(٢)</sup> المادح ، ساكت<sup>(٣)</sup> عن ذكر ما عييب [ به ]<sup>(٤)</sup> ، وهو الحافظ أبو القاسم بن عساكر ، وسأبحث عن سبب فعله ذلك .

وأما أنا ، فأورد جميعه ، ثم أنسكتم عليه ، وأسأل الله التوفيق ، والحماية من الميل .

قال أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الخطيب الفارسي ، خطيب نيسابور<sup>(٥)</sup> : محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي ، حجة الإسلام والمسلمين ، إمام أئمة الدين ، [ من ]<sup>(٦)</sup> لم تر العيون مثله ، لسانا ، وبيانا ، ونطقا ، وخطرا ، وذكاء ، وطبعًا .

شديد<sup>(٧)</sup> طرفًا في صباه ، بطوس ، من الفقه ، على الإمام أحمد الراذكاني<sup>(٨)</sup> .

ثم قدم نيسابور مختلِفًا إلى درس إمام الحرمين ، في طائفة من الشبان من طوس .

وجد ، واجتهد ، حتى تخرج عن<sup>(٩)</sup> مدة قرية ، وبد<sup>(١٠)</sup> الأقران .

وحمل<sup>(١١)</sup> القرآن ، وصار أنظر أهل زمانه ، وواحد<sup>(١٢)</sup> أقرانه ، في أيام إمام الحرمين .

وكان الطلبة يستفيدون منه ، ويدرس لهم ، ورشد لهم ، ويجتهد في نفسه .

وبلغ الأمر به إلى أن أخذ في التصنيف .

(١) في المطبوعة : « يعجز في » ، والمثبت في : ز ، س . (٢) في المطبوعة : « نقل في » ،

والمثبت في : ز ، س . (٣) في المطبوعة : « ساكتا » ، وفي ز : « سكت » ، والمثبت في : س .

(٤) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، ز . (٥) ذكر ابن عساكر في تبين كذب المفتري

٢٩٦ - ٢٩٦ قدرا كبيرا من قول عبد الغافر الفارسي في الغزالي . (٦) ساقط من : المطبوعة ، ز ،

وهو في : س ، وتبين كذب المفتري . (٧) في المطبوعة : « أخذ » ، وفي التبين خطأ : « شذا » ،

والمثبت في : ز ، س . (٨) في : س : « الزاذكاني » ، وهو خطأ ، صوابه في المطبوعة ، والتبيين ،

وتقدم في أول الترجمة . (٩) في المطبوعة : « في » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين .

(١٠) في المطبوعة : « وبز » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين . (١١) في : س : « ويحمل » ،

وفي التبين : « وجل » ، والمثبت في المطبوعة ، ز . (١٢) في المطبوعة : « وأوحد » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين .

وكان الإمام مع علو درجته ، وسمو عبارته ، وسرعة جزبه في النطق والكلام ، لا يُصغى<sup>(١)</sup> نظره إلى الغزالي سراً ؛ لإناقته<sup>(٢)</sup> عليه في سرعة العبارة ، وقوة الطبع ، ولا يطيب له تصديه للتصانيف ، وإن كان متخرباً به ، منتسباً إليه ، كما لا يخفى من طبع البشر ، ولكنه يُظهر التبجح به ، ، والأعتداد بمكانه ، ظاهراً خلاف ما يُضمِّره<sup>(٣)</sup> .

ثم بقي كذلك إلى انقضاء أيام الإمام ، فخرج من نيسابور ، وصار إلى المسكر ، واحتل<sup>(٤)</sup> من مجلس نظام الملك محلّ القبول ، وأقبل عليه صاحبُ لعلو درجته ، وظهور اسمه ، وحسن مناظرته وجزى عبارته .

وكانت تلك الحضرة محطّ رجال العلماء ، ومقصد الأئمة والنصحاء ، فوقعت للغزالي اتفاقات حسنة من الاحتكاك بالأئمة ، وملاقة الخصوم اللدّ ، ومناظرة الفحول ، ومناظرة الكبار<sup>(٥)</sup> .

وظهر اسمه في الآفاق ، وارتفق بذلك أكلّ الارتفاق ، حتى أدت الحال به إلى أن رُسم للمصير إلى بغداد ، للقيام بتدريس المدرسة الميمونة النظامية بها ، فصار إليها ، وأجيب الكلُّ بتدريسه<sup>(٦)</sup> ، ومناظرته ، وما لقي مثل نفسه ، وصار بمد إمامة خراسان إمام العراق .

ثم نظر في علم الأصول ، وكان قد أحكمها ، فصنّف فيه تصانيف .

وجدد المذهب في الفقه ، فصنّف فيه تصانيف .

<sup>(٧)</sup> وسبك الخلاف ، فخرّ فيه أيضاً تصانيف<sup>(٨)</sup> .

(١) في التبين : « يصغى » . (٢) في المطبوعة : « لإيائه » ، وفي ز : « لأناته » ، والمثبت

في : س ، والتبيين . (٣) في س : « يضم » ، والمثبت في المطبوعة ، ز ، والتبيين .

(٤) في س : « وأحل » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ، والتبيين .

(٥) في المطبوعة : « ومناقذة » ، وفي ز : « ومنافذه » ، وفي التبين : « ومناظرة » ، والمثبت في : س .

(٦) في المطبوعة ، ز : « تدريسه » ، والمثبت في : س ، والتبيين .

(٧) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، ز ، والتبيين .

(٨) في للمطبوعة : « فجدد » ، وفي ز : « فجدد » ، والمثبت في التبين .

وإِعْلَانُ حَشْمَتِهِ وَدَرَجَتِهِ فِي بِنْدَادٍ ، حَتَّى كَانَتْ تَلْبَأُ (١) حَشْمَةَ (٢) الْأَكْبَرِ ، وَالْأَمْرَاءِ ،

وِدَارِ الْخِلَافَةِ .

فَانْقَلَبَ (٣) الْأَمْرُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، وَظَهَرَ عَلَيْهِ بَعْدَ مَطَالَعَةِ الْعُلُومِ (٤) الدَّقِيقَةَ ، وَمُحَاسِنَةَ الْكُتُبِ الْمُنْتَفَعَةِ فِيهَا ، وَسَلَكَ طَرِيقَ (٥) «الزُّهْدِ وَالنَّائِلَةِ» ، وَتَرَكَ الْحَشْمَةَ ، وَطَرَحَ مَا نَالَ مِنَ النَّزْجَةِ ، وَالِاسْتِغْثَالِ (٦) بِأَسْبَابِ التَّقْوَى ، وَزَادَ الْآخِرَةَ .

بِهَلْفِ الْفُرْجِ عَمَّا كَانَ فِيهِ ، وَقَصَدَ بَيْتَ اللَّهِ ، وَحَجَّ .

ثُمَّ دَخَلَ الشَّامَ وَأَقَامَ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ قَرِيبًا مِنْ عَشْرِ سِنِينَ ، يَطُوفُ ، وَيُزُورُ الشَّاهِدَ

الْمَطْبُوعَةَ (٨)

وَأَخَذَ فِي التَّصَانِيفِ الشَّاهِرَةِ ، الَّتِي لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا ، مِثْلَ : «إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ» وَالْكُتُبِ الْمُخْتَصِرَةِ مِنْهَا ، مِثْلَ «الْأَرْبَعِينَ» وَغَيْرِهَا مِنَ الرِّسَالِ ، الَّتِي مِنْ تَأَمُّلِهَا عِلْمٌ مَحَلٌّ الرَّجُلِ مِنْ فَنُونِ الْعِلْمِ .

وَأَخَذَ فِي مَجَاهِدَةِ النَّفْسِ ، وَتَغْيِيرِ الْأَخْلَاقِ ، وَتَحْسِينِ الثَّمَائِلِ ، وَتَهْذِيبِ الْمَعَاشِ ، فَانْقَلَبَ شَيْطَانُ الرُّعُونَةِ ، وَطَلَبُ الرِّيَاسَةِ وَالْجَاهِ ، وَالتَّخَلُّقُ بِالْأَخْلَاقِ الدَّمِيمَةِ ، إِلَى سَكُونِ النَّفْسِ ، وَكَرَمِ الْأَخْلَاقِ ، وَالْفِرَاقِ عَنِ الرُّسُومِ وَالتَّرْتِيبَاتِ (٩) ، وَالتَّرَيُّ (١٠) بِزِيَةِ الصَّالِحِينَ ، وَقَصْرِ الْأَمَلِ ، وَوَقْفِ (١١) الْأَوْقَاتِ عَلَى هِدَايَةِ الْخَلْقِ ، وَدَعَائِمِهِمْ (١٢) إِلَى مَا يُمْنِيهِمْ مِنَ أَمْرِ الْآخِرَةِ ، وَتَبْنِيضِ الدُّنْيَا ، وَالِاسْتِغْثَالِ بِهَا عَلَى (١٣) السَّالِكِينَ ، وَالِاسْتِعْدَادِ لِلرَّحِيلِ

- (١) في س : « تلعب » ، والمثبت في المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٢) في التبيين : « حشمته » .
- (٣) في س : « فانقلب » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٤) في التبيين : « للعلوم » .
- (٥) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٦) في المطبوعة ، ز : « الزهد والمثالة » ، والمثبت في : س ، والتبيين . (٧) في المطبوعة : « للاشتغال » ، والصواب في : ز ، س ، والتبيين . (٨) في س : « المطبوعة » ، والمثبت في المطبوعة ، ز ، والتبيين .
- (٩) في التبيين : « والترتيبات » . (١٠) في المطبوعة : « وتريا » ، وفي ز : « والزي » ، والمثبت في : س ، والتبيين . (١١) في س : « ووقوف » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ، والتبيين .
- (١٢) في س : « ودعائم » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ، والتبيين .
- (١٣) في س : « عن » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ، والتبيين .

إِلَى الدَّارِ الْبَاقِيَةِ ، وَالِاسْتِغْثَالِ لِكُلِّ (١) مِنْ (٢) يَتَوَسَّمُ فِيهِ أَوْ يَتَمَّ مِنْهُ رَائِحَةُ النَّمْرِ ، أَوْ التَّنِيقِطِ (٣) لِشَيْءٍ (٤) مِنْ أَنْوَارِ الْمَشَاهِدَةِ ، حَتَّى مَرَّ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَانَ (٥) .

ثُمَّ عَادَ إِلَى وَطَنِهِ لِأَزْمًا (٦) بَيْنَهُ ، مُشْتَغِلًا بِالتَّفَكُّرِ ، مُلَازِمًا لِلوَقْتِ ، مُقْصِدًا ، نَفِيسًا (٧) وَذُخْرًا (٨) لِلْقُلُوبِ ، وَلِكُلِّ مِنْ بَقِيصِهِ ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ .

إِلَى أَنْ آتَى عَلَى ذَلِكَ مَدَّةً ، وَظَهَرَتْ التَّصَانِيفُ وَفَسَّتِ الْكُتُبُ ، وَلَمْ تَبْدُ فِي أَيْلِهِ مَنَاقِصَةً ، لِمَا كَانَ فِيهِ ، وَلَا عِتْرَاضًا لِأَحَدٍ عَلَى مَا آثَرَهُ ، حَتَّى انْتَهَتْ نَوْبَةُ الْوِزَارَةِ إِلَى الْأَجَلِ ، فَعَمَّرَ الْمَلِكُ ، جَمَالَ الشَّهَدَاءِ ، تَمَتَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ ، وَتَرْتَيْتَ خُرَاسَانَ بِحُشْمَتِهِ ، وَدَوَلَّتِهِ ، وَقَدْ سَمِعَ وَتَحَقَّقَ بِمَكَانِ النِّزْوَةِ ، وَدَرَجَتِهِ ، وَكَمَالِ فَضْلِهِ ، وَحَالَتِهِ ، وَصِفَاءِ عَقِيدَتِهِ ، وَنِقَاءِ سِيرَتِهِ (٩) ، فَتَبَرَّكَ بِهِ ، وَحَضَرَهُ ، وَسَمِعَ كَلَامَهُ ، فَاسْتَدْعَى مِنْهُ أَنْ لَا يُبَيِّعَ أَنْفَاسَهُ ، وَفَوَائِدَهُ عَقِيمَةً ، لَا اسْتِفَادَةَ مِنْهَا ، وَلَا اقْتِبَاسَ مِنْ أَنْوَارِهَا ، وَالْحُجَّ عَلَيْهِ كُلَّ الْإِنْجَاحِ ، وَتَشَدُّدِ (١٠) فِي الْاِقْتِرَاحِ ، إِلَى أَنْ أَجَابَ إِلَى الْخُرُوجِ ، وَحُمِلَ إِلَى نَيْسَابُورِ .

وَكَانَ (١١) اللَّيْثُ غَائِبًا عَنْ عَرَبِيَّتِهِ (١٢) ، وَالْأَمْرُ خَافِيًا ، (١٣) فِي مَسْتَوْرٍ (١٤) قَضَاءِ اللَّهِ وَمَكْنُونِهِ ، فَأَشْبَهَ عَلَيْهِ بِالتَّدْرِيسِ فِي الْمَدْرَسَةِ الْمَيْمُونَةِ النَّظَامِيَّةِ ، عَمَّرَهَا اللَّهُ ، فَلَمْ يَجِدْ بُدْأً مِنَ الْإِدْعَانِ لِلْوَلَاةِ ، وَنَوَى بِإِظْهَارِ مَا اشْتَغَلَ بِهِ هِدَايَةَ الشَّدَاةِ (١٥) ، وَإِفَادَةَ الْقَاصِدِينَ ، دُونَ الرُّجُوعِ إِلَى مَا انْخَلَعَ عَنْهُ ، وَتَحَرَّرَ (١٦) عَنْ رِقَّةٍ مِنْ طَلَبِ الْجَاهِ ، وَتُحَارَاتِ الْأَقْرَابِ ،

- (١) في المطبوعة ، ز : « بكل » ، والمثبت في : س ، والتبيين . (٢) في س : « ما » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٣) في التبيين : « والتنقيط » . (٤) في المطبوعة : « بشيء » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين . (٥) في التبيين : « والان » . (٦) في المطبوعة : « ملازما » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين . (٧) في المطبوعة : « تقيا » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين .
- (٨) في التبيين : « وزخرا » . (٩) في المطبوعة : « ومعاشرته » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين . (١٠) في المطبوعة : « وشدد » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين .
- (١١) في المطبوعة : « الليث عما سار غرضه » ، وفي ز : « الليث عما سار عريضه » ، والتصويب من : س ، والتبيين . (١٢) في المطبوعة ، ز : « وفي مستور » ، وفي س : « في ستور » ، والمثبت في التبيين . (١٣) في المطبوعة : « البراة » ، وفي التبيين : « الشفاعة » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين . (١٤) في المطبوعة ، ز : « وتجووز » ، وفي س : « وتحرز » ، والمثبت في التبيين .

ومكافئة<sup>(١٢)</sup> الماخذين ، وكم قُوع عَصَاهُ بِالْخَلَّافِ ، والوقوع فيه ، والظمن فيما يَدْرُهُ وَيَأْتِيهِ .  
والسَّعَابَةُ بِهِ ، والتشجيع عليه ، فَمَا تَأْتَرُّ بِهِ ، ولا اشتغل بجواب الطاعنين ، ولا أظهر  
استيحاشاً بِمِيزَةِ<sup>(١٣)</sup> الْمُخَلِّطَيْنِ .

ولقد زُرْتُهُ مِرَاراً ، وما كنت أحدس<sup>(١٤)</sup> في تسمى [ مع ]<sup>(١٥)</sup> ما عهدته في سالف  
الزمان عليه ، من الزَّعَارَةِ<sup>(١٦)</sup> ، وإيحاش<sup>(١٧)</sup> النَّاسِ<sup>(١٨)</sup> ، والنظر إليهم<sup>(١٩)</sup> بين الأزدياء ،  
والاستخفاف بهم<sup>(٢٠)</sup> كبراً<sup>(٢١)</sup> ، وخيلاء ، واغترارا ، بما رُزِقَ من البَسْطَةِ في النطق ،  
والخاطرة ، واللبارة<sup>(٢٢)</sup> وطلب الجاه ، [ والعلو ]<sup>(٢٣)</sup> في النزلة<sup>(٢٤)</sup> أنه صار<sup>(٢٥)</sup> على<sup>(٢٦)</sup> الصَّدِّ ،  
وتصفي<sup>(٢٧)</sup> عن تلك الكدورات .

وكنت أظنُّ أنه متلفحٌ بِجِلْبَابِ التَّكَلُّفِ ، مُتَمَسِّسٌ<sup>(٢٨)</sup> بما صار إليه ، فتحققتُ  
بعد السَّبْرِ<sup>(٢٩)</sup> والتفتير<sup>(٣٠)</sup> ، أن الأمرَ على خلاف المَظنون ، وأن الرجلَ أفاق بعد الجنون .

(١) في المطبوعة ، ز : « ومكافئة » ، والمثبت في : س ، والتبيين . (٢) في س : « بميزة »  
والمثبت في : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٣) في المطبوعة : « أحدث » ، وفي س : « أحدس » ،  
والمثبت في : ز ، والتبيين . (٤) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو في : س ، والتبيين .

(٥) في الأصول : « الدعارة » ، والمثبت في التبيين .  
والزَّعَارَةُ ، وتخفف الراء : التمراسة . القاموس ( ز ع ر ) .

(٦) في المطبوعة : « وإحشاس » ، والصواب في : ز ، س ، والتبيين .  
(٧) في المطبوعة ، ز : « اللباس » ، والصواب في : س ، والتبيين .

(٨) في المطبوعة : « إليه » والتصويب عن : ز ، س ، والتبيين . (٩) في المطبوعة : « به » ،  
والمثبت في : ز ، س ، والتبيين . (١٠) في ز : « كثيراً » ، والمثبت في : المطبوعة ، س ، والتبيين .

(١١) في المطبوعة : « والمباداة » والتصويب عن : ز ، س ، والتبيين .  
(١٢) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (١٣) ساقط من : س ، وهو في :

المطبوعة ، ز ، والتبيين . (١٤) في المطبوعة : « صارح » ، والصواب في : ز ، س ، والتبيين .  
(١٥) في المطبوعة : « وتصفي » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين .

(١٦) في المطبوعة : « متمسك » ، وفي س : « متمسك » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين .  
والتنميس : التلبيس . اللسان ( ن م س ) ٢٤٣/٢ .

(١٧) في المطبوعة : « التروى » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين .  
(١٨) في س : « والتفتيرات » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ، س ، والتبيين .

١) وحكى لنا في ليالي ، كيفية أحواله من ابتداء ما ظهر له<sup>(١)</sup> سلوك طريق التائه .  
وغلبت الحالُّ عليه بعد تبجُّرهِ<sup>(٢)</sup> في العلوم ، واستطالته على الكلِّ بكلامه ،  
والاستعداد التي خصه الله به ، في تحصيل أنواع العلوم ، وتمكُّنه من البحث والنظر ،  
حتى تبرَّع من الاشتغال بالعلوم العربية ، عن العاملة<sup>(٣)</sup> .

٢) وتسرَّع في العاقبة ، وما يبجدي وما ينفع في الآخرة ، فابتدأ بِبُحْبُجَةِ الْفَارْمَذِيِّ<sup>(٤)</sup> ،  
وأخذ منه استفتاح الطريقة ، وامتلأ ما كان يُشير به عليه ، من القيام بوظائف العبادات ،  
والإيمان في النوافل ، واستدامة الأذكار ، والجِدِّ ، والاجتهاد ، طلباً للنجاة ، إلى أن  
جاز تلك العقبات ، وتكلفت تلك المشاق ، وما تحصل على ما كان يطلبه من مقصوده .

٣) ثم حكى أنه راجع العلوم ، وخاض في الفنون ، وعاود الجِدَّ والاجتهاد ، في كتب  
العلوم الدقيقة ،<sup>(٥)</sup> و« التفتي بأربابها » ، حتى انفتح له أبوابها ، وبقي مدةً في الرقائق ،  
وتسكفي الأدلة ، وأطراف المسائل .

٤) ثم حكى أنه فُتِحَ عليه بابٌ من الخوف ، بحيث شغله عن كلِّ شيء ، وحمله على الإعراض  
عمَّا سواه ، حتى سهَّل ذلك .

٥) وهكذا ، وهكذا ، إلى أن ارتاض كلَّ الرياضات ، وظهرت له الحقائق ، وصار ما كنا  
نظنُّ به ناموساً<sup>(٦)</sup> ، وتخلُّقاً ، وطبعاً وتحمقاً ، وأن ذلك أثرُ السعادة المقدرة له من الله تعالى  
ثم سألناه عن كيفية رغبته في الخروج من بيته ، والرجوع إلى ما دُعِيَ إليه من أمر  
نيسابور ؟

(١) بعد هذا في المطبوعة زيادة : « من » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين .

(٢) في س : « تبجُّر » ، والسكسة في ز بدون قطف لإلا تحت الجيم ، والمثبت في : المطبوعة ،  
والتبيين . (٣) في ز : « العاملة » ، وفي س : « الكاملة » ، والمثبت في : المطبوعة ، والتبيين .

(٤) أبو علي الفضل بن محمد بن علي الفارمذي ، تقدمت ترجمته ، في الجزء الخامس ، صفحة ٣٠٤ .  
(٥) في المطبوعة : « واقفي تأويلها » ، وفي ز : « والتفتي تأويلها » ، وفي س : « واتقي  
أربابها » ، والمثبت في التبيين . (٦) في المطبوعة : « تمرسا » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين .

فقال مُتَدْرَاغُهُ : فَا كَفْتُ أُجُوزُ فِي دِينِي أَنْ أَقْفَ عَنِ الدَّعْوَةِ ، وَمَنْعَمَةُ الطَّالِبِينَ  
بِالإِفَادَةِ ، وَقَدْ حُنَّ عَلَيَّ أَنْ أُبْرِحَ بِالْحَقِّ وَأَنْطِقَ بِهِ ، وَأُدْعَوُ إِلَيْهِ .

وكان صادقاً في ذلك <sup>(١)</sup> .

ثم ترك ذلك قبل أن يُتْرَكَ ، وعاد إلى بيته ، واتخذ في جواره مدرسةً لطلبة العلم ،  
وخاتمه للصوفيّة .

وكان قد وزع أوقاته ، على وظائف الحاضرين ؛ من ختم القرآن ، ومجالسة أهل  
القلوب ، والقعود للتدريس ، بحيث لا تخلو لحظة من لحظاته ، ولحظات من معه عن فائدة ؛  
إلى أن أصابه عينُ الزمان ، وضنت الأيام به على أهل عصره ، فنقله الله إلى كريم جواره ،  
بمد مقاساة أنواع من القصد <sup>(٢)</sup> ، والمناوأة من الخصوم ، والسعي إلى الملوك ،  
<sup>(٣)</sup> وكفاية الله به ، وحفظه وصيافته <sup>(٤)</sup> عن أن تنوشه أيدي النكبات <sup>(٥)</sup> ، أو ينهتك <sup>(٥)</sup>  
سيرة دينه بشيء من الزلات .

وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومجالسة أهله ،  
ومطالعة الصحیحین « البخاری » و « مسلم » الذين هما حجة الإسلام ، ولو عاش لسبق  
الكل في ذلك الفن ، يبسير من الأيام ، يستفرغه في تحصيله .

« ولا شك أنه سمع الأحاديث <sup>(٦)</sup> في الأيام الماضية ، واشتغل في <sup>(٧)</sup> آخر عمره بسماعها ،  
ولم يتفق له الرواية <sup>(٨)</sup> ولا ضرر فيما <sup>(٩)</sup> خلفه من الكتب المصنفة في الأصول ، والفروع ،  
وسائر الأنواع تُخَلَّد <sup>(٩)</sup> ذكره ، وتقرر عند المطالعين المستفيدين منها أنه لم يخلف مثله بعده .

(١) في س : « تلك » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٢) في المطبوعة : « التقصد »  
والمثبت في : ز ، س ، والتبيين . (٣) في المطبوعة : « وكفاه الله وحفظه وصانه » ، والمثبت في :  
ز ، س ، والتبيين ، ولم يرد في التبيين : « به » . (٤) في المطبوعة ، ز : « النكبات » ، والمثبت  
في : س ، والتبيين . (٥) في المطبوعة ، س : « ينهك » ، والمثبت في : ز ، والتبيين .  
(٦) في س : « الحديث » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٧) في س : « إلى » ،  
والمثبت في : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٨) في س : « ولا ضرر فيها » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ،  
والتبيين ، ولعل الصواب : « ولا ضرر فإ » ، وبه يتفق السياق .  
(٩) في س : « خلد » ، وفي التبيين « يخلد » ، والمثبت في المطبوعة ، ز .

مضى إلى رحمة الله تعالى ، يوم الاثنين ، الرابع عشر ، من جمادى الآخرة ، سنة خمس  
وخمسة .

وذفن بظاهر قصبة طابران .

والله تعالى يخضه بأنواع الكرامة في آخرته ، كما خصه بفنون العلم في دنياه بمنه .

ولم يُعِقب إلا البنات .

وكان له من الأسباب إزناً وكسباً ما يقوم بكفايته ، ونفقة <sup>(١)</sup> أهله وأولاده ، فإ كان

يُباسط أحداً في الأمور الدنيوية ، وقد عُرضت عليه أموال ، فاقبلها ، وأعرض عنها ،

واكتفى بالقدر الذي يصون به دينه ، ولا يحتاج معه إلى التمرض لسؤال <sup>(٢)</sup> ومنال <sup>(٣)</sup>

من غيره <sup>(٤)</sup> .

ومما كان يُعترض به عليه وقوع خلل من جهة النحو ، يقع في أثناء كلامه ، وروجع

فيه ، فأُصِفَ من نفسه ، واعترف بأنه ما مارس <sup>(٥)</sup> ذلك الفن ، واكتفى بما [ كان ] <sup>(٦)</sup>

يحتاج إليه في كلامه ، مع أنه كان يؤلف الخطب ، وشرح الكتب ، بالمعارات التي تعجز

الأدباء والفصحاء عن أمثالها ، وأذن للذين يطالعون كتبه ، فيمضون على خلل فيها

من جهة اللفظ ، أن يُصلحوه ، ويمذروه ، فإ كان قصده إلا المعاني ، وتحقيقها ، دون

الألفاظ ، وتلقيها .

ومما يُقَم عليه ما ذكر من الألفاظ الستبسة بالفارسية في كتاب « كيمياء السعادة ،

والعلوم » ، <sup>(٧)</sup> وشرح ، بعض <sup>(٧)</sup> السور <sup>(٨)</sup> ، والمسائل ، بحيث لا يوافق مراسم الشرع ،

وظواهر <sup>(٩)</sup> ما عليه قواعد الإسلام .

(١) في المطبوعة : « وفقه » ، والصواب في : ز ، س ، والتبيين . (٢) في ز : « بسؤال »

والمثبت في : س ، والمطبوعة ، والتبيين . (٣) في ز : « ومثال » ، وفي س : « ومثال » ، والمثبت

في : المطبوعة ، والتبيين . (٤) إلى هنا انتهى ما أورده ابن عساکر في التبيين ، وذكر بعد هذا منام

عالم السوى وسيذكره المصنف بعد صفحات . (٥) في س : « دارس » ، والمثبت في : ز ، والمطبوعة .

(٦) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو في : س . (٧) في س : « وبعض شرح » ، والمثبت

في المطبوعة ، ز . (٨) في ز : « الصور » ، والمثبت في : المطبوعة ، س .

(٩) في المطبوعة : « وظاهر » ، والمثبت في : ز ، س .

وكان الأولَى به ، والحقُّ أحقُّ أن يُقال ، ترك ذلك التصنيف ، والإعراضُ عن الشرح به ، فإن العوامَّ ربما لا يُحْكِمُونَ أصولَ التواعد بالبراهين ، والحجج ، فإذا سمعوا شيئاً من ذلك ، تحيَّلوها منه ما هو الضَّرُّ بمقتداهم ، وينسيون ذلك إلى [ بيان ] (١) مذاهب الأوائل .

على أن النصف اللبب إذا رجع إلى نفسه ، علم أن أكثر ما ذكره ، (٢) إنما رخصه إليه إشاراتُ (٣) الشرع وإن لم يبيح به ، ويوجد أمثاله في كلام مشايخ الطريقة مرموزة ومصراً بها ، متفرقة ، وليس لفظ منه (٤) إلا وكما يُشعر أحدٌ وجوهه بكلامٍ مُوهم ، فإنه يُشعر سائرُ وجوهه بما يوافق عقائد أهل اللثة .

فلا يجب إذا حملهُ إلا على ما يوافق (٥) ولا ينبغي أن يتعلق به في الردِّ [ عليه ] (٦) مُتعلق ، إذا أمكنه أن يبيِّن له وجهاً في الصحة ، يوافق الأصول .

على أن هذا القدر يحتاج إلى من يُظهره ، وكان الأولَى أن يترك الإفصاح بذلك ، كما تقدم ما ذكره ، وليس (٧) كما يتقرر (٧) ويتمشى لأحدٍ تقريره بنبني أن يظهره ، بل أكثر الأشياء (٨) يُدرى ويُطوى ، ولا يُحكى ، فعلى ذلك درج الأولون ، وعبر (٩) السلف الصالحون (١٠) ، إبقاءً على مراسم الشرع ، وصيانةً لمعالِم الدين عن طعن الطاعين ، وعيرة (١١) المارقين الجاحدين ، والله الموفق للصواب .

وقد سمعت (١٢) أنه سمع [ من ] (١٣) « سنن أبي داود السجستاني » عن الحاكم أبي الفتح الحاكم الطوسي ، وما عثرت على سماعه .

- (١) ساقط من المطبوعة ، ز ، وهو في : س . (٢) في س : « فيا رسم » والثبت في : المطبوعة ، ز . (٣) في المطبوعة : « إشارة » ، والثبت في : ز ، س . (٤) في المطبوعة : « منها » ، والثبت في : ز ، س . (٥) في المطبوعة : « موافق » ، والثبت في : ز ، س . (٦) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ز ، س . (٧) في المطبوعة ، ز : « لك ما يتفرد » ، والثبت في : س . (٨) في المطبوعة ، ز : « فيها » ، والثبت في : س . (٩) في المطبوعة : « من » ، والثبت في : ز ، س . (١٠) في المطبوعة : « الصالحين » ، والثبت في : ز ، س . (١١) كذا في المطبوعة ، وفي ز : « وغيره » ، وفي س : « وعمره » . ولم تتجني . (١٢) في المطبوعة : « ثبت » ، والثبت في : ز ، س . (١٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ز ، س .

وسمع من الأحاديث المتفرقة اتفاقاً (١) مع الفقهاء .

فما عثرت عليه ما سمعته (٢) من كتاب « مولد » (٣) النبي صلى الله عليه وسلم من تأليف أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني ، رواية الشيخ أبي بكر (٤) محمد (٥) بن الحارث الأصبهاني الإمام ، عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيَّان (٦) ، عن المصنِّف .

وقد سمعته الإمام الغزالي ، من الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد الخوارزمي ، خوار طبران (٧) (رحمه الله) ، مع أبنائه الشيخين : عبد الجبار ، وعبد الحميد (٨) ، وجماعة من الفقهاء .

ومن ذلك ما قال : أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد الخوارزمي ، أخبرنا أبو بكر ابن الحارث الأصبهاني ، أخبرنا أبو محمد بن حيَّان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ، حدثنا (٩) إبراهيم بن النضر الحجازي (١٠) ، حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت ، حدثنا (١١) الزبير بن موسى ، عن أبي الحويرث ، قال : سمعت عبد الملك بن مروان سأل (١٢) قبات (١٣) ابن أشتيم السكتاني : أنت أكبر أم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟

- (١) في المطبوعة : « آلافا » ، والثبت في : ز ، س . (٢) في س : « سمعته » ، والثبت في : المطبوعة ، ز . (٣) في المطبوعة : « مولد » ، والثبت في : ز ، س . (٤) ساقط من : ز ، س ، وهو في المطبوعة . (٥) في المطبوعة : « أحمد » ، والثبت في : ز ، س . (٦) في المطبوعة ، ز : « حبان » ، والتصويب من س ، وتذكرة الحفاظ ٩٤٦/٣ ، وهو الذي يقال له : « أبو الشيخ » . وتقدم . انظر فهارس الجزء الرابع . (٧) في المطبوعة : « طبران » ، وفي ز : « طران » ، والثبت في : س ، ولم يذكر ياقوت « خوار طبران » في خوار ، ولا في طبران . (٨) زيادة من : س ، على ما في : المطبوعة ، ز . (٩) في س : « عبد الحميد » ، والثبت في : المطبوعة ، ز . (١٠) في المطبوعة : « بن » مكان « حدثنا » ، والصواب في : ز ، س . (١١) في المطبوعة : « الخوارزمي » ، وفي ز : « الحرامي » ، وفي س : « الحرالي » ، والصواب في الباب ٢٩٦/١ . والحزبي ، بكسر الحاء وبالزاي والميم بعد الألف ، نسبة إلى الجد الأعلى . (١٢) في المطبوعة : « حدثني » ، والثبت في : ز ، س . (١٣) في س : « يسأل » ، والثبت في : المطبوعة ، ز . (١٤) في المطبوعة ، ز : « قبات » ، وفي س : « قيات » ، والصواب في أسد الغابة ١٨٩/٤ ، والقاموس (ق ب ث) . وقصة سؤال عبد الملك بن مروان له ، في أسد الغابة ١٩٠/٤ وانظر في ضبط « قبات » الاشتقاق ٥٦١ مع المصدرين السابقين .

فقال: رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، أكبرُ منِّي وأنا أسنُّ منه ، ولد رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عامَ الفيل .

وتمام الكتاب في جزأين<sup>(١)</sup> مسموعٌ له .

انتهى كلام عبد النافر .

وقد ساق الحافظ<sup>(٢)</sup> ابن عساكر [ من ]<sup>(٣)</sup> أوَّلُه إلى قوله : « وما<sup>(٤)</sup> [ كان ]<sup>(٥)</sup> »

يعترض به عليه<sup>(٦)</sup> ، وترك الباقي ، فبل ذلك في « تاريخ الشام » ، وفي كتاب « التبيين » .

فإن قلت : هل ذلك من الحافظ تعصُّبٌ له ، كما أن ما فعله الذهبي تعصُّبٌ عليه ؟

قلت : يَحْتَمِلُ أن يكون الأمر كذلك ، ويَحْتَمِلُ أن يكون لكونه لم ير<sup>(٧)</sup> إشاعة ذلك

عن مثل هذا الإمام ، مع القَطْع بأنه غيرُ قادحٍ فيه ، وأما<sup>(٨)</sup> الذهبي فإنه<sup>(٩)</sup> ذكر ذلك ،

وَضَمَّ إليه ما شاء ، وسأوتك<sup>(١٠)</sup> عليه ، وسأوتكلم على ما عيب به هذا الإمام ، بمدح النضر ،

من ذِكْر ما أنا بصَدِّه<sup>(١١)</sup> إن شاء اللهُ تعالى<sup>(١٢)</sup> .

ومن كلام المترجم لحجَّة الإسلام ، رحمه اللهُ ، وأكثرهم اجْتِزَأ بكلام عبد النافر .

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر : كان إماما في علم الفقه ، مذهباً ، وخلاقاً ، وفي أصول

الدِّيانات .

وسمع « صحيح البخاري » من أبي سهل محمد بن عبد الله<sup>(١٣)</sup> الخفصيّ .

(١) في المطبوعة : « جزء من » ، والمثبت في : ز ، س . (٢) في المطبوعة : « ساقه » ،

والمثبت في : ز ، س . (٣) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، ز . (٤) في المطبوعة ، ز :

« وما » ، والمثبت في س ، وتقدم في صفحة ٢١١ (٥) ساقط من : س ، وهو في المطبوعة ، س ،

وتقدم . (٦) أي إلى بداية هذا القول ، وليس هذا القول داخلا فيما أورده ابن عساكر .

(٧) في س بدمهنا زيادة عما في المطبوعة ، ز : « في » . (٨) في المطبوعة : « وأن » والصواب

في : ز ، س . (٩) في المطبوعة : « فانه » ، والصواب في : ز ، س . (١٠) في المطبوعة :

« وسأوتك » ، والمثبت في : ز ، س . (١١) زيادة من : س ، على ما في : المطبوعة ، ز .

(١٢) في س : « عبيد الله » ، والصواب في : المطبوعة ، ز ، والباب ٣٠٨/١ .

والخفصيّ ، بفتح الميم وسكون الفاء وفي آخرها الصاد المهملة ، نسبة إلى حفص ، وهو اسم

لجد المنتسب إليه .

ووليّ التدريس بالمدرسة النظاميّة ، ببغداد .

ثم خرج إلى الشام ، زائراً لبيت المقدس ، فقدم دمشقَ في سنة تسع وثمانين وأربعمائة ،

وأقام بها مدة ، وبلغني أنه صنّف بها بعض مصنّفاته ، ثم رجع إلى بغداد ، ومضى

إلى خُرَاسان ، ودرّس مدةً بطوس ، ثم ترك التدريسَ والمناظرة ، واشتغل بالعبادة .

وقال الحافظ أبو سعد بن السعمانيّ فيه : من لم ترَ العيونُ مثله ، لساناً ، وبيانا ،

ونطقاً ، وخاطراً ، وذكاءً وطبعاً .

ثم اندفع في نحوِّ ما<sup>(١)</sup> ذكره عبد النافر من المادح ، ولم يتعرّض لذكر شيء

من الفصل الأخير .

وذكر أنه استدعى بأبي الفتيان عمر بن أبي الحسن الرّواصيّ الحافظ الطّوسيّ ،

وأكرمه ، وسمع عليه صحیحَ البخاريّ ، ومسلم .

قال : وما أظنُّ أنه حدّث بشيء ، وإن حدّث فيسير ؛ لأن رواية الحديث ما انتشرت

عنه . انتهى .

وقد أوجب لي عدمُ ذكره لشيء<sup>(٢)</sup> من الفصل الأخير ، الذي ذكره عبد النافر ،

وكذلك عدمُ ذِكْر ابن عساكر له ، مع تبرّئي<sup>(٣)</sup> ابن عساكر دائماً ، حيث أمكنه عن

النضر ، ونقله أبداً ما له ، وما عليه ، ومع تعرّضه لما ذكره عبد النافر ، في الفصل الأخير ،

لسماع الغزاليّ ما سمعته ، واقتصاره على أنه استدعى الرّواصيّ ، لسماع « الصحیحين »

مع كون هذا الفصل لم يذكره عبد النافر ، إلا بعد نجاز الترجمة ، وذكّر الوفاة ، وليس

ذلك بمُعْتاد ، والمعْتاد<sup>(٤)</sup> ختمُ التراجم بالوفاة ، وموضع هذا الفصل أثناء الترجمة ،

كل ذلك [ ان ]<sup>(٥)</sup> أظنُّ أنه اختلق على عبد النافر ، ودُسِّ في كتابه ، فالله أعلم بذلك ،

على أنه ليس فيه كبيرُ أمرٍ كما سنبحثُ عنه .

(١) في المطبوعة : « ما » ، وفي ز : « لا » ، والمثبت في : س .

(٢) في المطبوعة ، ز : « بشيء » ، والمثبت في : س . (٣) في المطبوعة ، ز : « ترك » ،

والمثبت في : س . (٤) في س : « إن المتأد » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز . (٥) ساقط من : المطبوعة ،

وهو في ز ، س . ولعل صوابها : « أنا » أو : « إن أظنُّ إلا أنه » فتكون « إن » نافية بمنزلة « ما » .

وقال ابن النجّار : إمام الفقهاء على الإطلاق ، وربّاني الأمة بالاتّفاق ، ومجتهد زمانه ، وعين وقته وأوانه ، ومن شاع ذكره في البلاد ، واشتهر فضله بين العباد ، واتفقت الطوائف على تبجيله ، وتعظيمه ، وتوقيره ، وتكريمه ، وخافه المخالفون ، وأشهر بحججه ، وأدلته المناظرون ، وظهرت بتفنيحاته فضايح المبتدعة والمخالفين ، وقام بنصر السنة ، وإظهار الدين ، وسارت مصنفاته في الدنيا مسير الشمس في البهجة والجمال ، وشهد له المخالف والموافق ، بالتقدم والسكّال . انتهى .  
وفي كلام الترجين كثرة ، فلا نُطيل ، فميا ذكرناه (١) مقنع وبلاغ .

﴿ ذكر بقايا من ترجمته ، رضی الله عنه ﴾

قال ابن السّماني : قرأت في كتاب كتبه الغزالي ، إلى أبي حامد [ بن ] أحمد ابن سلامة ، بالموصل ، فقال في خلال فصوله : أما الوعظ فلست أرى قسى أهله ؛ لأن الوعظ زكاة نصابه الاتعاط ، فمن لا نصاب له كيف يُخرج الزكاة ؟ وفائد الثوب كيف يستر به غير ، ومتى يستقيم الظلّ والمود أعوج ؟ وقد أوحى الله تعالى إلى عيسى ( ابن مريم ) عليه السلام : عِظْ نَفْسَكَ ؛ فَإِنِ انْمَغَطَ فَمِظْ النَّاسَ ، وَإِلَّا فَاسْتَحْجِرْ مِنِّي .  
وقال أيضاً : سمعت أبا سعيد محمد بن أسعد (٥) بن محمد [ بن ] الخليل النوفلي ، يبرّو ، مذاكرة ، في دارنا ، يقول : حضرت درس الإمام أبي حامد الغزالي لكتاب « إحياء علوم الدين » ، فأُشِد (٦) :

(١) في المطبوعة . « ذكرنا » ، وفي س : « أوردناه » ، والثبت في : ز .

(٢) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، ز . (٣) في س : « النور يستبريه » ، والثبت في : المطبوعة ، ز . (٤) زيادة من : س ، على ما في : المطبوعة ، ز . (٥) في س : « لإسماعيل » ، والثبت في : المطبوعة ، ز ، وتقدم في رجال هذه الطبقة محمد بن أحمد بن الخليل النوفلي أبو سعد ، ومحمد بن أسعد ابن محمد النوفلي السيد أبو سعد . (٦) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو في : س .  
(٨) البيتان في إتحاف السادة المتقين ١/٢٥٠ . وهما لابن الروي ، في ديوانه ١٣ .

وحبّ أوطان الرّجال إليهم  
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم  
قال : فبكي ، وأبكي الحاضرين .

وقال أيضاً : سمعت أبا نصر الفضل بن الحسن بن عليّ المقرئ ، مذاكرة ، يبرّو ، يقول : دخلت على الإمام الغزالي مؤدّعا ، فقال لي : اجمل هذا الكتاب إلى العين النائب (٣) أبي القاسم البيهقي .

ثم قال لي : وفيه شكاية على العزيز المتولّي للأوقاف بطوس ، وكان ابن أخي العين ، فقلت له : كنت بهزة عند عمه العين ، وكان العماد الطوسيّ جاء بمخصّر في (٤) الثناء على العزيز ، وعليه خطك ، وكان عمه قد طرده ، وهجره ، فلما رأى شكرك (٥) ، وثناءك عليه ، قرّبه ، « ورضي عنه » .

فقال الإمام الغزالي : سلّم الكتاب إلى العين ، وأقرأ عليه هذا البيت ، وأنشد :

ولم أرَ ظمًا مثل ظمِّ ينالنا  
يساء إلينا ثم تُومرُ بالشكر (٧)

وقال أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد المنعم القنبري (٨) ، المؤدّن (٩) : رأيت بالإسكندرية ، في سنة خمسمائة ، في إحدى شهرى المحرم ، أو صفر ، فيما يرى النائم ، كأن الشمس طلعت من مغربها ، فبهر ذلك بعض العبرين بيدعق تحذث فيهم ، فبعد أيام وصلت المراكب بإحراق كتب الإمام أبي حامد الغزالي بالمريّة (١٠) .

(٧) في المطبوعة : « هناك » ، والثبت في : ز ، س ، وإتحاف السادة المتقين ، وفيه . « أوطار

الرجال » ، والديوان . (٢) في المطبوعة : « لتلك » ، والثبت في : ز ، س ، وإتحاف السادة

المتقين ، والديوان . (٣) في المطبوعة : « الثابت » ، وفي ز : « التات » ، والثبت في : س .

(٤) في المطبوعة : « فيه » ، والثبت في : ز ، س .

(٥) في س : « خطك » ، والثبت في : المطبوعة ، ز . (٦) في المطبوعة : « ورضيه » ،

والثبت في : ز ، س . (٧) في المطبوعة ، ز : « ثم نومي بالشكر » ، والثبت في : س .

(٨) في المطبوعة : « العبدل » ، والثبت في : ز ، س ، والطبقات الوسطى .

(٩) في الطبقات الوسطى : « المؤدب » . (١٠) المرية : مدينة كبيرة ، من كورة البيرة . من

أعمال الأندلس . معجم البلدان ٤/١٧٥ .

وعن <sup>(١)</sup> الإمام نضر الإسلام <sup>(٢)</sup> أبي بكر الشاشي : لما وُلِّيَ نظام الملك أبا حامد دَرَسَ  
النَّظَامِيَّةَ ، ببغداد ، وقدم إليها في سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، اجتمع عليه الفقهاء ، وقالوا  
له : قد علم سيدنا أن العادة أن من دَرَسَ بهذه البقعة ، عمل دعوة للفقهاء ، ويحضِّرهم سماعا  
وزياد أن تكون دعوتك كَرِيمَتِكَ <sup>(٣)</sup> في العلم .

وقال النَّزَّالِيُّ : سما وطاعة ، لكن على أحد أمرين ؛ إما أن يكون التقديرُ إليكم ،  
والتَّعْيِينُ لي ، أو بالعكس .

فقالوا : بل التقديرُ إليكم ، والتَّعْيِينُ لنا ، فزيد الدعوة اليوم .

فقال لهم : فالتقديرُ حينئذٍ مني على حسب ما يمكنني ، وهو خَيْرٌ وَخَلٌّ وَيَقُلْ .

فقالوا : لا ، والله ، بل التعيين لك والتقديرُ لنا ، وزيد أن يكون في هذه الدعوة من  
الدَّجَاجِ كَذَا ، ومن الخلو كَذَا .

فقال : سما وطاعة ، والتعيين بدمستين .

فقالوا : قد عجزنا ، وسَلَّمنا السَّكْلَ إليكم ، لعلنا أننا إن جرئنا معك على قاعدة النظر ،  
جُلَّتْ بيننا وبين الطَّغْرَ من هذه الدعوة بقضاء الوَطْرِ .

<sup>(٤)</sup> وكان في زماننا شخصٌ يكره النَّزَّالِيَّ [ و ] <sup>(٥)</sup> يذمه ويستعيبه في الديار المصرية  
فَرَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٦)</sup> في المنام ، وأبا بكر <sup>(٧)</sup> ، وعمر ، رضي الله عنهما ،  
يجانبه ، والنَّزَّالِيَّ ، جالسٌ بين يديه ، وهو يقول : يا رسولَ الله ، هذا يتكلم في ،

(١) في س : « وعلى » ، والصواب في المطبوعة ، ز .

(٢) في المطبوعة ، ز : « فخر الدين » ، والثبت في س ، وفخر الإسلام الشاشي محمد بن علي بن  
إسماعيل ، من رجال الطبقة الثالثة ، المراد هنا محمد بن علي بن حامد الشاشي ، المتوفى سنة خمس وثمانين وأربعمائة  
أو خمس وتسعين : انظر الجزء الرابع صفحة ١٩٠ ، ويلاحظ أن كلا الرجلين يكنى بأبي بكر .

(٣) في المطبوعة : « تربيتك » ، وفي ز : « رسك » ، ولعلها « برتيتك » ، والثبت في س .

(٤) في الطبقات الوسطى : « وكان في نهر الإسكندرية من مدة قريبة أدركها أشياخنا » ، وفي س .

« وكان في زمانه » ، والثبت في المطبوعة ، ز . (٥) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو في س .

(٦) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، ز . (٧) في س ، والطبقات الوسطى : « وأبو بكر »  
والثبت في المطبوعة ، ز .

وأن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : هاتوا السَّيَاطَ ، وأمر به ، فَضُرِبَ <sup>(١)</sup> لأجل النَّزَّالِيَّ ،  
وقام هذا الرجل من النوم ، وأثرُ السَّيَاطِ على ظهره ، ولم يزلْ ، وكان يبكي ويحكى للناس ،  
وسنحكي مقام أبي الحسن بن حِرْزَمِ النَّزَّالِيِّ التَّمَلُّقُ بكتاب « الإحياء » وهو  
نَظِيرُ هذا .

وحكى لي بعضُ الفقهاء أهلُ الخير بالديار المصرية ، أن شخصا تكلم في النَّزَّالِيَّ ، في  
دَرَسِ الشافعي <sup>(٢)</sup> [ وَسَبَّهُ ] <sup>(٣)</sup> ، فحمل هذا الحاركي من ذلك هَمًّا مُفْرِطًا ، وبات تلك الليلة ،  
فَرَأَى النَّزَّالِيَّ ، في النوم ، فذكر له ما وَجَدَ من ذلك ، فقال : لا تحمِلْ هَمًّا ، غدا يموت .  
فلما أصبح توجهَ إلى درس الشافعي <sup>(٤)</sup> ، فوجد ذلك الفقيه قد حضرَ طَيِّبًا في عافية ،  
ثم خرج من الدَّرَسِ ، فلم يصل إلى بيته ، إلا وقد وَقَعَ من على الدَّابَّةِ ، ودخل بيته في  
حال التَّلَفِّ ، وتوفى آخرَ [ ذلك ] <sup>(٥)</sup> النهار .

ومما يُعَدُّ من كرامات النَّزَّالِيَّ أيضا ، أن السلطان علي بن يوسف بن تاشفين ، صاحب  
الغرب ، الملقَّبُ بأبِير المسلمين ، وكان أميرًا عادلا ، نَزَّها ، فاضلا ، عارفا بمذهب مالك ،  
خَيَّلَ <sup>(٦)</sup> إليه لما دخلت مصنفات النَّزَّالِيَّ إلى الغرب أنها مشتملة على الفلسفة المَحْضَةِ .

وكان المذكور يكره هذه العلوم ، فأمر بإحراق كتب النَّزَّالِيَّ ، وتوعد بالقتل مَنْ وُجِدَ  
عنده شيءٌ <sup>(٧)</sup> منها ، فاختلت حاله وظهرت <sup>(٨)</sup> في بلاده مناكيرٌ كثيرة ، وقويت عليه  
الجند ، وعلم من نفسه العجزَ ، بحيث كان يدعُو الله بأن يُقيضَ للمسلمين سلطانا يقوى  
[ على ] <sup>(٩)</sup> أمرهم ، وقوى عليه عبد المؤمن بن علي .

ولم يزل من <sup>(١٠)</sup> حين فعل <sup>(١١)</sup> بكتب النَّزَّالِيَّ ما فعل في عَكْسِ وَنَكْدِ إلى أن توفى .

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « بين يديه » . (٢) في المطبوعة ، ز : « الشافعية » ،  
والثبت في س ، وسيأتي . (٣) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، ز . (٤) في المطبوعة :  
« الشافعية » ، والثبت في : ز ، س . (٥) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، ز .

(٦) في المطبوعة : « حل » ، وفي ز : « حل » ، والثبت في : س . (٧) في س : « شيئا »  
والثبت في : المطبوعة ، ز . (٨) في س : « وظهر » ، والثبت في المطبوعة ، ز .

(٩) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، ز . (١٠) في المطبوعة : « حسن فله » ،  
والصواب في : ز ، س .

(ومن الرواية، عن حجة الإسلام، سقى الله عهدَه)

قرأت<sup>(١)</sup> على أبي عبد الله محمد بن أحمد الحافظ، في سنة ثلاث وأربعين وسبعائة، أخبرنا<sup>(٢)</sup> الحافظ أبو محمد الدمياطي، عن الحافظ عبد العظيم المنذري، أنبأنا الشيخ أبو منصور<sup>(٣)</sup> فتح بن خلف السعدي، أخبرنا الإمام شهاب الدين أبو الفتح محمد بن محمود الطوسي، أخبرنا يحيى بن محمد بن يحيى الفقيه، أخبرنا حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد ابن محمد النزالي، حدثنا الشيخ محمد بن يحيى بن محمد الشجاعي الزوزني، بزوزن، في داره، قراءة عليه، حدثنا<sup>(٤)</sup> أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر<sup>(٥)</sup> [حدثنا<sup>(٦)</sup>] أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد<sup>(٧)</sup> حفيد العباس بن حمزة<sup>(٨)</sup>، حدثنا أبو القاسم أحمد ابن عبد الله بن عامر الطائي، بالبصرة، حدثني<sup>(٩)</sup> أبي، في سنة ستين ومائتين، حدثني على ابن موسى الرضا<sup>(١٠)</sup> في سنة أربع وتسعين ومائة<sup>(١١)</sup>، حدثني أبي، موسى بن جعفر، حدثني أبي، جعفر بن محمد، حدثني أبي، محمد بن علي، حدثني أبي، علي بن الحسين، حدثني أبي، الحسين ابن علي، حدثني أبي، علي بن أبي طالب، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يظهر قوم لا خلق لهم في الدين، شابههم فاسق، وشيخهم مارق، وصبيهم عارم<sup>(١٢)</sup>»، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [فيما<sup>(١٣)</sup>] بينهم

(١) نقل الزبيدي هذه الرواية في إتحاف السادة المتقين ٢٠/١.

(٢) في ز: «أخبرك»، وفي س: «أجازك»، والمثبت في: المطبوعة، وإتحاف السادة المتقين.  
(٣) في المطبوعة: «أبو منصور»، وفي إتحاف السادة المتقين: «أبو القدور»، والمثبت في: ز، س. (٤) في س: «أخبرنا»، والمثبت في: المطبوعة، ز، وإتحاف السادة المتقين.  
(٥) في المطبوعة: «القبري»، والصواب من: ز، س، وإتحاف السادة المتقين، والمعر ٩٣/٣ (٦) ساقط من: ز، وهو في: المطبوعة، س، وفي إتحاف السادة المتقين: «أخبرنا».  
(٧) في المطبوعة، ز بعد هذا زيادة: «بن»، وهو خطأ، صوابه في: س، وتقدم أبو بكر هذا في الجزء الرابع، صفحة ٣٥٨. (٨) ساقط من: إتحاف السادة المتقين. (٩) في المطبوعة: «حدثنا»، والمثبت في: ز، س، وإتحاف السادة المتقين. (١٠) في إتحاف السادة المتقين: «في سنة ١٦٤»، (١١) في المطبوعة: «عار»، وفي س: «غار»، والمثبت في: ز، وإتحاف السادة المتقين. والمارم: هو الحديث الصريح. النهاية ٢٢٣/٣ (١٢) ساقط من: إتحاف السادة المتقين.

مستضعف، والفاسق والمنافق فيما بينهم مشرف، إن كنت غنياً وقروك، وإن كنت فقيراً حقروك، همازون، كمازون، يمشون بالنميمة ويدسون<sup>(١)</sup> بالخديمة أولئك فرأيت نار، وذباب<sup>(٢)</sup> طمع<sup>(٣)</sup>. وعند ذلك يؤلثمهم الله امرأ ظلمة، ووزراء حونة، ورفقاء عشمه. وتوقع<sup>(٤)</sup> عند ذلك جراداً شاملاً، وغلاء متلماً، ورخصاً مجحفاً، ويتتابع البلاد كما يتتابع الخرز من الخيط إذا قطع. هذا حديث ضعيف [واه<sup>(٥)</sup>].

أخبرنا الحافظ أبو العباس الأشعري، إذا خاصاً، عن أبي الفضل أحمد بن هبة الله ابن عساكر، عن أبي المظفر عبد الرحيم، قال: أخبرنا والدى الحافظ أبو سعد عبد الكريم<sup>(٦)</sup> ابن محمد بن منصور، أنشدنا أبو سعد<sup>(٧)</sup> محمد بن أبي العباس الخليلي، إملاء، بنوقان<sup>(٨)</sup> في الجامع، أنشدنا الإمام أبو حامد النزالي:

أرقه بيال امرئ يمسي على تقه  
فالرخص منه مصون لا يدنسُه  
إن القناعة من يخلل بساحتها  
لم يلق في دهره شيئاً يؤرقه<sup>(٩)</sup>

(١) في س: «ويدنون»، والمثبت في: المطبوعة، ز، وإتحاف السادة المتقين.

(٢) في ز: «ودناب»، والمثبت في: المطبوعة، س، وإتحاف السادة المتقين.

(٣) في المطبوعة: «طماع»، والمثبت في: ز، س، وإتحاف السادة المتقين. والطمع: معروف وهو أيضاً رزق الجند. انظر اللسان (ط م ع) ٢٤٠/٨. ولعل صوابها «طمع» بفتح الطاء وباء موحدة مفتوحة، وهو الوسخ والدنس. انظر النهاية ١١٢/٣. (٤) في س: «ويوقع»، والمثبت في: المطبوعة، ز، وإتحاف السادة المتقين. (٥) ساقط من المطبوعة، وهو في: ز، س، وإتحاف السادة المتقين. (٦) في المطبوعة: «عبد الرحيم»، وهو خطأ صوابه في: ز، س، وإتحاف السادة المتقين، وهو أبو سعد ابن السمعاني. (٧) في إتحاف السادة المتقين: «أبو سعيد»، ويلاحظ أنه هو الذي روى عنه ابن السمعاني فيما مر، صفحة ٢١٦، وتقدم هناك «أبو سعيد» أيضاً في ذكر بقايا من ترجمته. (٨) ضبط ابن الأثير في اللباب ٢٤٤/٣ نوقان، بفتح النون، وضبطها ياقوت في معجم البلدان ٨٢٤/٤ بالضم. (٩) في المطبوعة: «أن ينال امرئ»، وفي ز: «أرقه بيال امرئ يمسي»، وفي س: «أرقه يقال امرؤ يمسي»، وفي إتحاف السادة المتقين: «أرقه بيال امرئ يمسي»، ولعل الصواب ما أثبتناه.

كُتِبَ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَالِبِ السُّنْدِ ، عَنْ الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ سَلِيمَانَ الرَّهْمِيَّ (١) ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ (عَبْدُ الْحَقِّ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ) (٢) [بْنُ مَوْهَبَةَ] الْمُبْدَرِيَّ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ [بْنُ] الْعَرَبِيِّ قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو حَامِدٍ الْفَرَّائِي ، لِنَفْسِهِ :

سَقَمِي فِي الْحَبِّ عَافِيَتِي وَوُجُودِي فِي الْهَوَى عَدَمِي (٣)  
وَعَذَابُ يَرْتَضُونَ بِهِ فِي فِيمَا أَحَلَّى مِنَ التَّمَمِ  
مَا لُضِرَّ فِي مَحَبَّتِكُمْ عِنْدَنَا وَاللَّهُ مِنَ الْمُرِّ (٤)  
وَبِالسُّنْدِ (٥) إِلَى الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْأَسْعَدِ الْبَرَّارِ ،  
عَنْ يَوْسُفَ بْنِ أَحْمَدَ الْحَافِظِ ، قَالَ : أَنْشَدَنَا (٦) مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْهَرِيُّ ، قَالَ :  
أَنْشَدَنَا لِأَبِي حَامِدٍ (٧) :

فَقَهْرًا وَنَا كَذْبَالَةَ النَّبْرَاسِ هِيَ فِي الْحَرِيقِ وَضَوْءُهَا لِلنَّاسِ  
خُبْرُهُ دَمِيمٌ تَحْتِ رَائِحَةِ مَنَظَرٍ كَالْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ فَوْقَ نُحَاسِ (٨)

(١) هذه الرواية أيضا في إتحاف السادة المتقين ٢٤/١ .

(٢) في المطبوعة : « الزاهري » ، والمثبت في : ز ، س ، وإتحاف السادة المتقين .

(٣) في المطبوعة : « عبد الله الملك » ، والمثبت في : ز ، س ، وإتحاف السادة المتقين .

(٤) في ز : « بن موهبة » ، وفي س : « بن مويه » ، وهو ساقط من : إتحاف السادة المتقين وفي المشتهر ١٠٤ : « عبد الملك بن مونه - بضم الباء والنون - شيخ أندلسي ، يروي عن ابن دحية » ، وفي العبر ٨٢/٥ ، ٢٣٩ ذكر لـ « عبد الحق بن بونة » .

(٥) ساقط من : المطبوعة ، وهو في : ز ، س ، وإتحاف السادة المتقين .

(٦) في س : « ووجدى في الهوى » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ، وإتحاف السادة المتقين .

(٧) في س : « ما بضر ... من ألمي » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ، وإتحاف السادة المتقين .

(٨) في س : « وبه » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ، والرواية أيضا في إتحاف السادة المتقين ٢٤/١ .

(٩) في س : « أنشدني » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ، وإتحاف السادة المتقين .

(١٠) البيان أيضا في الواقي بالوفيات ٢٧٧/١ . (١١) في المطبوعة : « ضر ذميم » ،

وفي الواقي : « خير ذميم » والمثبت في : ز ، س ، وإتحاف السادة المتقين . وبعد هذا البيت في س بياض .

[أخبرنا] (١) على بن الفضل الحافظ ، أنشدني أبو محمد عبد الله بن يوسف الأندلسي (٢) أنشدني أمية بن أبي الصلت ، أنشدني أبو محمد التسكريتي ، أنشدني أبو حامد الفراءي ، لنفسه (٣) :

حَلَّتْ عَقَارِبُ صُدُغِهِ مِنْ حَدِّهِ . قَرَأَ فَجَلَّ بِهَا عَنِ التَّشْيِيدِ (٤)  
وَلَقَدْ عَهْدَانُهُ يَحُلُّ بِرُجْحِهَا وَمِنَ الْعَجَائِبِ كَيْفَ حَلَّتْ فِيهِ  
وَمَا أَنْشَدَ فِيهِ :

أَنْشَدَ أَبُو حَفْصِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْغَزِيرِ (٥) [بْنُ عُبَيْدِ بْنِ] يَوْسُفَ الطَّرَابُلسِيَّ ، لِنَفْسِهِ :  
هَدَّبَ الْمَذْهَبَ حَبْرًا أَحْسَنَ اللَّهُ خَلَاصَةَ  
بَبْسِيطٍ وَوَسِيطٍ وَوَجِيزٍ وَخُلَاصَةَ  
وَقَالَ أَبُو الْمُظَفَّرِ الْأَبْيُورِدِيُّ ، بِرِثِيهِ (٦) :

بَكَى عَلَى حُجْبَةِ الْإِسْلَامِ حِينَ نَوَى مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَظِيمٍ أَشْرَفُهُ  
فَمَا لِمَنْ يَمْتَرِي فِي اللَّهِ عَيْزَتَهُ عَلَى أَبِي حَامِدٍ لَاحٍ يُمَنِّفُهُ (٧)  
تَلَكُ الرِّزْيَةُ تُسْتَوْهِي قُوَى جَلْدِي فَالطَّرْفُ تُسَمِّرُهُ وَالْمَسْعُ تَنْزِفُهُ (٨)

(١) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، ز ، وإتحاف السادة المتقين ٢٤/١ . (٢) في المطبوعة : « الأمدى » ، وفي ز : « الأندى » ، وفي إتحاف السادة المتقين : « الأبدى » ، والمثبت في : س .

والأندى ، بضم الألف والنون الساكنة ودال مهملة ، نسبة إلى أندة ، مدينة بالأندلس . اللباب ٧/١ وانظر المشتهر ٥ ، ومعجم البلدان ٣٧٩/١ .

(٣) البيان أيضا في الواقي بالوفيات ٢٧٦/١ ، والنجوم الزاهرة ٢٠٣/٥ .

(٤) في س : « دبت عقارب صدغه » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ، وإتحاف السادة المتقين ،

والواقي ، والنجوم ، وفي الإتحاف ، والنجوم : « في خده » ، وفي الواقي : « من وجهه » . وفي الإتحاف

والنجوم : « قرا يجل بها » ، وفي الواقي : « قرا فضل به » . (٥) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو

في س ، ومعجم البلدان ٥٢٧/٣ ، والبيان فيه . (٦) الأبيات في إتحاف السادة المتقين ١٢/١ ،

والبيت الأخير في الواقي بالوفيات ٢٧٧/١ . (٧) في إتحاف السادة المتقين : « فاما لمن يمتري » ، وامتنى

الديم : استخرجه . الفاموس (م ر ي) . (٨) في إتحاف السادة المتقين : « والطرف تسهره » .

(١) وقاله الخلة في الزهد تُشكرُهُ وما له شبهة في العلم تعرفه (١)  
 مضمي فأعظم مفقود فُجِئت به من لا نظير له في الناس يخلفه (٢)  
 وقال القاضي عبد الملك بن أحمد بن محمد [ بن ] المأقي ، (٣) المأقي ، (٤) رحمهم الله تعالى :  
 بكيتُ بيميني وإجم القلبِ وإله فتي لم يؤالِ الحقَّ من لم يؤالهِ (٥)  
 وسيتت دمعاً طال ما قد حبسته وقلتُ لجفني وإله ثم وإله  
 أبا حامدٍ محيي العلوم ومن بقي صدقِ الدين والإسلام وفق مقالهِ (٦)

﴿ ذكر عدد مصنفاته ﴾

- ✓ له في المذهب : « الوسيط » ، « والبسيط » ، « والوجيز » ، « والخلاصة » .
- وفي سائر العلوم :
- ✓ كتاب « إحياء علوم الدين » .
- ✓ وكتاب « الأربعين » .
- ✓ وكتاب « الأسماء الحسنى » .
- ✓ و« المستصفي » في أصول الفقه .

(١) في ز : « فإله حله » ، وفي س : « فإله حله » ، والمثبت في المطبوعة ، والإتحاف ، وفي المطبوعة : « في الزهد منكرة » ، وفي الإتحاف : « في الزهد تشكرها » ، والمثبت في : ز ، س . وفي الإتحاف : « وما له شبه في العلم تعرفه » - (٢) في الواق : « وأعظم مفقود » .  
 (٣) ساقط من المطبوعة ، ز ، وهو في : س ، وإتحاف السادة المتقين .  
 (٤) زيادة من : س ، على ما في المطبوعة ، ز . والآيات في : إتحاف السادة المتقين ١/١٢ .  
 (٥) في المطبوعة : « بعيني راحم القلب » ، والمثبت في : ز ، س ، والإتحاف .  
 (٦) في ز : « ومن بقى » ، وفي س : « ومن بقى » ، والمثبت في : المطبوعة ، والإتحاف . وفي ز : « صدر الدين والإسلام وفق مقاله » ، وفي س : « صدا الدين والإسلام رموصاله » ، والمثبت في : المطبوعة ، والإتحاف .  
 وذكر الزبيدي في الإتحاف رواية أخرى لعجز البيت ، هي :  
 \* لشدَّ عرَى الإسلام وفق مقالهِ \*

✓ و« للنخول » في أصول الفقه ، ألفه في حياة أستاذه إمام الحرمين .  
 ✓ و« بداية الهداية » و« المآخذ » في الخلافيات .  
 ✓ و« تحصين المآخذ » .  
 ✓ و« كيمياء السعادة » بالفارسية .  
 ✓ و« المنقذ من الضلال » .  
 ✓ و« الباب المنتحل » (١) في الجدل .  
 ✓ و« شفاء الغليل » (٢) في بيان مسالك (٣) التعليل .  
 ✓ و« الاقتصاد في الاعتقاد » (٤) .

المنتحل في باب الجدل

- ✓ و« معيار النظر » .
- ✓ و« محك (٥) النظر » .
- ✓ و« بيان القولين » للشافعي .
- ✓ و« مشكاة الأنوار » .
- ✓ و« المستظهري » في الرد على الباطنية .
- ✓ و« تهافت الفلاسفة » .
- ✓ و« المقاصد في بيان اعتقاد الأوائل » ، وهو « مقاصد الفلاسفة » .
- ✓ و« إجماع العوام في علم الكلام » .

(١) في المطبوعة : « والباب المنتحل » ، وفي ز : « والبيان المنتحل » ، والمثبت في : س ، وانظر مؤلفات الغزالي ٣٢ . (٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « والرد على الباطنية ، ومنهاج العابدين » ، وسياق في الرد على الباطنية « المستظهري » ، و« قواصم الباطنية » . وانظر مؤلفات الغزالي ٢٥٠ . (٣) في المطبوعة : « مسائل » ، وفي س : « مسلك » ، والمثبت في : ز ، وهو يوافق عنوان المخطوط ١٥٤ أصول فقه بدار الكتب المصرية ، وانظر مؤلفات الغزالي ٣٨ ، ٤٠ . (٤) في س : « الانتقاد » ، والصواب في : المطبوعة ، ز . (٥) في س : « محل » ، وذكر الدكتور عبد الرحمن بدوي أنه تحريف . مؤلفات الغزالي ٣٨٧ . والمثبت في : المطبوعة ، ز .  
 (٦/١٥ - طبقات)

- و « الناية القصوى » .
- و « جواهر القرآن » .
- و « بيان فضائح الإمامية » .
- و « غرور<sup>(١)</sup> الدّور » في المسألة الشريحية ، و [ هو ]<sup>(٢)</sup> المختصر الأخير فيها ، رجع فيه عن مصنفه الأول فيها ، المسمى « بباية التّور في دراية الدّور » .
- و « كشف علوم الآخرة » .
- و « الرسالة القدسية » . « الرسالة القدسية لهم صواعدا للعبادة » .
- و « الفتاوى » .
- و « ميزان العمل » .
- و « قواصم<sup>(٣)</sup> الباطنية » ، وهو غير « المستظري » في الرد عليهم .
- و « حقيقة الروح » .
- و « كتاب أسرار معاملات الدين » .
- و « عقيدة الصباح » .
- و « المنهج الأعلى » .
- و « أخلاق<sup>(٤)</sup> الأنوار » .
- و « المراج » .
- و « حجة الحق » .
- و « تنبيه الغافلين » .

(١) في س : « عور » ، والصواب في المطبوعة ، ز . مؤلفات النزالي ٢٠٧ .  
 (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في ز ، س . (٣) في المطبوعة ، ز : « موام » ، والمثبت في س ، ويذكر الدكتور عبد الرحمن بدوي أن جولدسمير يفترض أن قواصم الباطنية هو موام الباطنية الذي ذكره السبكي . مؤلفات النزالي ٨٦ ، وقد دفع إلى هذا التحريف في النسخة المطبوعة .  
 (٤) في س : « أخوات » ، والمثبت في المطبوعة ، ز ، وذكر الدكتور بدوي أن صحته « أخلاق الأبرار » . مؤلفات النزالي ٤٠٥ .

- و « المكنون » في الأصول .
- و « رسالة الأقطاب » .
- و « مسلم السّلاطين »<sup>(١)</sup> .
- و « القانون السكّتي » . « القانون الذي نزل على النبي » أو « قانون التّأويل » .
- و « التّوبة إلى الله » .
- و « معيار<sup>(٢)</sup> العلم » .
- و « مفصل الخلاف في أصول القياس » .
- و « أسرار أتباع الشّنة » .
- و « تلبس إبليس » .
- و « المبادئ والغايات »<sup>(٣)</sup> .
- و « الأجوبة » .
- و كتاب « عجائب صنع الله » .
- و « رسالة [ الطير ] »<sup>(٤)</sup> .
- و « الردّ على من طغى » .

و  
 //

﴿ ذكر المتام الذي أبصره الإمام عامر السّاوي بمكة ﴾

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر في كتاب « التبيين »<sup>(٥)</sup> : سمعت الشيخ الفقيه الإمام أبا القاسم سعد بن علي بن أبي القاسم بن أبي هريرة الإسفرايني ، الصوفي ، بدمشق ، قال :

(١) في س : « سلم الشياطين » ، والمثبت في المطبوعة ، ز ، وانظر ما كتبه بويج عن الاختلاف في هذا الاسم ، في مؤلفات النزالي ٣٤٢ . (٢) في المطبوعة : « معناد » ، وفي ز : « بمساد » ، والمثبت في س ، وذكر الدكتور بدوي أن صواب ما في المطبوعة كما لاحظ بويج « معيار » . مؤلفات النزالي ٣٨٦ . (٣) في المطبوعة ، ز : « المنادى والصامات » ، والمثبت في س ، وانظر ملاحظة بويج على ما في المطبوعة ، في مؤلفات النزالي ٣٨٦ . (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في ز ، س ، وانظر في التمييز بين كتابي « رسالة الطير » ، « الرد على من طغى » مؤلفات النزالي ٣٣٧ . (٥) تبيين كذب المفتري ٢٩٦ - ٣٠٦ .

سمعت الشيخ الإمام الأوحدي زين القراء جمال الحرم أبا الفتح عامر بن (نجاب بن) عامر [العربي] (٣) السأوي (٤) بمكة ، حرصها الله ، يقول :

دخلت المسجد الحرام ، يوم الأحد ، فيما بين الظهر والعصر ، الرابع عشر ، من شوال ، سنة خمس وأربعين وخمسة ، وكان بي نوعا تكسر (٥) ودوران رأس ، بحيث إنني لأندب أن أف أو أجلس ، لشدة ما بي ، فكنت أطلب (٥) موضعاً ، أستريح فيه ساعة على جنبي ، فرأيت باب بيت الجماعة ، للرباط الرامشي (٦) عند باب الحزورة (٧) مفتوحاً ، فقصده ، ودخلت فيه ، ووقعت على جنبي الأيمن ، بجذء الكعبة الشرفة ، مفترشاً يدي تحت خدي ، لكي لا يأخذني النوم ، فتنتفض طهارتي ، فإذا رجل من أهل البدعة ، معروف بها ، جاء ونثر مُصلّاه على باب ذلك البيت ، وأخرج لويحاً من جيبه ، أظنه كان من الحجر ، وعليه كتابة فقبّله ، ووضع بين يديه وصلى صلاة طويلة ، مُرسلاً يديه فيها ، على عادتهم ، وكان يسجد على ذلك اللوح في كل مرة ، وإذا فرغ من صلاته سجد عليه ، وأطال فيه ، وكان يمك خذّه من الجانبين عليه ويتضرّع في الدعاء ، ثم رفع رأسه ، وقبّله ، ووضع على عينيه ، ثم قبّله ثانياً ، وأدخله في جيبه ، كما كان .

(١) ساقط من : المطبوعة ، وهو في : ز ، س ، وفي التبيين : « تمام بن » .

(٢) ساقط المطبوعة ، وهو في : ز ، س . (٣) بفتح السين المهملة وبعد الألف واو ، هذه النسبة إلى ساوة ، مدينة معروفة بين الرمي وهدنان . الباب ٥٢٥/١ . (٤) في المطبوعة : ز : « تكسير » ، والثبت في : س ، والتبيين . (٥) في س : « أطلب » ، والثبت في : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٦) في المطبوعة : « الراسي » ، وهو خطأ ، صوابه في : س والتبيين ، وانظر الحاشية الآتية . (٧) في الأصول : « الروة » ، وفي التبيين : « الزورة » ، والصواب ما أثبتناه ، فقد جاء في معجم البلدان ٢/٢٦٢ : « حزورة ، بالفتح ثم السكون وفتح الواو وراء وهاء ... وقال النارقطي : كذا صوابه ، والحدوثون يفتحون الزاء ويشددون الواو ، وهو تصحيف . وكانت الحزورة سوق مكة ، وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه .

وجاء في العقد الثمين ١/١١٩ في ذكر الربط بمكة : « ومنها رباط الشيخ أبي القاسم رامشت عند باب الحزورة » .

وجاء في الجامع اللطيف ٢٠٣ في سبب عمارة المسجد الحرام : « ظهرت نار من رباط رامشت المعروف الآن برباط ناظر الحامس عند باب الحزورة ، المصحف بباب عزورة ، بالجانب الغربي . . . » .

قال : فلما رأيت ذلك كرهته ، واستوحشت [ منه ] (١) ذلك ، وقلت في نفسي : ليت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً فيما بيننا ؛ ليخبرهم بسوء صنيعهم ، وما هم عليه من البدعة .

ومع هذا التضرر كنت أطرد النوم عن نفسي ، كي لا يأخذني ، فتمسدت طهارتي . فبينما أنا كذلك ، إذ طرأ على العُمام ، وغلبي ، فكأنني (٢) بين اليقظة والنّام ، فرأيت قرآنة واسعة ، فيها ناس كثير ، واقفون (٣) وفي يد كل واحد منهم كتاب مجلّد ، وقد تخلقوا كلهم على شخص ، فسألت الناس عن حالهم ، وعن في الحلقة ، فقالوا : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء أصحاب المذاهب يريدون أن يقرأوا مذاهبهم ، واعتقادهم من كتبهم ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصححوها (٤) عليه .

قال : فبينما أنا كذلك ، أنظر إلى القوم ، إذ جاء واحد من [ أهل ] (٥) الحلقة ، وبيده كتاب . قيل : إن هذا هو الشافعي ، رضی الله عنه ، فدخل في وسط الحلقة ، وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماله وكلامه ، متلبساً بالثياب البيض المسنولة النّظيفة ، من العمامة والتميص ، وسائر الثياب ، على زي أهل التصوف .

فرد عليه الجواب ، ورحب به ، وقعد (٦) الشافعي بين يديه ، وقرأ من الكتاب مذهبه واعتقاده عليه .

وبعد ذلك جاء شخص آخر ، قيل : هو أبو حنيفة ، رضی الله عنه ، وبيده كتاب ، فسلم وقعد بجانب الشافعي ، وقرأ من الكتاب مذهبه واعتقاده [ عليه ] (٧) .

(١) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو في س ، والتبيين . (٢) جاءت « كان » بعد « وسلم » الآية في : المطبوعة ، والثبت في : ز ، س ، والتبيين . (٣) في المطبوعة ، ز : « وكان » ، والثبت في : س ، والتبيين . (٤) في س والتبيين : « واقفين » ، والثبت في المطبوعة ، ز .

(٥) في المطبوعة : « ويصحونها » ، وفي التبيين : « ويصحوها » ، والثبت في : ز ، س .

(٦) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو في : س ، والتبيين . (٧) في المطبوعة ، ز : « وقرأ » ، والثبت في : س ، والتبيين . (٨) زيادة من : ز ، س ، على ما في المطبوعة ، والتبيين .

ثم أتى بعده كل صاحب مذهب ، إلى أن لم يبق إلا القليل ، وكل من يقرأ ، يقدمه يجب الآخر .

فلما فرغوا ، إذا واحد من المبتدعة اللبّة بالرافضة ، قد جاء وفي يده كرايس غير مجلدة ، فيها ذكر عقائد المباطلة ، وهم أن يدخل الحلقة ، ويقراها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج واحد ممن كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم [إليه] (١) ، وجزره ، وأخذ الكرايس من يده ، ورعى بها إلى خارج الحلقة ، وطرده وأهانه .

قال : فلما رأيت أن التوم قد فرغوا ، وما بقي أحد يقرأ عليه شيئا ، تقدمت (٢) قليلا ، وكان في يدي كتاب مجلدة ، فناديت ، وقلت : يا رسول الله ، هذا الكتاب مُمتدّي ، ومعتقد أهل السنة ، لو أذنت لي حتى أقرأه عليك ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « وأى شيء ؟ » ذاك ؟ قلت : يا رسول الله ، هو « قواعد العقائد » ، الذي صنّفه النزّالي . فأذن لي بالقرأة ، فقدمت ، وابتدأت : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب قواعد العقائد ، وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول في ترجمة عقيدة أهل السنة ، في كلتي الشهادة ، التي هي أحد مباني الإسلام ، فنقول ، وبالله التوفيق :

أحدُ الله المبدئُ المعيد ، العالِمُ لما يريد ، ذى (٣) العرشِ المجيد ، والبَطْنُ الشَّدِيد ، الهادى صَفْوَةَ (٤) العبيد إلى المنهج الرشيد ، والمسلك السَّديد (٥) ، النعم عليهم بعد شهادة التوحيد ، بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديد ، السائق (٦) بهم إلى اتباع رسوله المصطفى (٧) صلى الله عليه وسلم (٨) ، وأقتفاء صحبه (٩) الأكرمين بالتأييد والتسديد ،

(١) ساقط من : س ، وهو في المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٢) في المطبوعة ، ز : « فقدمت » ، والمثبت في : س ، والتبيين . (٣) في التبيين : « وأيش » . (٤) في الأصول : « ذو » ، والمثبت في التبيين . (٥) في المطبوعة ، ز : « صفو » ، والمثبت في : س ، والتبيين . (٦) في المطبوعة : « السعيد » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين . (٧) في التبيين : « السابق » . (٨) زيادة من التبيين . (٩) في الأصول : « صحبه » ، والمثبت في التبيين .

التحلّي (١) لهم في ذاته وأفعاله بمحاسن أوصافه التي لا يدركها إلا من ألقى السمع وهو شهيد ، المعروف بإمام في ذاته أنه واحد لا شريك له ، فردّ لا مثل له ، صمد لا ضد له ، متفرد (٢) لا ند له ، وأنه قديم لا أوّل له ، أزلي لا بداية له ، مستمر الوجود لا آخر له ، أبدى لا نهاية له ، قيوم لا انقطاع له ، دائم لا انصرام له ، لم يزل ولا يزال موصوفا بنموت الجلال ، لا يقضى عليه بالانقضاء (٣) تصرّم الآباد ، وانقراض الآجال ، بل هو الأول ، والآخِر ، والظاهر ، والباطن .

( التنزيه )

وأنه ليس بحسم مصوّر ، ولا جوهر محدود مقدّر .

وأنه لا يماثل الأجسام ، لا في التقدير ، ولا في قبول الأقسام .

وأنه ليس بجوهر ولا تحلّه الجواهر ، ولا برّض ولا تحلّه الأغراض ، بل لا يماثل موجودا ، ولا يماثله موجود ، [و] (٤) ليس كشيء (٥) شيء ، ولا هو مثل شيء .

وأنه لا يحده المقدار ، ولا تحويه الأقطار ، ولا تحيط به الجهات ، ولا تكتنّفه الأرضون والسّموات .

— وأنه استوى على العرش ، على الوجه الذي قاله ، وبالمنى الذي أراه ، استواء مُزّها عن الماسّة ، والاستقرار ، والتكّن ، والحلول ، والانتقال ، لا يحمله العرش ، بل العرش وسحّته يحولون بلطف (٦) قدرته ، ومقهورون في قبضته ، وهو فوق العرش ، وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى ، فوقية (٧) لا تزيد قربا إلى العرش والسماء ، بل هو رفيع الدرجات

(١) في التبيين : « المتجلي » . (٢) في التبيين : « منفرد » . (٣) في المطبوعة ، ز : « باقضاء » ، والمثبت في : س ، والتبيين . (٤) ساقط من : ز ، س ، وهو في المطبوعة ، والتبيين . (٥) في س : « لثله » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٦) في المطبوعة ، ز : « بلطف » ، والمثبت في : س ، والتبيين . (٧) في س : « فوقيته » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ، والتبيين .

عن العرش، [والعلم] (١٩)، كما أنه رفيع الدرجات عن الترى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود، وهو أقرب إلى العبيد (٢٠) من جبل الوريد، وهو على كل شيء شهيد، إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام، كما لا تماثل ذاته ذات الأجسام.

وأنه لا يحل في شيء، ولا يحل فيه شيء، تعالى عن أن يحويه مكان، كما تقدس عن أن يحويه (٢١) زمان، [بل] (٢٢) كان قبل أن خلق (٢٣) الزمان والمكان، وهو الآن على ما عليه (٢٤) كان.

وأنه بائن (٢٥) من خلقه بصفاته، وليس في ذاته سواء، ولا في سواء ذاته. وأنه مقدس عن التغيير (٢٦) والانتقال، لا تحلله الحوادث، ولا تغيره (٢٧) العوارض، بل لا يزال في نعوت جلاله منزها عن الزوال، وفي صفات كماله (٢٨) مستغنيا عن زيادة الاستكمال.

وأنه في ذاته معلوم الوجود بالمقول، سمرئى الذات بالأبصار، نعمة منه، ولطفا بالأبصار، في دار القرار، وإتماما للنعم، بالنظر إلى وجهه الكريم.

### ﴿ القدرة ﴾

وأنه حي، قادر، جبار، قاهر، لا يعتره قصور، ولا عجز، ولا تأخذه سنة ولا موت، ولا يمارضه فناء ولا موت.

وأنه ذو الملك والملكوت، والعزة والجبروت، له السلطان، والقهر، والخلق، والأمر، السموات مطويات بيمينه، والخالق مقهورون في قبضته.

وأنه المفرد (١) بالخلق والاختراع، المتوحد بالإيجاد والإبداع، خلق الخلق وأعمالهم، وقدر أرزاقهم وآجالهم، لا يشد عن قبضته مقدور، ولا يمزب عن قدرته تصريف الأمور، لا تحصي مقدوراته، ولا تتناهى معلوماته.

### ﴿ العلم ﴾

وأنه عالم بجميع المعلومات، محيط علمه بما يجري في تخوم الأرضين، إلى أعلى السموات، لا يمزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، بل يعلم ذيب النسمة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء، ويدرك حركة الذر في جو الهواء، ويعلم السر وأخفى، ويطلع على هواجس الضائر، وحرركات الخواطر، وخفيات السرائر، بعلم (٢) قديم أزلي، لم يزل موصوفا في أزلي الآزال (٣)، لا بعلم متجدد (٤)، حاصل في ذاته بالحلول والانتقال.

### ﴿ الإرادة ﴾

وأنه مهيد للسكائن (٥)، مدير للحادثات (٦)، لا يجري (٧) في الملك والملكوت قليل أو كثير، صغير أو كبير، خير أو شر، نفع أو ضرر، (٨) إيمان أو كفر، عرفان أو نكر، فوز أو خسر، زيادة أو نقصان (٩)، طاعة أو عصيان، كفر أو إيمان، إلا بقضائه وقدره، وحكمه ومشيته. فإشياء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا يخرج عن مشيته لفتة ناظر، ولا فلتة خاطر، بل هو المبدئ المهيمن، الفعّال لما يريد.

- (١) في التبيين: « المفرد ». (٢) قبل هذا في الطبوعة زيادة: « يعلم »، والمثبت في: ز، وفيها: « يعلم »، س، والتبيين. (٣) في الطبوعة، ز: « الأزلي »، والمثبت في: س، والتبيين. (٤) في التبيين: « مجدد ». (٥) في التبيين: « السكائن ». (٦) في التبيين: « الحادثات ». (٧) في التبيين: « ولا ». (٨) ساقط من: الطبوعة، وهو في: ز، س، والتبيين، وسيأتي بلفظ « كفر أو إيمان ». (٩) في الطبوعة، ز: « نفس »، والمثبت في: س، والتبيين.

- (١) زيادة من: س، على ما في: الطبوعة، ز، والتبيين. (٢) في الطبوعة، ز: « العبد ». والمثبت في: س، والتبيين. (٣) في الطبوعة، ز: « يحله »، وفي التبيين: « يحده »، والمثبت في: س. (٤) ساقط من التبيين. (٥) في: س: « يخلق »، والمثبت في: الطبوعة، ز، والتبيين. (٦) ساقط من: س، وهو في الطبوعة، ز، والتبيين. (٧) في الطبوعة: « أنشأ »، والصواب في: ز، س، والتبيين. (٨) في الطبوعة، ز: « التغيير »، والمثبت في: س، والتبيين. (٩) في التبيين: « تعزبه ». (١٠) في الطبوعة، ز: « الكمال »، والمثبت في: س، والتبيين.

« لا إرادة الخلق ، ولا مقبَل لفضائه ، ولا مهَرَب لبعده عن مصيئته إلا بتوفيقه ورحمته ، ولا قوة على (١) طاعته ، إلا بحبته وإرادته .

لو اجتمع الإنس والجن ، والملائكة والشياطين ، على أن يجرؤوا في العالم ذرَّة ، أو يُسكَّنوها ، دون إرادته ومشيئته عجزوا (٢) عنه .

وأن إرادته قائمة بذاته ، في جملة صفاته ، لم يزل كذلك موصوفاً بها ، مريداً في أزلها لوجود الأشياء ، في أوقاتها التي قدرها .

فوجدت في أوقاتها ، كما أراده في أزلها ، من غير تقدُّم و(٣) تأخُّر ، بل وقعت على وفق علمه وإرادته ، من غير تبديل وتغيير .

دبر الأمور لا بترتيب افتكار ، وترئس زمان ، فلذلك لم يشغله شأن عن شأن .

### ﴿ السمع والبصر ﴾

وأنه تعالى سميع ، بصير ، يسمع ويرى ، لا (٤) يعزُب عن سمعه مسموع ، وإن خفي ، ولا ينبس عن رؤيته مرئي ، وإن دق .

لا يحجب سمعه بُعد ، ولا يدفع رؤيته ظلام .

يرى من غير حدقة وأجنان ، ويسمع من غير أصمخة وآذان ، كما يعلم بغير قلب ، ويبطش بغير جارحة ، ويخلق بغير آلة ؛ إذ لا تشبه صفاته صفات الخلق ، كما لا تشبه ذاته ذات الخلق .

### ﴿ الكلام ﴾

وأنه متكلم ، آمر ، ناهٍ ، واعد ، متوعد بكلام أزل ، قديم ، قائم بذاته ، لا يشبه

- (١) في س : « عن » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٢) في المطبوعة : « لعجزوا »  
 والمثبت في : ز ، س ، والتبيين . (٣) في المطبوعة : « ولا » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين .  
 (٤) في المطبوعة : « ولا » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين .

كلام الخلق ، فليس بصوت يحدث (١) من أسلال هواء ، أو اسطكك أجرام ، ولا (٢) بحرف ينقطع (٣) بإطباق شفة ، أو تحريك لسان .

وأن القرآن ، أو التوراة والإنجيل ، والزبور ، كتبه المنزلة على رُسُلِهِ .

وأن القرآن مقروء بالألسنة ، مكتوب في المصاحف ، محفوظ في القلوب .

وأنه مع ذلك قديم ، قائم بذات الله تعالى ، لا يقبل الانفصال والفرق ، بالانتقال إلى (٤) القلوب والأوراق .

وأن موسى عليه السلام ، سمع كلام الله بغير صوت ، ولا بحرف ، كما (٥) يرى الأبرار ذات الله تعالى من غير جوهر ، ولا عرض .

وإذ (٥) كانت له هذه الصفات كان حياً ، عالماً ، قادراً ، مريداً ، سميعاً ، بصيراً ، متكلماً ،

بالحياة ، والعلم ، والقدرة ، والإرادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، لا بمجرد الذات .

### ﴿ الأفعال ﴾

وأنه لا موجود سواه ، إلا وهو حادث بفعله ، وقائض من عَدْلِهِ ، على أحسن الوجوه ، وأكملها ، وأتمها ، وأعدلها .

وأنه حكيم في أفعاله ، عادل (٦) في أقضيئته ، ولا يُقاس عدله بعدل العباد ، إذ العبد

يُتصوَّر منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ، ولا يُتصوَّر الظلم من الله تعالى ؛ فإنه لا يصادف

لغيره ملكاً ، حتى يكون تصرفه فيه ظالماً ، فكل (٧) ما سواه (٨) من جنِّ وإنس (٨) :

وشيطان ، وملاك ، وسما ، وأرض ، وحيوان ، ونبات ، وجوهر ، وعرض ، ومُدرك

(١) في المطبوعة : « يحدث » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين .

(٢) في المطبوعة : « حرف منقطع » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين .

(٣) في المطبوعة ، ز : « في » ، والمثبت في : س ، والتبيين . (٤) في س : « ترى الأبدان »

والمثبت في : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٥) في المطبوعة : « وإذا » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين

(٦) في التبيين : « وعادل » . (٧) في س : « وكل » ، والمثبت في المطبوعة ، ز ، والتبيين

(٨) في المطبوعة ، ز : « من إنس وجن » ، والمثبت في : س ، والتبيين .

«عشرون» حادثاً، المتخَرَّجُه: بقدرته بعد العدم اختراعاً، وأنشأه<sup>(١)</sup> بعد أن لم يكن شيئاً، إذ كان في الأزل موجوداً وحده، ولم يكن معه غيره، فأحدث الخلق بعده<sup>(٢)</sup>، إظهاراً لقدرته، وتحقيقاً لما سبق من إرادته، وحقاً في الأزل من كليته، لا لانتقاره إليه، وحاجته.

بأنه تعالى متفَضِّل بالخلق، والاختراع، والتكليف، لا عن وجوب، ومتطول بالإنعام، والإصلاح، لا عن لزوم.

فله<sup>(٣)</sup> الفضل، والإحسان، والنعمة، والامتنان، إذ كان قادراً على أن يصب<sup>(٤)</sup> على عباده أنواع المذاب، ويبتليهم بضروب الآلام والأوصاب، ولو فعل ذلك لكان منه عدلاً، ولم يكن قبيحاً، و [لا]<sup>(٥)</sup> ظلاماً.

وأنته يَتَّبِع عباده على الطاعات بحكم الكرم، والوعد، لا بحكم الاستحقاق، واللزوم، إذ لا يجب عليه فعل، ولا يتصور منه ظلم، ولا يجب [لأحد]<sup>(٦)</sup> عليه حق. وأن حقه في الطاعات وجب على الخلق بإيجابه، على لسان أنبيائه، لا بمجرد العقل، ولكنه بعث الرسل، وأظهر صِدْقهم بالمعجزات الظاهرة، فبلغوا أمره، ونهيه، ووعده، ووعيده، فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاؤوا به.

﴿ معنى الكلمة الثانية، وهي شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴾

وأنته تعالى بعث النبي الأمي الترشى، محمداً صلى الله عليه وسلم، برسالته، إلى كافة العرب، والعجم، والجن، والإنس.

قال: فلما بلغت إلى هذا رأيت البشاشة والبشر<sup>(٧)</sup> في وجهه صلى الله عليه وسلم

إذ انتهيت إلى نتمته<sup>(٨)</sup>، وصِفته، فالتفت إلى وقال: أين الغزالي؟

فإذا بالغزالي كأنه واقف على الحلقة، بين يديه.

فقال: ها أنا ذا يارسول الله.

وتقدم، وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فرد عليه الجواب، وناوله يده العزيرة، والغزالي يقبل يده<sup>(٩)</sup>، ويضع خديبه عليها؛

تبرُّكاً به، وييده العزيرة المباركة، ثم قعد.

قال: فإرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر استئشاراً بقراءة أحدٍ مثل

ما كان بقراءتي عليه «قواعد العقائد».

ثم انتبهت من النوم، وعلى عيني أثرُ الدمع؛ مما رأيت<sup>(١٠)</sup> من تلك الأحوال،

والمشاهدات، والكرامات؛ فإنها كانت نعمةً جسيمةً من الله تعالى، سيما في آخر الزمان،

مع كثرة الأهواء.

فَسَأَلَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَبْنِتَنَا عَلَى عَقِيدَةِ أَهْلِ الْحَقِّ، وَيُخَيِّنَنَا عَلَيْهَا، وَيُعَيِّنَنَا عَلَيْهَا، وَيُحْشِرُنَا

مَعَهُمْ وَمَعَ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْمُرْسَلِينَ، وَالصَّادِقِينَ، وَالشَّهَدَاءِ، وَالصَّالِحِينَ، وَحَسَنَ أَوْلِيَانَا وَحَسَنَ أَوْلِيَانَا؛

فإنه بالفضل جدير، وعلى ما يشاء قدير.

قال الشيخ الإمام أبو القاسم الإسفراييني: هذا معنى ما حكى لي أبو الفتح السائوي:

أنه رأى في المنام؛ لأنه حكا<sup>(١١)</sup> لي بالفارسية، وترجمته أنا بالعربية.

وتتمة الفصل الأول، من<sup>(١٢)</sup> فصول «قواعد العقائد»، الذي يتم الاعتقاد به، ولم يتفق

قراءته إياه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن المصلحة إثباته ليكون الاعتقاد تاماً

في نفسه، غير ناقص لمن أراد تحصيله وحفظه:

(١) في المطبوعة: «بش»، وفي ز: «بش»، والثبت في: س، والتبيين.

(٢) بعد هذا في المطبوعة زيادة: «الشرقية»، والثبت في: ز، س، والتبيين.

(٣) في س: «رأيت»، والثبت في: المطبوعة، ز، والتبيين.

(٤) في س: «حكا»، والثبت في: المطبوعة، ز، والتبيين.

(٥) في س: «في»، والثبت في: المطبوعة، ز، والتبيين.

(١) في التبيين: «وإنشاء». (٢) في التبيين: «بعد».

(٣) في المطبوعة، ز: «وله»، والثبت في: س، والتبيين. (٤) في التبيين: «نصب»

وهو خطأ. (٥) ساقط من: س، وهو في: المطبوعة، ز، والتبيين.

(٦) ساقط من التبيين. (٧) في التبيين: «التبسم».

بعد قوله (١): « وَأَنَّهُ تَمَالَى بَيْتَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ، الْقُرَيْشِيِّ ، مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَسَالَتِهِ ، إِلَى كَافَّةِ الْعَرَبِ ، وَالْمَجْمَعِ ، وَالْجَنِّ ، وَالْإِنْسِ » :

ففسخ بشره (٢) الشرائع ، إلا ما قرّر ، وفضله على سائر الأنبياء ، وجعله سيد البشر ، ومنع كمال الإيمان بشهادة التوحيد ، وهو (٣) قول: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » مالم (٤) تقتزن بشهادة الرسول ، وهو [قول] (٥): « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » ، فأزّم الخلق تصديقه في جميع ما أخبر عنه من الدنيا والآخرة .

وأنه لا يقبل (٦) إيمان عبدٍ حتى يؤمن (٧) بما أخبر (٨) عنه بعد الموت .

وأوله سؤال مُسَكَّرٌ ونَكْبَرٌ ، وهما شخصان مهيبان ، هائلان ، يقعدان العبد في قبره سويًا ، ذارح وجسد ، فيسألانه عن التوحيد ، والرسالة ، ويقولان : مَنْ رَبُّكَ ، وَمَا دِينُكَ ، وَمَنْ نَبِيُّكَ ؟

وهما فتانَا القبر ، وسؤالهما أولُ فتنَةِ القبر (٩) بعد الموت .

وَأَنْ يُوْمِنَ بِعَدَابِ الْقَبْرِ ، وَأَنَّهُ حَقٌّ ، وَحُكْمُهُ عَدْلٌ ، عَلَى الْجِسْمِ وَالرُّوحِ ، عَلَى مَا يَشَاءُ .

ويؤمن بالميزان ذى الكفتين واللسان ، وصِفَتُهُ فِي الْعِظَمِ أَنَّهُ مِثْلُ طِبَاقِ (١٠) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (١١) ، تُوزَنُ فِيهِ الْأَعْمَالُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالسَّحْجُ يَوْمَئِذٍ مِثْقَالُ الذَّرِّ وَالْخُرْدَلِ ، حَقِيقًا لِتَمَامِ الْعَدْلِ .

(١) في صفحة ٢٣٦ السابقة . (٢) في س : « بشريته » ، والثبت في : المطبوعة ، ز ، والتبيين .

(٣) في المطبوعة ، ز : « وهى » ، والثبت في : س ، والتبيين . (٤) في المطبوعة : « ترون بشهادة » ، والثبت في : ز ، س ، والتبيين . (٥) تكملة من التبيين .

(٦) في المطبوعة : « يقبل » ، والثبت في : ز ، س ، والتبيين . (٧) في المطبوعة : « يؤمن » ، والثبت في : ز ، س ، والتبيين . (٨) بعد هذا في المطبوعة زيادة : « به » ، والثبت في : ز ، س ، والتبيين . (٩) في ز ، س : « للقبر » ، والثبت في : المطبوعة ، والتبيين .

(١٠) في س : « طبقات » ، والثبت في : المطبوعة ، ز ، والتبيين .

(١١) في المطبوعة ، ز : « والأرضين » ، والثبت في : س ، والتبيين .

وَتُطْرَحُ صَحَائِفُ الْحَسَنَاتِ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ فِي كِفَّةِ النُّورِ ، فَيُنْقَلُ بِهَا الْمِيزَانُ عَلَى قَدْرِ دَرَجَاتِهَا عِنْدَ اللَّهِ ، بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَتُطْرَحُ صَحَائِفُ السَّيِّئَاتِ فِي كِفَّةِ الظُّلْمَةِ ، فَيُخْفِ بِهَا الْمِيزَانَ ، بِعَدْلِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَأَنْ يُوْمِنَ بِأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ ، وَهُوَ جِسْرٌ مَمْدُودٌ عَلَى مَنِّ جَهَنَّمَ ، أَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ وَأَدَقُّ (١) مِنَ الشَّعْرَةِ ، نَزَلَ عَلَيْهِ أَقْدَامُ الْكَافِرِينَ ، بِحُكْمِ اللَّهِ ، فَيَهْوَى بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، وَتَبَّتْ عَلَيْهِ أَقْدَامُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَيُسَاقُونَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ .

وَأَنْ يُوْمِنَ بِالْحَوْضِ الْمَوْزُودِ ، حَوْضِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَشْرَبُ مِنْهُ الْمُؤْمِنُونَ قَبْلَ دُخُولِ الْجَنَّةِ ، وَبَعْدَ جَوَازِ الصِّرَاطِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَطْعَمْهَا بَعْدَهَا أَبَدًا ، عَرَضُهُ مَسِيرَةٌ شَهْرٌ ، مَاوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، حَوْلُهُ أَبَارِيقُ عَدَدِهَا عَدُوُّ نَجْمِ السَّمَاءِ ، فِيهِ مِيزَانَانِ يُصَبَّانِ مِنَ الْكَوْثَرِ .

ويؤمن بيوم الحساب ، وتفاوت الخلق فيه إلى مناقش في الحساب ، وإلى مُسَامَحٍ فِيهِ ، وَإِلَى مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَهِيَ الْقَرْبُونَ ، فَيَسْأَلُ مَنْ شَاءَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ ، وَمَنْ شَاءَ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْ تَكْذِيبِ الْمُرْسَلِينَ ، وَيَسْأَلُ الْمُبْتَدِعَةَ عَنِ السُّنَّةِ ، وَيَسْأَلُ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْأَعْمَالِ .

ويؤمن بإخراج الموحدين من النار ، بعد الانتقام ، حتى لا يبق في جهنم مؤجسد ، بفضل الله تعالى .

ويؤمن بشفاعة الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء ، ثم سائر المؤمنين ، كلٌّ على حسب جَاهِهِ ، وَمَنْزِلَتِهِ .

وَمَنْ بَيَّئَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَفِيعٌ ، أُخْرِجَ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَلَا يُخْلَدُ فِي النَّارِ مُؤْمِنٌ ، بَلْ يُخْرَجُ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ .

وَأَنْ يَمْتَدَّ فَضْلُ الصَّحَابَةِ ، وَتَرْتِيبَهُمْ ، وَأَنْ أَفْضَلَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ عُمَانُ ، ثُمَّ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

(١) في س : « وأرق » ، والثبت في : المطبوعة ، ز ، والتبيين .

وَأَنْ يَحْسِنَ الطَّنَّ بِجَمِيعِ الصَّخَابَةِ ، وَيُنَبِّئِي عَلَيْهِمْ ، كَمَا أُنْبِئِي اللَّهُ تَعَالَى ، وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

فَكَلُّ ذَلِكَ [ بِمَا ] (١) وَرَدَتْ [ بِهِ السَّنَةُ ] (٢) ، وَشَهِدَتْ بِهِ الْآثَارُ ، فَمَنْ اعْتَقَدَ جَمِيعَ ذَلِكَ ، مُؤَقَّناً بِهِ ، كَانَ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ ، وَعِصَابَةِ السَّنَةِ ، وَفَارَقَ رَهْطَ الضَّلَالِ (٣) وَالْبِدْعَةِ . فَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى كَالَ الْيَقِينِ وَالثَّبَاتِ فِي الَّذِينَ ، لَنَا وَلِكُلِّفَةِ الْمُسْلِمِينَ ، إِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

### ذِكْرُ (١) كَلَامِ الطَّاعَتِينَ عَلَى هَذَا الْإِمَامِ

وَرَدَّهُ ، وَنَقَضَ عُرَى بَاطِلِهِ وَهَدَّه .

(١) قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَازَرِيُّ ، الْمَالِكِيُّ ، جَمِيعاً لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْ حَالِ كِتَابِ « إِحْيَاءِ نُجُومِ الدِّينِ » ، وَمُضَنَّفِهِ :

رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ ، بِمَعْنَى النَّزَّالِيِّ ، وَإِنْ لَمْ أَكُنْ قَرَأْتُ كِتَابَهُ ، فَقَدْ رَأَيْتُ تَلَامِذَتَهُ وَأَصْحَابَهُ ، فَكُلُّ شَيْءٍ يَمُكِّنُ لِي نَوْعاً مِنْ حَالِهِ ، وَطَرِيقَتِهِ ، فَأَتَلَوَحُّ بِهَا مِنْ مَذْهَبِهِ وَسِيرَتِهِ ، مَا قَامَ لِي مَقَامَ التَّيَانِ .

فَأَنَا أَقْتَصِرُ عَلَى ذِكْرِ حَالِ الرَّجُلِ ، وَحَالِ كِتَابِهِ ، وَذِكْرِ جُمْلٍ مِنْ مَذَاهِبِ الْمُوَحِّدِينَ وَالْفَلَاسِفَةِ ، وَالتَّصَوُّفِ ، وَأَصْحَابِ الْإِشَارَاتِ ؛ فَإِنَّ كِتَابَهُ مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ هَذِهِ الطَّرَائِقِ لِأَعْدُوها .

ثُمَّ أَتْبِعُ ذَلِكَ بِذِكْرِ حَيْلِ أَهْلِ مَذْهَبٍ عَلَى أَهْلِ مَذْهَبٍ آخَرَ .

ثُمَّ أُبَيِّنُ عَنْ طُرُقِ النُّورِ ، وَأَكْشِفُ عَمَّا دُرْفِنُ مِنْ حِبَالِ الْبَاطِلِ ، لِيُخَذَرَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي حِبَالِهِ (٥) صَائِدِهِ .

(١) سَاقَطَ مِنَ الطَّبُوعَةِ ، وَهُوَ فِي ز ، س ، وَالتَّيْبِينِ . (٢) سَاقَطَ مِنْ : س ، وَهُوَ فِي الطَّبُوعَةِ ، ز ، وَفِي التَّيْبِينِ : « بِه الْأَخْبَارُ » (٣) فِي س : « الضَّلَالَةُ » ، وَالتَّيْبِينِ فِي : الطَّبُوعَةِ ، ز ، وَالتَّيْبِينِ . (٤) مِنْ أَوَّلِ هَذَا الْفَصْلِ لِي قَوْلُهُ : « وَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ أَنَّهُ يَقُولُهَا » الْآنَ قَبْلَ مَا حَكَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الشَّاذِلِ ، سَاقَطَ مِنْ : س ، وَهُوَ فِي : د ، ز .

(٥) فِي د : « حِبَالٌ » ، وَفِي ز : « حِبَالٌ » ، وَالتَّيْبِينِ فِي الطَّبُوعَةِ .

ثُمَّ أُنْبِئِي عَلَى النَّزَّالِيِّ فِي الْكَشْفِ ، وَقَالَ : [ هُوَ ] (١) أَعْرَفُ بِالْفِقْهِ مِنْهُ بِأَصُولِهِ ، وَأَمَّا عِلْمُ الْكَلَامِ ، الَّذِي هُوَ أَصُولُ الدِّينِ ؛ فَإِنَّهُ صَنَّفَ فِيهِ أَيْضاً ، وَلَيْسَ بِالسَّبْتِجَرِ فِيهَا ، وَلَقَدْ فَطَنْتُ لِسَبَبِ عَدَمِ اسْتِدْبَاحِهِ [ فِيهَا ] (٢) ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَرَأَ عِلْمَ الْفَلَسَفَةِ قَبْلَ اسْتِدْبَاحِهِ فِي فَنِّ أَصُولِ الدِّينِ ، فَكَسَبَتْهُ (٣) قِرَاءَةُ الْفَلَسَفَةِ جِرَاءَةً عَلَى الْمَسَائِقِ ، وَتَسَهِيلاً لِلْمُجُومِ عَلَى الْحَقَائِقِ ؛ لِأَنَّ الْفَلَاسِفَةَ تَمَرُّ مَعَ خَوَاطِرِهَا ، وَلَيْسَ لَهَا حَكْمٌ شَرَعِيٌّ (٤) تَرَاهُ ، وَلَا تَخَافُ مِنْ مَخَالِفَةِ أُمَّتِهِ تَتَّبِعُهَا .

وَعَرَفْتِي بِبَعْضِ أَصْحَابِهِ ، أَنَّهُ كَانَ لَهُ عُكُوفٌ عَلَى « رِسَائِلِ إِخْوَانِ الصِّفَا » ، وَهِيَ إِحْدَى → وَخَمْسُونَ رِسَالَةً ، وَمُصَنَّفُهَا فِيلَسُوفٌ قَدْ خَاضَ فِي عِلْمِ الشَّرْعِ وَالْعَقْلِ (٥) ، فَزَجَّ مَابَيْنَ الْمَلْمُومِينَ ، وَذَكَرَ الْفَلَسَفَةَ وَحَسَبَتْهَا فِي قُلُوبِ أَهْلِ الشَّرْعِ بِأَبْيَاتٍ يَتْلُوها عِنْدَهَا ، وَأَحَادِيثَ يَذْكَرُهَا ،

ثُمَّ كَانَ فِي هَذَا الزَّمَانِ التَّأَخَّرِ رَجُلٌ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ ، يُعْرَفُ بِأَبْنِ سَيْنَا ، مَلَأَ الدُّنْيَا تَأْلِيفَ فِي عِلْمِ الْفَلَسَفَةِ ، وَهُوَ فِيهَا إِمَامٌ كَبِيرٌ ، وَقَدْ أَدَّاهُ (٦) قُوَّتُهُ فِي الْفَلَسَفَةِ إِلَى أَنْ حَاطَلَ رَدَّ أَصُولِ الْعَقَائِدِ إِلَى عِلْمِ الْفَلَسَفَةِ ، وَتَلَطَّفَ جُهْدَهُ حَتَّى تَمَّ لَهُ مَا لَمْ يَقْتَمِّ لغيرِهِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ مُجْتَمِعاً مِنْ دَوَاوِينِهِ ، وَرَأَيْتُ هَذَا النَّزَّالِيَّ يُعَوِّلُ عَلَيْهِ فِي أَكْثَرِ مَا يُشِيرُ إِلَيْهِ مِنَ الْفَلَسَفَةِ .

ثُمَّ قَالَ : وَأَمَّا مَذَاهِبُ الصُّوفِيَّةِ ، فَلَسْتُ أَدْرِي عَلَى مَنْ عَوَّلَ (٧) فِيهَا .

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى أَنَّهُ عَوَّلَ عَلَى أَبِي حَيَّانِ التَّوْحِيدِيِّ .

ثُمَّ ذَكَرَ تَوْهِيماً أَكْثَرَ مَا فِي « الْإِحْيَاءِ » مِنَ الْأَحَادِيثِ ، وَقَالَ : عَادَةُ الْمُتَوَرِّعِينَ أَنْ لَا يَقُولُوا : قَالَ مَالِكٌ ، قَالَ الشَّافِعِيُّ ، فَمَا لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُمْ .

(١) سَاقَطَ مِنْ : د ، ز ، وَهُوَ فِي : الطَّبُوعَةِ . (٢) سَاقَطَ مِنَ الطَّبُوعَةِ ، وَهُوَ فِي : د ، ز . (٣) فِي الطَّبُوعَةِ : « فَأُكْسِبَتْهُ » ، وَالتَّيْبِينِ فِي : د ، ز . (٤) فِي الطَّبُوعَةِ : « شَرَعِيٌّ » ، وَالتَّيْبِينِ فِي : د ، ز . (٥) فِي : د ، ز ، « النُّقْلُ » ، وَالتَّيْبِينِ فِي : الطَّبُوعَةِ . (٦) فِي : د ، ز : « أَدَّاهُ » ، وَالتَّيْبِينِ فِي : الطَّبُوعَةِ . (٧) فِي : د ، ز ، « عَوْلَهُ » وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الطَّبُوعَةِ ، وَسَيَعِيدُهُ الْمُصَنِّفُ فِي صَفْحَةِ ٢٤٧ .

ثم أشار إلى أنه يستحسن أشياء، مبناه على مالا حقيقة له، مثل قوله في قص الأظفار:  
أن تبدأ بالسبابة؛ لأن لها الفضل على بقية الأصابع، لكونها المسببة، إلى آخر ما ذكر  
من الكيفية، وذكر فيه آراء.

قال: من مات بعد بلوغه، ولم يعلم أن الباري قديم، مات مسلماً إجماعاً.

قال: ومن تساهل في حكاية هذا الإجماع، الذي الأقرب أن يكون فيه الإجماع  
بمكس ما قال، فحقيق أن لا يؤثق بما نقل.

وقد رأيت له أنه ذكر أن في علومه هذه ما لا يسوغ أن يودع في كتاب،  
فليت شعري أحق هو أو باطل؟ فإن كان باطلاً فصدق، وإن كان حقاً، وهو مراده  
ببلاشك، فلم لا يودع في الكتب، التَمْوضه ودقته؟  
[قال] (١): فإن كان هو، فالمانع أن يفهمه عليه.

هذا ملخص كلام المازري.

وسبقه إلى قريب منه من المالكية أبو الوليد الطرطوشي (٢)، فذكر في «رسالة» (٣)

(١) زيادة من المطبوعة، على ما في: د، ز. (٢) في د، ز: «الطرطوشي»، والتبث  
في: المطبوعة، والمزوف بهذه النسبة أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشي، المتوفى سنة عشرين  
وخمسة، وكانت له الرحلة إلى المشرق، وأخذ عن أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي الشافعي.  
انظر الديباج المذهب ٢٧٦، معجم البلدان ٣/٥٢٩، فتح الطيب ٢/٢٩٠، وفيات الأعيان ٣/٣٩٣  
والذي يكنى بأبي الوليد شيخه أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي، المتوفى سنة أربع وسبعين وأربعمائة  
انظر الديباج المذهب ١٢٠، فتح الطيب ٢/٢٧٢.  
فعل الأمر اختلط على المصنف فأعطى كنية الأستاذ لتلميذه.

والطرطوشي، بضم الطاءين بينهما راه ساكنة وبسدها واو ساكنة وشين مجمة، نسبة إلى  
طرطوسة، وهي مدينة من آخر بلاد المسلمين بالأندلس. الباب ٢/٨٦، وفيات الأعيان ٣/٣٩٥،  
الديباج المذهب ٢٧٨ قلا عن الوفيات.

وضبطها ياقوت بفتح الطاء الأولى، وقال: مدينة بالأندلس تتصل بكور بنسبة، وهي شرق  
بنسبة وقرطبة قريبة من البحر. معجم البلدان ٣/٥٢٩.

وذكر القرطبي أن الطرطوشي، بضم الطاءين، وقد فتح الطاء الأولى: فتح الطيب ٢/٢٩٢.

(٣) في المطبوعة: «رسالته»، والتبث في: د، ز.

إلى ابن مظفر (١): فأما ما ذكرت من أمر النزالي، فرأيت الرجل، وكلمته، فرأيت  
رجلاً من أهل العلم، قد نهضت به فضائله، واجتمع فيه العقل، والفهم، وممارسة العلوم،  
طول زمانه.

ثم بدأ له [الانصراف] (٢) عن طريق العلماء، ودخل في غمار المعال.

ثم تصوّف، فهجّر العلوم وأهلها، ودخل في علوم الخواطر، وأرباب القلوب،  
ووساوس الشيطان.

ثم شأبها بآراء الفلاسفة، ورُموز الحلاج، وجعل يطمئن على الفقهاء والتكلمين.  
ولقد كاد (٣) ينسليخ من الدين، فلما عمل «الإحياء» عمد يتكلم في علوم الأحوال،  
ومرايز الصوفية، وكان غير أريئس بها، ولا خبير بمرفقها، فسقط على أم رأسه،  
وشحن كتابه بالموضوعات. انتهى.

وأنا أتكلم على كلامهما، ثم أذكر كلام غيرهما، وأتمعه أيضاً، وأجهد أن لا أتمدّي  
طوّز الإنصاف، وأن لا يلحقني عرق الحمية والاعتساف. وأسأل الله الإمداد بذلك (٤)  
والإسعاف، فأحد منهم معاصراً لنا ولا قريباً، ولا بيننا إلا صلة العلم، ودعوة الخلق  
إلى جناب الحق، فأقول:

أما المازري، فقبل الخوض معه في الكلام أقدم لك مقدّمة، وهي:

أن هذا الرجل كان من أذكي المغاربة قريحة، وأحدّم ذهنًا، بحيث اجتراً على شرح  
«البرهان» (٥) لإمام الحرمين، وهو لنز الأمة، الذي لا يحوم نحو جهاه، ولا يُدندن  
حول مغزاه، إلا غواص على الماني، ثاقب الذهن، مبرّز في العلم.

(١) في الديباج المذهب ٢٧٧ من تلاميذ أبي بكر الطرطوشي، ابن ظافر، وهو أبو عبد الله  
محمد بن عبد الرحمن، ابن عطية، وكان خديعاً له، متصرفاً في حوائجه. (٢) ساقط من: د، ز، وهو  
في المطبوعة. (٣) في د، ز: «كان»، والتبث في: المطبوعة. (٤) في المطبوعة: «لذلك»،  
والتبث في: د، ز. (٥) سبق للمصنف أن ذكر هذا في ترجمة إمام الحرمين، في الجزء الخامس ١٩٢  
وما بعدها، وذكر المشكلات التي عملها عليه المازري.

وكان مضمماً على مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، رضى الله عنه، جليها،  
وحقيرها، كبيرها، وصغيرها، لا يتمدأها، ويبدع من خالته، ولو في الزر اليسير،  
والشيء الحقير.

ثم هو مع ذلك مالكي المذهب، شديد الميل إلى مذهبه، كثير المناصلة عنه.

وهذان الإمامان، أعني (إمام الحرمين) وتلميذه النزالي، وصلا من التحقيق،  
وسمة الدائرة في العلم، إلى المبلغ الذي يعرف كل منصف بأنه ما انتعى إليه أحد بعدهما،  
وربما خالفاً أبا الحسن في مسائل من علم الكلام، والقوم، أعني الأشاعرة، لاسيما الفارسية  
منهم، يستصعبون هذا الصنع، ولا يرون مخالفة أبي الحسن في تغير ولا قطعير،  
وكانما عناه النزالي، بقوله: . . . (١).

وربما صنفاً مذهب مالك في كثير من المسائل، كما فعلا في مسألة المصالح المرسله،  
وعند ذكر الترجيح بين المذاهب.

فهذان أمران تفرق المازري منهما، وينضم إلى ذلك أن الطرق شتى مختلفة،  
[وقل] (٢) ما رأيت سالك طريق إلا ويستتبع الطريق التي لم يسلكها، ولم يفتح عليه  
من قبلها، ويضع عند ذلك من غيره، لا يتجرو من ذلك إلا القليل من أهل المعرفة  
والثمكين.

ولقد وجدت هذا واعتبرته، حتى في مشايخ الطريقة.

ولا يخفى أن طريقة النزالي التصوف، والتعمق في الحقائق، ومحبة (٣) إشارات  
القوم، وطريقة المازري الجمود على العبارات الظاهرة، والوقوف معها، والكل حسن،  
ولله الحمد، إلا أن اختلاف الطريقتين يوجب تباين المزاجين، ويبدد ما بين القلبين،

(١) في د: « يباين بأصله »، وفي ز: « يباين ». (٢) في د: « لعزه »، وفي ز:  
« لعزه »، والثبت في المطبوعة، ولعل ما في د من عزه يهزه فهو عزه، إذا لم يكن له أرب في الشيء.  
انظر الفائق ٢/٢٤٠، واللسان (ع ز ه) ١٣/٥١٤. (٣) ساقط من المطبوعة، وهو في د، ز،  
(٤) في د: « ومحته »، وفي ز: « ومحسه » والثبت في المطبوعة.

لاسيما وقد انضم إليه ما ذكرناه من المخالفة في المذهب، وتوهم المازري أنه يضع من مذهبه،  
وأنه يخالف شيخ السنة أبا الحسن الأشعري، حتى رأيت، أعني المازري، قال في « شرح  
البرهان »، في مسائله خالف فيها إمام الحرمين أبا الحسن الأشعري، وليست من القواعد  
المتبته، ولا المسائل المهمة: « من خطأ شيخ السنة أبا الحسن الأشعري فهو الخطأ » (١)  
وأطال في هذا.

وقال في الكلام على ماهية العقل، في أوائل « البرهان »، وقد حكى عن الأشعري  
أنه يقول: العقل هو العلم وأن الإمام، رضى الله عنه قال مقالة الحارث الحاسبي: إنه  
غريزة، بعد أن كان في « الشامل » ينكرها: وإنه إنما رضيها لكونه في آخر عمره قرع  
باب قوم آخرين، يُشير إلى الفلاسفة.

فليت شعري، ما في هذه المقالة مما يدل على ذلك.

وأعجب من هذا أنه، أعني المازري، في آخر كلامه اعترف بأن الإمام لا ينحو نحوهم،  
وأخذ يُجمل من قدره، وله من هذا المجلس كثير.

فهذه أمور توجب التنافر بينهم، وتحمل المنصف على أن لا يسمع (٢) كلام المازري  
(٤) فيهما، إلا بعد حجة ظاهرة.

ولا تحسب أننا تفعل ذلك إزاراً بالمازري، وحطاً من قدره، لا والله، بل يدبنا (٥)  
بطريق الوهم عليه، وهو في الحقيقة معذور؛ فإن المرء إذا ظن بشخص سوءاً قلماً أمعن  
بمدلك [في] (٦) النظر إلى كلامه، بل يصير بأدنى لمحة أدلت (٨)، يجعل أمره على السوء،  
ويكون مخطئاً في ذلك، إلا من وفق الله تعالى، ممن يرى عن الأغراض، ولم يظن إلا

(١) في المطبوعة: « الخطي »، والثبت في د، ز. (٢) في د، ز: « كما »، والثبت في:  
المطبوعة. (٣) في د: « مجمل »، والثبت في المطبوعة، ز. (٤) ساقط من د، وهو في المطبوعة، ز.  
(٥) في د، ز: « بيننا »، والثبت في المطبوعة. (٦) ساقط من المطبوعة، وهو في د، ز.  
(٧) في المطبوعة: « في »، والثبت في د، ز. (٨) في د: « أو قلت »، وفي ز: « أو قلت »  
والثبت في المطبوعة.

الخير، وتوقف عند سماع كل كلمة، وذلك مقام لم يصل إليه إلا الآحاد من الخلق، وليس المازري بالنسبة إلى هذين الإمامين، من هذا القبيل.

وقد رأيت فله في حق إمام الحرمين، في مسأله الأسترال، التي حكيتها في ترجمة الإمام، في الطبقة الرابعة<sup>(١)</sup>، وكيف وهم على الإمام، وفهم عنه مالا يفهمه عنه العوام، وفوق نحوه سهام الملام.

إذا عرفت هذه المقدمة، فأقول: إن ما ادّعا [من]<sup>(٢)</sup> أنه عرف مذهبه، بحيث قام له مقام الميان<sup>(٣)</sup> هو كلام<sup>(٤)</sup> عجيب، فإننا لا نستجيز أن نحكم على عقيدة أحد بهذا الحكم، فإن ذلك لا يطلع عليه إلا الله، ولن تنتهي إليه القوانين والأخبار أبدا.

وقد وقفنا نحن على غالب كلام النزالي، وتأملنا كتب أصحابه الذين شاهدوه، وتناقلوا أخباره، وهم به أعراف من المازري، ثم لم ننته إلى أكثر من غلبة الظن، بأنه<sup>(٥)</sup> رجل أشعري المتقد، خاض في كلام الصوفية.

وأما قوله: «وذكر مجلانا من مذاهب الموحدين، والفلاسفة، والنصوفة، وأصحاب الإشارات» فأقول: إن عني بالموحدين، الذين يوحدون الله، فالسلون أول داخل فيهم، ثم عطف الصوفية عليهم يوم أنهم ليسوا مسلمين، وحاشا لله.

وإن عني به أهل التوكل على الله، فهم من خير فرق الصوفية، الذين هم من خير المسلمين، فإوجه عطف الصوفية عليهم بعد ذلك؟

وإن أراد أهل الوحدة المطلقة، المنسوب كثير منهم إلى الإلحاد والحلول، فمآذ الله ليس الرجل في هذا الصوب، وهو مصرح بتكفير هذه الفئة، وليس في كتابه شيء من معتقداتهم.

(١) الجزء الخامس، صفحة ١٩٣، وما بعدها. (٢) ساقط من: د، ز، وهو في: المطبوعة.

(٣) في د: «وكلام»، وفي ز: «فكلام» والثبت في المطبوعة.

(٤) في د، ز: «فإنه» والثبت في المطبوعة.

وأما قوله: «النزالي ليس بالمتبحر في علم الكلام» فأنا أوافقه على ذلك، لكني أقول: إن قدمه فيه راسخ، ولكن لا بالنسبة إلى قدمه في بقية علومه، هذا ظني.

وأما قوله: «إنه اشتغل في الفلسفة قبل استبحاره في فن الأصول»، فليس الأمر كذلك، بل لم ينظر في الفلسفة إلا بعد ما استبحر في فن الأصول، وقد أشار هو، أعني النزالي، إلى ذلك في كتابه «المنقذ من الضلال»<sup>(١)</sup>، وصرح بأنه توغل في علم الكلام قبل الفلسفة.

ثم قول المازري: «قرأ علم الفلسفة قبل استبحاره في علم الأصول»، بعد قوله: «إنه لم يكن بالمتبحر في الأصول» كلام يناقض أوله آخره.

وأما دعواه أنه تجرأ على المعاني، فليست له جرأة إلا حيث دلّه الشرع، ويدعي خلاف ذلك [من]<sup>(٢)</sup> لا يعرف النزالي، ولا يدري مع من يتحدث.

ومن الجهل بحاله داعوى أنه اعتمد على كتب أبي حيان التوحيدي، والأمر بخلاف ذلك، ولم يكن عمدته في «الإحياء» بعد معارفه، وعلومه، وتحقيقاته التي جمع بها شمل الكتاب، ونظم بها محاسنه، إلا على كتاب «قوت القلوب»، لأبي طالب المكي، وكتاب «الرسالة» للأستاذ أبي القاسم القشيري، المجمع على جلالتهما، وجملة مصنفيهما وأما ابن سينا، فالنزالي يكفره، فكيف يقال إنه يقتدى به؟

ولقد صرح في كتاب «المنقذ من الضلال» أنه لا شيخ له في الفلسفة، وسحكي كلامه في ذلك، إن شاء الله تعالى.

وقوله: «لا أدري على من عول في التصوف».

قلت: عول على كتاب «القوت»، و«الرسالة»، مع ما ضم إليهما من كلام مشايخه، أي على الملائي<sup>(٣)</sup>، وأمثاله، ومع ما زاده من قبل نفسه، بفكره، ونظره،

(١) المنقذ من الضلال صفحات ٧٨-٨١. (٢) ساقط من: د، ز، وهو في المطبوعة.

(٣) في د: «الملاي»، وفي ز: «الملاي»، والثبت في المطبوعة.

وما فُتِحَ به عليه ، وهو عندى أغلب ما فى الكتاب ، وليس فى الكتاب للفلاسفة مدخل ، ولم يصنّفه إلا بعد ما أزدرى علومهم ، ونهى عن النظر فى كتبهم ، وقد أشار إلى ذلك فى غير موضع من « الإحياء » .

ثم فى كتاب « المنقذ من الضلال » ما نصّه : (١) ثم إنى [ لا ] (٢) ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة (٣) ، وعلت يقيناً أنه لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على مُنتهى ذلك العلم ، حتى يساوى أعلمهم فى أصل العلم ، ثم يزيد عليه ، ويمجاوز درجته ، فيطالع [ على ] (٤) ما لم يطالع عليه صاحب العلم من غور وغائلة ؛ (٥) فإذا ذلك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساد حقا ، ولم أر أحداً من علماء الإسلام (٦) وجه عنابته إلى ذلك ، ولم يكن فى كتب التكميلين (٧) من كلامهم حيث اشتغلوا بالرد عليهم ، إلا كلمات معقدة مُبدّدة ظاهرة التناقض والفساد ، ولا يظن الاعتراف (٨) بها عاقلٌ عامى ، فضلاً عن يدعى دقاتى العلوم .

فعلت أن ردّ [ هذا ] (٩) الذهب قبل فهمه والاطلاع على كنهه يرّمى (١٠) فى عمابة ، فشرمت عن ساق الجد فى تحصيل ذلك العلم ، من الكتب ، بمجرد المطالعة ، من غير (١١) استجمانه بأستاذ (١٢) [ وتعلم ] (١٣) .

فأقبلت على ذلك فى أوقات فراغى ، من التدريس والتصنيف فى العلوم الشرعية ، وأنامتهم (١٤) بالتدريس والإفادة ، (١٥) لئلا غلّة نفرّ (١٦) من الطلبة بينداد ، فأطلعتى الله تعالى

- (١) صفحة ٨٢ ، ٨٣ . (٢) زيادة على ما فى المنقذ من الضلال . (٣) فى د ، ز : « الفلاسفة » ، والمثبت فى الطبوعة . والمنقذ من الضلال . (٤) ساقط من : د ، ز ، وهو فى الطبوعة ، والمنقذ من الضلال . (٥) فى الطبوعة : « فإنه يذاك » ، والمثبت فى : د ، ز ، وفى المنقذ : « وإذا ذلك » . (٦) فى د : « وعنابته » ، وفى المنقذ : « صرف عنابته وهمته » ، والمثبت فى : الطبوعة ، ز . (٧) فى الطبوعة : « المسلمين » ، والمثبت فى : د ، ز ، والمنقذ من الضلال . (٨) فى المنقذ من الضلال : « الاغترار » . (٩) ليس فى المنقذ من الضلال . (١٠) فى المنقذ من الضلال : « رد » . (١١) فى الأصول : « استجمانه بإستاذ » ، والمثبت فى المنقذ من الضلال ، وتقدم فى كلام المصنف ما يشهد له . (١٢) ليس فى المنقذ من الضلال . (١٣) فى المنقذ من الضلال : « لئلا غلّة نفس » . (١٤) فى المنقذ من الضلال : « ممنوع أى مبتلى . (١٥) فى المنقذ من الضلال : « لئلا غلّة نفس » .

بمجرد المطالعة فى هذه الأوقات (١) على مُنتهى علومهم ، فى أقل من سنتين .

ثم لم أزل أوأظب على التفكر فيه ، بعد فهمه ، قريبا من سنة ، أعوده وأراوده ، وأتقّد غوائله وأغواره ، حتى أطلعت على ما فيه من خداع ، وتلبيس ، وتحيق وتحيل (٢) ، أطلاعا لم أشك فيه .

فاسمع الآن حكايتى (٣) ، وحكاية حاصل علومهم ؛ فإنى رأيت (٤) (٥) أسنفا ورايت (٦) علومهم أقساما ، وهم على كثرة أسنفاهم تلزّمهم وجهة (٧) الكفر والإلحاد ، وإن كان بين القدماء منهم ، والأقدمين ، والأواخر منهم ، والأوائل تفاوت عظيم فى البعد عن الحق ، والقرب منه . انتهى .

وقال بمدّه (٨) : فصل ، فى بيان أسنفاهم ، وشمول سمة (٩) الكفر كافتهم ، واندفع فى ذلك .

فهذا رجلٌ ينادى على كافة الفلاسفة بالكفر ، وله فى الرد عليهم الكتب الفائقة ، وفى الذب عن حریم الإسلام الكلمات الرائقة ، ثم يُقال إنه بنى كتابه على مقالاتهم ، فبالله (١) والمسلمين : نعوذ بالله من تعصّب يحمل على الوقیعة فى أئمة الدين .

وأما ماعاب به « الإحياء » من توهينه (١٠) بعض الأحاديث ، فالفز الى معروف بأنه لم تكن له فى الحديث يدٌ بأسطة ، وعامة ما فى « الإحياء » من الأخبار والآثار ، مُبدّد فى كتب من سبقه من الصوفية والفقهاء ، ولم يُسند الرجلُ لحديث واحد ، وقد اعتنى بتخريج أحاديث « الإحياء » بعض أصحابنا ، فلم يشد عنه إلا اليسير . وسأذكر جملةً من أحاديثه الشاذة ، استفادة .

- (١) فى المنقذ بمدّه زيادة : « المختلصة » . (٢) فى المنقذ : « وتحيل » . (٣) فى المنقذ : « حكايتهم » . (٤) فى المنقذ : « رأيتهم » . (٥) ساقط من : الطبوعة ، وهو فى : د ، ز . والمنقذ من الضلال . (٦) فى المنقذ : « وصية » . (٧) فى المنقذ من الضلال ٨٤ . (٨) فى المنقذ : « وصية » . (٩) فى الطبوعة : « بالله » ، والمثبت فى : د ، ز . (١٠) فى الطبوعة : « توهية » ، والمثبت فى : د ، ز .

ولما ما ذكروه في قص الأظفار ، فالأمر المشار إليه ، يُرَوَى عن عليٍّ كرم الله وجهه ، غير أنه لم يثبت ، وليس في ذلك كبيرُ أمر ، ولا مخالفةُ شرع ، وقد سمعتُ جملةً من الفقهاء ، يذكرون أنهم جربوه ، فوجدوه لا يخطئ ، من دأبهم أمين من وجع العين .

(١) ويروون من شعر عليٍّ ، كرم الله وجهه هذا (١) :

أبدأ بيمنك وبالخصير في قص أظفارك واستبصر  
واختم بيسابقتها هكذا لاتعمل في الرجل ولا تتمر (٢)  
وأبدأ ليشارك يابهاها والأصبع الوسطى وبالخصير  
ويتبع بالخصير سبابة ينصرها خاتمة الأيسر  
هذا أمان لك قد حرته من رمس العين كما قد قرى

وأما قول المازري : « عادة الثورعين أن لا يقولوا : قال مالك » إلى آخره ، فليس ما قاله الزبلي : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » على سبيل الجزم ، وإنما يقول عزو بتقدير الجزم ، فلم يثب على خلفه لم يقله ، وغايته أنه ليس الأمر على ما ظن .

وسنقدم فصلاً للأجاديث المنكرة في كتاب « الإحياء » .

← وأما مسألة من مات ولم يعلم قدم الباري ، ففرق بين عدم اعتقاد بالقدم ، واعتقاد أن لا قدم ، والثاني هو الذي أجمعوا على تكفير من اعتقده .  
فمن استحضر بذهنه صفة القدم ، وناقها عن الباري ، [و] (٣) أوجبها منفيّة ، أو شك في انتفاها ، كان كافراً .  
(٤) وأما (٥) الساذج في (٥) مسألة القدم ، الخالي ، الخلو (٦) المؤمن بالله على الجملة ،

(١) ليس هذا الشعر في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين . (٢) سقط « لا تفل » من : د ، وهو في المطبوعة : ز ، وفي ز فوق كلمة « الرجل » « البدو » . (٣) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة . (٤) في ز : « إذا ما » ، والثبت في : المطبوعة ، د . (٥) ساقط من : ز ، وفي المطبوعة : « من » ، والثبت في : د . (٦) في د ، ز : « الحلف » ولعلها : « الحلف » ، والثبت في المطبوعة .

فهو الذي ادعى النزالي الإجماع على أنه مؤمن على الجملة ، ناج من حيث مطلق الإيمان الجملي (١) .

ومن البلية العظمى ، والمصيبة الكبرى ، أن يقال عن مثل النزالي : إنه غير موقوف بنقله ، فما أدري ما أقول ، ولا بأني (٢) يلقي الله من يمتد ذلك في هذا الإمام .

وأما تقسيم المازري في العلم ، الذي أشار حجة الإسلام أنه لا يؤدع في كتاب ، فوددت لو لم يذكره ، فإنه شبه عليه .

وهذا المازري كان رجلاً ، فاضلاً ، ركناً (٣) ، ذكياً ، وما كنت أحسبه يقع في مثل هذا ، وأخفى عليه أن للعلوم دقائق ، نهى العلماء عن الإفصاح بها ، خشية على ضغفاء الخلق ، وأمور (٤) آخر لا تحيط بها المبرات ، ولا يعرفها إلا أهل الذوق ، وأمور (٥) آخر لم يأذن الله في إظهارها ؛ لحكم تكثرت عن الإحصاء .

وماذا يقول المازري فيما خرجه البخاري في « صحيحه » (٥) من حديث أبي الطفيل ، سمعتُ علياً ، رضي الله عنه ، يقول : حدثوا الناس بما يعرفون ، أمحيون أن يكذب الله ورسوله ؟

وكم مسألة نص العلماء عن عدم الإفصاح بها ، خشية على إفصاح (٦) من لا يفهمها .

وهذا إمامنا الشافعي ، رضي الله عنه ، يقول : إن الأجير المشترك لا يضمن . قال الربيع : وكان لا يبوح به خوفاً من أجير سوء .

قال الربيع أيضاً : وكان الشافعي ، رضي الله عنه يذهب إلى أن القاضي يقضي بملمه ، وكان لا يبوح به ، مخافة قضاة سوء .

(١) في د ، ز : « الحلي » ، والثبت في المطبوعة .  
(٢) في د : « يأتي » ، وفي ز : « يأتي » ، والثبت في المطبوعة .  
(٣) كذا في الأصول ، ولعل موافقاً « زكناً » بزاي مفتوحة وكاف مكسورة . والزكاة : الضمانة .  
(٤) في المطبوعة : « وأمورا » على النصب ، عطفاً على دقائق ، والثبت في : د ، ز .  
(٥) في صحيح البخاري (باب من خص بالعلم قوم كراهية أن لا يفهموا ، من كتاب العلم) ٤٤ / ١ .  
(٦) في د ، ز : « إفصاح » ، والثبت في : المطبوعة .

فقد لاج لك بهذا أنه ربما وقع السكوت عن بعض العلم ؛ خشية من الوقوع في  
عذور ، ومثل ذلك يكثر (١) .

← وأما كلام الطرطوشي (٢) ، فن الدعاوى المارية عن الدلالة ، وما أدرى كيف  
استحاز في دينه أن ينسب هذا الخبر إلى أنه دخل في وسواس الشيطان ، ولا من أين أطلع  
على ذلك .

وأما قوله : « شابهنا (٣) آراء الفلاسفة ، ورموز الحلاج » فلا أدرى ، أرى رموز في  
هنا الكتاب ، غير إشارات التوم ، التي لا ينكرها عارف ! وليس للحلاج رموز  
يُعرف بها :

وأما قوله : « كاد ينسلخ من الدين » ، فبإلها كلمة ، وقانا الله شرها .

وأما دعواه أنه غير أنيس بعلوم الصوفية ، فن الكلام البارد ، فإنه لا يرتاب  
ذو نظر بأن النزالي كان ذا قدم راسخ في التصوف ، وليت شعري ، إن لم يكن  
النزالي يدرى التصوف ، فن يدريه .

وأما دعواه أنه سقط على أم رأسه ، فقيمة في العلماء بنسب دلالة ؛ فإنه لم يذكر لنا  
بإدرا سقط !  
كفاه الله وإيانا عائلة التعصب .

وأما الموضوعات في كتابه ، فليت شعري ، أهو واضعها حتى ينكر عليه ، إن هذا  
إلا تعصب بارد ، وتشنيع بما لا يرتضيه ناقد .

ولقد ماجوا (٤) في هذا « الإحياء » ، الذي لا ينبغي لعالم أن ينكر مكانته في الحسن  
والإفادة ، ولقد قال بعض المحققين : لو (٥) لم يكن للناس في الكتب التي صنفها الفقهاء  
الجامعون في تصانيفهم بين النقل والتنظر ، والفكر والأثر ، غيره لكفى .

(١) في المطبوعة : « كثير » ، والثبت في د ، ز ، وهو في د بنقط اليا ، فقط ، وفي ز بغير نقط .

(٢) في د ، ز : « الطرطوسي » ، والثبت في المطبوعة ، وتقدم صفحة ٢٤٢ (٣) في المطبوعة ، د :

« بيانها » ، والثبت في ز ، وتقدم صفحة ٢٤٣ (٤) في المطبوعة : « هجرا » ، وفي ز : « ماجرا » ،

والثبت في د . (٥) في د : « أو » ، وفي ز : « إن » ، والثبت في المطبوعة .

وهو من الكتب التي ينبغي للمسلمين الاعتناء بها ، وإشاعتها ؛ ليهتدي بها كثير من  
الخلق ، وقلما (١) ينظر فيه ناظر إلا وتيقظ به في الحال ، رزقنا الله بصيرة تروينا وجه  
الصواب ، ووقانا شر ما هو بيننا وبينه حجاب .

← وللشيخ تقي الدين ابن الصلاح في حق النزالي كلام لا يرتضيه ، ذكره علي (٢) المنطق ،  
تسكمتنا عليه في أوائل شرحنا « المختصر » لابن الحاجب .

وكتب إلى مرة الحافظ عفيف الدين المطري (٣) ، المقيم بمدينة سيدنا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، كتاباً ، سألتني أن أسأل الشيخ الإمام رأيه ، فذكرت له ذلك ، فكتب  
إلى الجواب بما نصه :

« الحمد لله .

الولد (٤) عبد الوهاب ، بارك الله فيه .

وقفت على ما ذكرت مما سأل عنه الشيخ الإمام ، العالم ، القدوة ، عفيف الدين المطري ،  
فنع الله به ، في ترجمة النزالي ، وأبي حيان التوحيدي ، و [ ما ] (٥) ذكرته أنت في  
« الطبقات » في ترجمة التوحيدي (٦) ، وما عندي فيه أكثر من ذلك ، فكتبته له ،  
وكذلك النزالي ، ما عندي [ فيه ] (٧) زيادة على ما ذكره ابن عساكر ، وغيره ، ممن  
ترجمه ، وماذا يقول الإنسان [ فيه ] (٨) ، وفضله واسمه قد طبقت الأرض ، ومن خبر  
كلامه عرف أنه فوق اسمه .

وأما ما ذكره الشيخ تقي الدين ابن الصلاح (٩) وما ذكره (١٠) من عند نفسه ، ومن كلام  
يوسف الدمشقي والملازري ، فأشبه هؤلاء الجماعة ، رحمهم الله ، إلا يقوم متعبدين ،

(١) في د ، ز : « وقل من » ، والثبت في المطبوعة . (٢) في المطبوعة : « علماء » ، وفي د :

« عن » ، والصواب في : ز . (٣) اسمه عبد الله بن محمد بن أحمد توفى سنة خمس وستين وسبعمائة .

الدرر الكائنة ٣٩٠/٢ . (٤) في المطبوعة : « ولدي » ، والثبت في د ، ز .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو في د ، ز . (٦) انظر الجزء الخامس صفحة ٢٨٨ ،

في رد المصنف على الذهبي . (٧) ساقط من د ، ز ، وهو في المطبوعة .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وهو في د ، ز .

سَلِيمَةً قُلُوبِهِمْ ، قد ركبوا إلى الهَوَيْنا ، فرأوا فارساً عظيماً من المسلمين ، قد رأى عدواً<sup>(١)</sup> عظيماً لأهل الإسلام ، نجح عليهم ، وانغمس في صفوفهم ، وما زال في غمرتهم حتى قَلَّ شوكتهم ، وكسروهم ، وفرَّقَ جموعهم شَذَرَ بَدَرٍ<sup>(٢)</sup> ، وقلق هام كثيرٍ منهم ، فأصابه يسيرٌ من جمائهم ، وعاد سبائلاً ، فرأوه ، وهو يفسل الدم عنه ، ثم دخل معهم في صلاتهم ، وعبادتهم ، فتوهّموا أيضاً أثرَ الدم عليه ، فأنكروا عليه .

هذا حالُ التَّزَالِيِّ وحالهم ، والكل إن شاء الله ، مجتمعون في مقعدِ صدقٍ عند مليكٍ مقتدر .

وأما المازريّ<sup>(٣)</sup> . . . . .<sup>(٤)</sup> لأنه مغرّب ، وكانت المغاربة لما وقع بهم<sup>(٥)</sup> كتاب « الإحياء » لم يفهموه ، فخرّفوه<sup>(٦)</sup> ، فمن تلك الحالة تكلم المازريّ .

ثم إن المغاربة بعد ذلك أقبلوا عليه ، ومدحوه بقصائد ، منها قصيدة :

أبا حامدٍ أنت المخصّصُ بالحمدِ وأنت الذي علّمنا سننَ الرشدِ  
وضمّت لنا الإحياءَ نحيي نفوسنا وتنفذنا من رِبْقَةِ الماردِ المرديِّ

وهي طويلة ، وإن كنت لأرتضى قوله « أنت المخصّص بالحمد » ، ويتأوّل لفاعليهِ<sup>(٧)</sup> ، أنه من [ بين ]<sup>(٨)</sup> أقرانه ، أو من بين من يتكلم فيه .

وإن نحن ومن فوقنا وفوقهم ، من فهم كلام التزاليّ ، أو الوقوف على مرتبته في العلم ، والدين ، والتأثّه .

ولا ينكر فضلُ الشيخ تقي الدين ، وفقهه ، وحديثه ، ودينه ، وقصدُه الخير ، ولكن لكلِّ عملٍ رجالٌ .

(١) في المطبوعة : « عددا » ، والتصويب عن : د ، ز .

(٢) في المطبوعة : « منر » ، وفي د : « بدر » ، والمثبت في : ز ، وذهبوا شخر مفرد وبندر ، أي تفرقوا في كل وجه . اللسان ( شخ ذر ) ٤ / ٣٩٩ - (٣) الكلام متصل في المطبوعة ، وفي د ، ز يابس مكان كلمتين . (٤) في المطبوعة : « لهم » ، والمثبت في : د ، ز .

(٥) في المطبوعة : « خرّفوه » ، والصواب في : د ، ز . (٦) في المطبوعة : « لثائليه » ، والمثبت في : د ، ز . (٧) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة .

ولا ينكر علو مرتبة المازريّ ، ولكن كلُّ حال لا يعرفه من لم يدقه ، أو يشرف عليه ، وكل أحدٍ إنما يتكيف بما نشأ عليه ، ووصل إليه .

وأما من ذكر أبا بكر وعمر ، رضى الله عنهما ، في هذا المقام ، فإله يؤقننا وإياه لنفهم مقامهما ، على قدرنا ، وأما على قدرها فستحيل ، بل وسائرُ الصحابة لا يصلُ أحدٌ من بعدهم إلى مرتبتهم ؛ لأن أكثر العلوم التي نحن نبحتُ ونذأب فيها ، الليل والنهار ، حاصلةٌ عندهم بأصل الخَلْقَة ، من اللغة ، والنحو ، والتصريف ، وأصول الفقه .

وما عندهم من العقول الراجحة ، وما أفاض الله عليهم من نور النبوة العاصم من الخطأ في الفكر ، يُغني عن المنطق ، وغيره من العلوم العقلية .

وما ألّف الله بين قلوبهم حتى صاروا بنعمته إخواناً ، يُغني عن الاستعداد للمناظرة والمجادلة ، فلم يكن يحتاجون في علومهم إلا إلى ما يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم ، من الكتاب والسنة ، فيفهمونه أحسن فهم ، ويحملونه على أحسن محمل ، ويؤزلونه منزلة ، وليس بينهم من يُمارى فيه ، ولا يجادل ، ولا يدّعه ، ولا ضلالة .

ثم التابعون على منازلهم ، ومَنوالهم ، قريبا منهم ، ثم أتباعهم ، وهم القرون الثلاثة ، التي شهد النبي صلى الله عليه وسلم لها بأنها خيرُ القرون بعده .

ثم نشأ بعدهم ، وكان قليلاً في أثناء الثاني والثالث ، أصحابُ يدع وضلالات ، فاحتاجت العلماء من أهل السنة إلى مقاومتهم ، ومجادلتهم ، ومناظرتهم ، حتى لا يلبسوا على الضعفاء أمرَ دينهم ، ولا يدخلوا في الدين ما ليس منه .

ودخل في كلام أهل البدع من كلام المنطقيين ، وغيرهم من أهل الإلحاد ، شيء كثير ، ورتّبوا<sup>(١)</sup> علينا شُبهاً كثيرة ، فإن تركناهم وما يصنعون ، استولوا على كثير من الضعفاء ، وعوام المسلمين ، والتاصرين من فقهاءهم وعلمائهم ، فأضلّوهم ، وغيروا ما عندهم من الاعتقادات الصحيحة ، وانتشرت البدع والحوادث ، ولم يُمكن كل واحد [ أن ]<sup>(٢)</sup> يقاومهم ،

(١) في المطبوعة : « أوردوا » ، والمثبت في : د ، ز .

(٢) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة .

وقد لا يفهم كلامهم ؛ ليدم اشتغاله به ، وإنما يراد الكلام من يفهمه ، ومتى لم يرِدْ عليه تملُّكُ كَلِمَةٍ ، ويمتد الجملاء ، والأمراء ، والملوك ، [و] <sup>(١)</sup> المستوطنون على الرعية صحة كلام تلك البدع ، كما اتفق في كثير من الأعصار ، وقصرت همم الناس عما كان عليه المتقدمون .

فكان الواجب أن يكون في الناس من يحفظ الله به عوائد عباده الصالحين ، ويدفع به شبه المحدثين ، وأجره أعظم من أجر المجاهد بكثير ، ويحفظ أمرًا بقیة <sup>(٢)</sup> الناس أصادات التبديد ، واشتغال الفقهاء ، والمحدثين والمقرئين ، والمفسرين ، وانتعاش الزاهدين :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده . ولا الصباية إلا من يعاينها .  
واللائق بابن الصلاح وأمثاله ، أن يشكر الله على ما أنعم به من الخير ، وما قبض الله له من الغزالي ، وأمثاله ، الذين تقدموه ، حتى حفظوا له ما يتمم به ، وما يشتغل به .  
وما يحتمل هذا الموضع بسط القول في ذلك .

١٧ وإذا كان في « الإحياء » أشياء يسيرة ، نتقده ، لا تدفع محاسن أكثره ، التي لا توجد في كتاب غيره ، وكم من منة <sup>(٣)</sup> للغزالي ، وسواء عرف من أخذ عنه التصوف ، أم لا ، فلا اعتقادات هي هبة من الله تعالى ، وليست رواية « انتهى .

وما أشرت <sup>(٤)</sup> إليه من كلام ابن الصلاح في الغزالي ، هو ما ذكره في « الطبقات » من إنكاره عليه النطق ، وقوله في أول « المستصفي » <sup>(٥)</sup> : هذه مقدمة العلوم <sup>(٦)</sup> كلها ، ومن لا يحيط بها ، فلا ثقة <sup>(٧)</sup> بمعلومه أصلاً . ثم حكايته كلام المازري ، وقد أوردناه .

(١) ساقط من : ز ، وهو في الطبوعة ، د . (٢) من هنا إلى آخر قوله : « فن أطمسك . في الحديث » في أثناء كتاب الفقر والزهد الآتي ساقط من : ز ، إلا في موضع سنبه عليه .  
(٣) في د : « منقبة » ، والثابت في : الطبوعة ، ز . (٤) في د : « أشار » ، والثابت في : الطبوعة ، ز . (٥) المستصفي ١٠ . (٦) في الطبوعة ، ز : « للعلوم » ، والثابت في : د ، والمستصفي (٧) في المستصفي بعد هذا زيادة : « له » .

← وذكر ابن الصلاح أن كتاب « المضمون » النسوب إليه ، معاذ الله أن يكون له ، وبين سبب كونه مختلفًا ، موضوعا عليه .

← والأمر كما قال ، وقد اشتمل « المضمون » على التصريح بقدم العالم ، ونفى العلم القديم بالجزئيات ، ونفى الصفات ، وكل واحد من هذه يكفر الغزالي قائلها ، هو وأهل السنة أجمعون ، وكيف يتصور أنه يقولها <sup>(١)</sup> .

ومما <sup>(٢)</sup> حكي واشتهر عن الشيخ العارف أبي الحسن <sup>(٣)</sup> الشاذلي ، وكان سيد عصره ، وبركة زمانه ، أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، وقد باهى عليه الصلاة والسلام موسى وعيسى عليهما السلام ، بالإمام الغزالي .  
وقال : أفي أمتيكمما حبر كهذا ؟  
قالا : لا .

وسئل السيد الكبير ، العارف بالله ، سيد وقته أيضا ، أبو العباس الرسي <sup>(٤)</sup> ،  
<sup>(٥)</sup> تلميذ الشيخ أبي الحسن ، عن الغزالي ، فقال : أنا أشهد له بالصدق بقیة العظمى .

وعن الشيخ الكبير ، [ الجليل ] <sup>(٦)</sup> ، العارف بالله ، <sup>(٧)</sup> «أوحد الأولياء» ، أبي العباس

(١) آخر الساقط من : س ، التي تقدمت الإشارة إلى بدئه ، في صفحة . . .  
(٢) من هنا إلى نهاية قوله : « ودابة من الدواب » الآتي في : ز ، وجاء في د في موضعين الأول عند بدء ذكر المصنف لكلام ابن الصلاح ، وهو مقدم في هذا الموضع ، وروايته توافق ما في : ز ، والثاني في مكانه هذا ، وهو يوافق في أكثره ما في : س .  
(٣) في س ، والموضع الثاني من : د : « أبي عبد الله » ، وهو خطأ ، صوابه في الطبوعة ، ز ، والموضع الأول من د ، وهو علي بن عبد الله بن عبد الجبار . انظر طبقات الشعرائي ٤/٢ ، نكت الهيمان ٢١٣  
(٤) في د : « الزيني » ، وهو خطأ ، صوابه في : الطبوعة ، ز ، س ، وانظر طبقات الشعرائي ١٢/٢  
(٥) ساقط من : ز ، ود في الموضع الأول ، وهو في : الطبوعة ، س ، د في الموضع الثاني .  
(٦) ساقط من : ز ، د في الموضع الأول ، وهو في : الطبوعة ، س ، د في الموضع الثاني .  
(٧) في د الموضع الأول ، ز : « ولي الله » ، والثابت في الطبوعة ، س ، د الموضع الثاني .

أحمد بن [أبي] (١) الخيز اليميني، المعروف بالصياد، (وهو من أولياء الله ببلاد اليمن، أراه في حدود الحسين والحسينة) (٢) أنه رأى في بعض الأيام، وهو (٣) قاعدٌ أبواب السماء مُتَّحَةً، وإذا بمُصْبِيَةٍ من الملائكة قد نزلوا إلى الأرض، وممهم خَلِجٌ خَضْرُ، ودابة من الدواب، فوقوا على رأس قبر من القبور، وأخرجوا شخصاً من قبره، وألبسوه الخَلِجَ وأركبوه على الدَّابَّةِ، وصعدوا به إلى السماء، ثم لم يزالوا يصعدون به من سماء إلى سماء، حتى جاوزوا (٤) السَّبْعَ السَّمَوَاتِ (٥) كُلَّهَا، وخرق بعدها سبعين حجاباً.

قال: فتمجَّبتُ من ذلك، وأردت معرفة ذلك الراكب، فقيل لي: هو الغزالي، ولا أعلم لي (٦) إلى أين بلغ انتهاؤه.

قلت: فإذا كان هذا كلام أهل الله، وسمرائهم في هذا الخبر، وقد قدمنا كلام أهل العلم من معاصريه، فمن بعدهم فيه، وذكرنا اليسير من سيرته، فكيف يسوغ أن يقال: إنه كاد ينسليخ من الدين.

ولقد وقعت في بلاد المغرب بسبب «الإحياء» فتنة كثيرة، وتعصُّبٌ أدى إلى أنهم كادوا يحرقونه، وربما وقع إحراقٌ يسير، وقد قدمنا من ذلك شيئاً.

### ﴿ ذكر من أم أبي الحسن المعروف بابن حرزهم ﴾

(٧) وهو الشيخ أبو الحسن بن حرزهم، بكسر الحاء المهملة وسكون الراء وبعدها زاي، وربما قيل ابن حرزهم.

(١) ساقط من: س، وهو في: المطبوعة، د، ز.

(٢) ساقط من المطبوعة، وهو في: د الموضوع الأول، ز، ولم يرد في د في الموضوع الثاني، ومكانه في س: «وهو من أهل اليمن، أراه في حدود الحسين والحسينة»،

(٣) ساقط من: د، وهو في: المطبوعة، ز، س. (٤) في المطبوعة: «جاز»، وفي د: «جاوز»، والثبت في: س. (٥) في د: «سموات»، والثبت في: المطبوعة، س.

(٦) في المطبوعة، د: «بأنه بلغ الشهادة»، والثبت في: س.

(٧) في س: «وذكر أن الشيخ أبا الحسن»، والثبت في: المطبوعة، د.

لما وقف على «الإحياء»، (١) تأمل فيه، ثم (٢)، قال: هذا بدعة، مخالف للسنة.

وكان شيخاً، مطاعاً في بلاد المغرب، فأمر بإحضار كل ما فيها من نسخ «الإحياء»، وطلب من السلطان أن يلزم الناس بذلك، فكتب إلى النواحي، وشدَّد في ذلك، وتوَعَّد من أخفى شيئاً منه، فأحضر الناس ما عندهم، واجتمع الفقهاء، ونظروا فيه، ثم أجمعوا على إحراقه، يوم الجمعة، وكان ذلك (٣) يوم الخميس.

فلما كان ليلة الجمعة، رأى أبو الحسن المذكور في المنام، كأنه دخل من باب الجامع، الذي عاده يدخل منه، فرأى في ركن المسجد نوراً، وإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر، رضى الله عنهما، جلوساً، والإمام أبو حامد [الغزالي] (٤) قائماً، ويده «الإحياء»، فقال: يا رسول الله، هذا خصمي، ثم جثا على ركبتيه، وزحف عليهما؛ إلى أن وصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فناوله كتاب «الإحياء»، وقال: يا رسول الله، انظر فيه، فإن كان بدعةً مخالفاً لسنتك، كما زعم، ثبت إلى الله تعالى، وإن كان شيئاً تستحسنه، حصل لي من بركتك، فأنصفني من خصمي.

فنظر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورقةً ورقةً، إلى آخره، ثم قال: والله إن هذا شيءٌ حسن.

ثم ناوله أبا بكر، فنظر فيه كذلك، ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق، يا رسول الله، إنه لحسن (٥).

ثم ناوله عمر، فنظر فيه كذلك، ثم قال كما قال أبو بكر.

فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتجريد أبي الحسن من ثيابه، وصرَّ به حدَّ المُفْتَرِي. فجرد، وصرَّب، ثم شفع فيه أبو بكر بعد خمسة أسواط، وقال: يا رسول الله، إنما (٦) فعل هذا (٧) اجتهداً في سنتك، وتمظيلاً، (٨) ففعا عنه (٩) أبو حامد عند ذلك.

(١) في المطبوعة: «وتأمله»، وفي د: «تأمله»، والثبت في: س.

(٢) في س: «اجتماعهم»، والثبت في: المطبوعة، د. (٣) ساقط من المطبوعة، وهو في:

د، س. (٤) في المطبوعة: «حسن»، والثبت في: د، س. (٥) في المطبوعة: «حصل ذلك

منه»، وفي د: «فعل ذلك»، والثبت في: س. (٦) في س: «دفن له»، والثبت في المطبوعة، د.

فلما استيقظ من منامه ، وأصبح ، أعلم أصحابه بما جرى ، ومكث قريباً من الشهر متأثلاً من الضرب . ثم سكن عنه الألم ، ومكث إلى أن مات ، وأثر السَّيْطِط على ظهره ، وصار ينظر كتاب « الإحياء » ، ويعظمه ، ويحمله<sup>(١)</sup> ، أصلاً ، أصلاً .

وهذه حكاية صحيحة ، حكاها<sup>(٢)</sup> لنا جماعة من تقات مشيختنا ، عن الشيخ العارف وليّ الله ياقوت الشاذلي<sup>(٣)</sup> ، عن شيخه السيد الكبير ، وليّ الله تعالى أبي العباس المرسي ، عن شيخه الشيخ الكبير وليّ الله أبي الحسن الشاذلي ،<sup>(٤)</sup> رحمهم الله تعالى أجمعين .

﴿ رسالة الإمام حجة الإسلام رضى الله عنه ،

التي كتبها إلى [بعض] أهل عصره ﴾

ونصها<sup>(٥)</sup> :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين .  
والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد ، وآله ، وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فقد انتسج بيني وبين الشيخ الأجل ، معتمد الملك ، أمين الدولة ، حرس الله تاييده ، بواسطة القاضي الجليل الإمام مروان ، زاده الله توفيقاً ، من الوداد ، وحسن الاعتقاد ، ما يجرى مجرى القرابة ، ويقضى دوام الكتابة والمواصلة ، وإني<sup>(٦)</sup> لا أصيله<sup>(٧)</sup> بصلة

- (١) د : « وينجله » ، وفي س : وينتله ، « والثبت في المطبوعة ، ومن معاني نجله : أظهره انظر القاموس (ن ج ل) . (٢) مكان هذا في المطبوعة ، د : « الشاذلي عن شيخنا » ، والثبت في س . (٣) هو ياقوت بن عبد الله العرشي الحبشي ، تليذ أبي العباس المرسي ، توفي سنة سبعم وسبعائة وذكر ابن حجر أنه توفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة . الدرر السائلة ١٨٣/٥ ، طبقات الشعراء ٢٠/٢ (٤) زيادة من : س ، على ما في : المطبوعة ، د . (٥) ساقط من : س وهو في : المطبوعة ، د . (٦) د : « مانصه » ، وفي س : « كتب رحمه الله مانصه » ، والثبت في المطبوعة . (٧) في المطبوعة : « لأصله » ، والصواب في : د ، س .

[هي] (١) أفضل [من] (٢) نصيحة توصله إلى الله ، وتقربه لربه (٣) زلفى ، وتجله الفردوس الأعلى .

فالنصيحة هي هدية العلماء ، وإنه لن يهدي إلى (٤) تحفة أكرم من قبوله لها ، وإصنامها بقلب فارغ عن ظلمات الدنيا إليها .

وإني أحذره ، إذا ميزت عند أرباب القلوب أحرار الناس ، أن يكون إلا في زمرة الكرام الأكياس ، فقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : من أكرم الناس ؟ فقال : « أتقاهم » .

فقيل : من أكيس الناس ؟

فقال : « أكثرهم للموت ذكراً ، وأشدهم له استمداًداً » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحقق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الممفرة »<sup>(٥)</sup> .

وأشد الناس غباوةً وجهلاً ، من نهمه أمور دنياه التي يختطفها عنه<sup>(٦)</sup> الموت ، ولا يهيمه أن يعرف أنه من أهل الجنة أو النار ، وقد عرفه الله تعالى ذلك ، حيث قال (٨) :

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ .

وقال (٩) : ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى \* وَأَثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ الآية .

وقال (١٠) : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نَفْسٌ لِيَمِيمٍ \* أَعْمَأَمَلَهُمْ فِيهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

- (١) زيادة من المطبوعة على ما في : د ، س . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، س . (٣) في س : « إليه » ، والثبت في : المطبوعة ، د . (٤) في س : « إليه » ، والصواب في : المطبوعة ، د . (٥) في المطبوعة : « أين » والصواب في : د ، س . (٦) في س : « بالغمرة » ، والثبت في المطبوعة ، د . (٧) في المطبوعة : « بخلفها عند » ، وفي د : « يختطفها عند » ، والثبت في : س . (٨) سورة الاغطار ١٣ ، ١٤ . (٩) سورة النازعات ٣٧ ، ٣٨ . (١٠) سورة هود ١٥ ، ١٦ .

وإني أوصيه أن يصرف إلى هذا المهم همته ، وأن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب ، ويراقب سيرته ، وقصدته ، وهمته ، وأفعله ، وأقواله ، وإصداره ، وإيراده ، أهي مقصورة على ما يقربه من الله تعالى ويوصله إلى سعادة الأبد ، أو هي مصروفة إلى ما يبعد ديناه ، ويصلحها له إصلاحاً مُنصفاً ، مشوباً بالكدورات ، مشحوناً بالهموم والنوم ، ثم يحتجها بالشقاوة ، والعياذ بالله ؟

فليفتح عن (١) بصيرته ؛ لتتنظر (٢) نفس ما قدمت لندى ، وليعلم أنه لا (٣) مُشفق ولا ناظر لنفسه سواه (٤) .

وليتدبر ما هو بصدده .

فإن كان مشغولاً بعمارة ضيعة (٥) فليتنظر ، كم من قرية أهلكتها الله تعالى وهي ظالمة ، فهي خاوية على عروشها ، بعد عمارها (٥) .

وإن كان مقبلاً على استخراج ماء ، وعمارة نهر ، فليفسكر : كم من بئرٍ مُعطلة (٦) وقصرٍ مشيد (٧) بعد عمارتها (٧) .

وإن كان مهتماً بتأسيس بناء ، فلي تأمل كم من قصورٍ مشيدة البنيان ، محكمة القواعد والأركان ، أظلت بعد سكانها .

وإن كان معنياً بعمارة الحدائق والبساتين ، فليمتبر (٨) : ﴿ كَمْ تَرَ كُوفًا مِنْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ \* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ \* وَنَعْمَةً مِنَ الْآيَةِ ، وَلْيَقْرَأْ قَوْلَهُ (٩) : ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَعْنَاهُمْ سِنِينَ \* ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ \* مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴾ .

وإن كان مشغولاً ، والعياذ بالله ، بخدمة سلطان ، فليذكر ما ورد في الخبر : أنه يُنادى مُنادٍ يوم القيامة ، أين الظلمةُ وأعوانهم ، فلا يبق أحدٌ منهم مد لهم دواةً ، ويرى (١) لهم قلماً ، فما فوق ذلك ، إلا أحضر (٢) ، فيجتمعون في تابوتٍ من نار ، فيلقون في جهنم .

وعلى الجملة ، فالناس كلهم إلا من عصم الله نسوا الله فسيهم ، وأعرضوا (٣) عن التَّوَدُّ (٤) للآخرة ، وأقبلوا على طلب أمرين : الجاه ، والمال ، فإن (٥) كان هو في طلب جاهٍ ورياسة ، فليتنذر (٦) ما ورد به الخبر : [ أن ] (٧) الأمراء يُحشرون يوم القيامة في سور الدَّرِّ ، تحت أقدام الناس ، يطوونهم بأقدامهم . وليقرأ ما قاله تعالى ، في (٨) كل متكبرٍ جبار .

(١) وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُكْتَبُ الرَّجُلُ جَبَّارًا وَمَا يَمْلِكُ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِهِ » أي إذا طلب الرياسة بينهم ، وتكبر عليهم ، وقد قال عليه السلام : « مَا ذُنُوبَانِ ضَارِبَانِ أُرْسِلَا فِي زُرْبِيَّةٍ غَنَمٍ بِأَكْثَرِ قَسَادًا مِنْ حُبِّ الشَّرَفِ فِي دِينِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ » . وإن كان في طلب المال وجمعه فلي تأمل قول عيسى (٩) عليه السلام : يا معشر الحواريين ، العينُ مسرَّةٌ في الدنيا ، مضرَّةٌ في الآخرة ، بحقِّ أقول ، لا يدخل الأغنياء ملكوت السماء . وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم : « يُحْشَرُ الْأَغْنِيَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَرْبَعَ فِرْقٍ :

رَجُلٌ جَمَعَ مَالًا مِنْ حَرَامٍ ، وَأَنْفَقَهُ فِي حَرَامٍ ، فَيَقَالُ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ . وَرَجُلٌ جَمَعَ مَالًا مِنْ حَرَامٍ ، وَأَنْفَقَهُ فِي حَلَالٍ ، فَيَقَالُ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ .

(١) في الطبوعة : « أوبرى » ، والثبت في : د ، س .

(٢) في الطبوعة : « حضر » ، وفي د : « حضروا » ، والثبت في : س .

(٣) س : « فأعرضوا » ، والثبت في : الطبوعة ، د . (٤) في د : « التردد » ،

والصواب في : الطبوعة ، س . (٥) في الطبوعة ، د : « كانوا » ، والثبت في : س .

(٦) في الطبوعة ، د : « فليتنذكروا » ، والثبت في : س .

(٧) ساقط من : س ، وهو في : الطبوعة ، د . (٨) في س : « من » ، والثبت في الطبوعة ، د .

(٩) مكان هذا في الطبوعة ، د : « وقد قال عيسى » ، والثبت في : س .

(١) في الطبوعة : « عين » ، والثبت في : د ، س . (٢) في س : « وليتنظر » ، والثبت

في الطبوعة ، د . (٣) في الطبوعة ، د : « ناظر لنفسه ، ولا يشفق سواه » ، والثبت من : س .

(٤) في س : « ضيعة » ، والثبت في الطبوعة ، د . (٥) في الطبوعة : « عمارتها » ،

وفي د : « عمالها » ، والثبت في : س . (٦) ساقط من : س ، وهو في : الطبوعة ، د .

(٧) في س : « بعمارها » ، والصواب في : الطبوعة ، د . (٨) سورة الدخان ٢٥-٢٧ .

(٩) سورة الشعراء ٢٠٥-٢٠٧ .

﴿وَرَجُلٌ جَمَعَ مَالًا مِنْ حَلَالٍ، وَأَنْفَقَهُ فِي حَرَامٍ، فَيَقَالُ: أَذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ﴾<sup>(١)</sup>  
 ﴿وَرَجُلٌ جَمَعَ مَالًا مِنْ حَلَالٍ، وَأَنْفَقَهُ فِي حَلَالٍ، فَيَقَالُ: فَيَقُولُ هَذَا، وَأَسْأَلُوهُ،  
 لَعَلَّهُ [صَيِّحٌ]﴾<sup>(٢)</sup> ﴿بِسَبَبِ غِنَاهُ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿فِيمَا فَرَضْنَا﴾<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ، أَوْ قَصَرَ فِي صَلَاتِهِ﴾<sup>(٥)</sup>، أَوْ فِي  
 وَضُوءِهَا، أَوْ سُجُودِهَا، أَوْ خُشُوعِهَا، أَوْ صَيَّحَ شَيْئًا مِنْ [فَرَضٍ]﴾<sup>(٦)</sup> الرَّزَاكَةِ وَالْحَجِّ.  
 ﴿فَيَقُولُ الرَّجُلُ: جَمَعْتُ الْمَالَ مِنْ حَلَالٍ، وَأَنْفَقْتُهُ فِي حَلَالٍ، وَمَا صَيَّعْتُ شَيْئًا  
 مِنْ حُدُودِ الْفَرَائِضِ، بَلْ أَتَيْتُهَا بِتَمَامِهَا﴾.

﴿فَيَقَالُ﴾<sup>(٧)</sup>: لَمَلَكٌ بَاهَيْتَ، وَأَخْلَتَ﴾<sup>(٨)</sup> فِي شَيْءٍ مِنْ نِيَابِكَ؟  
 فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا بَاهَيْتُ بِعَالِي، وَلَا أَخْلَتُ فِي نِيَابِي.

﴿فَيَقَالُ: لَمَلَكٌ فَرَطْتَ فِيمَا أَمَرْنَاكَ مِنْ صَلَةِ الرَّحِمِ، وَحَقِّ﴾<sup>(٩)</sup> الْجِيرَانِ،  
 وَالْمَسَاكِينِ، وَقَصْرَتِ فِي [التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ]﴾<sup>(١٠)</sup>، وَالتَّفْضِيلِ وَالتَّمْدِيلِ.  
 وَيُحِيطُ هُوَلَاءُ بِهِ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا اغْنَيْتَهُ﴾<sup>(١١)</sup> بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَأَخْوَجْتَنَا إِلَيْهِ،  
 قَصَصَ فِي حَقِّهَا.

﴿إِنْ ظَهَرَ تَقْصِيرٌ ذُهِبَ بِهِ إِلَى النَّارِ، وَإِلَّا قِيلَ لَهُ: قِفْ، هَاتِ الْآنَ شُكْرَ  
 كُلِّ نِعْمَةٍ، وَكُلِّ شَرِبَةٍ، وَكُلِّ أَكْلَةٍ، وَكُلِّ لَذَّةٍ، فَلَا يَزَالُ يَسْأَلُ﴾<sup>(١٢)</sup> وَيَسْأَلُ.

فهذه حال الأغنياء الصالحين المصلحين، الفاعلين بحقوق الله تعالى، أن يطول  
 وقوفهم في العرصات، فكيف حال الفرطين المنهكين في الحرام والشبهات، المكاثرين به

(١) ساقط من: س، وهو في الطبوعة، د. (٢) ساقط من الطبوعة، د، وهو في: س.  
 (٣) بعد هذا في الطبوعة، د زيادة: «تهاون»، والثبت في: س. (٤) في الطبوعة: «فرضا»  
 والثبت في: د، س. (٥) في س: «الصلاة»، والثبت في: الطبوعة، د.  
 (٦) ساقط من الطبوعة، وهو في: د، س. (٧) في الطبوعة، د: «فيقول»، والثبت  
 في: س، ويدل له ما يأتي. (٨)، في الطبوعة: «أو اخلت»، والثبت في: د، س.  
 (٩) في الطبوعة: «وجير»، والثبت في: د، س. (١٠) في س: «التقدم والتأخر»  
 والثبت في الطبوعة، د. (١١) في الطبوعة: «أغنته»، والثبت في: د، س.  
 (١٢) ضبط الياء بالفتح من: س، ضبط قلم. (١٣) في س: «حالة»، والثبت في «الطبوعة» د.

المتنعين بشهواتهم، الذين قيل فيهم<sup>(١)</sup>: ﴿الْهَائِكُمُ التَّكَاثُرُ \* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾.  
 فهذه المطالبُ الفاسدة، هي التي استولت على قلوب الخلق، فسخرها<sup>(٢)</sup> للشيطان،  
 وجعلها ضحكة له، فعليه وعلى كل مستمر<sup>(٣)</sup> في عداوة نفسه، أن يتعلم علاج هذا  
 المرض، الذي حل بالقلوب.

ف علاج مرض القلب<sup>(٤)</sup> أهم من علاج مرض الأبدان، ولا ينجو إلا من أتى الله  
 بقلب سليم.  
 وله دواءان:

أحدهما، ملازمة<sup>(٥)</sup> ذكر الموت، وطول التأمل [فيه]<sup>(٦)</sup>، مع الاعتبار بخاتمة  
 الملوك، وأرباب الدنيا، أنهم كيف جمعوا كثيرا، وبنوا قصورا، وفرحوا بالدنيا بطرا  
 وفرورا، فصارت قصورهم قبورا، وأصبح جمعهم هباء منثورا: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا  
 مَقْدُورًا﴾<sup>(٧)</sup>، ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ  
 فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾<sup>(٨)</sup> فقصورهم<sup>(٩)</sup>، وأملاكهم،  
 ومساكنهم، صوامت ناطقة، تشهد بلسان حالها على غرور عمالها. فانظر الآن في جميعهم  
 ﴿هَلْ تَحْسِبُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا﴾<sup>(١٠)</sup>.

الدواء الثاني:  
 تدبير<sup>(١١)</sup> كتاب الله تعالى، ففيه شفاء ورحمة للعالمين.

وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بملازمة هذين الواعظين<sup>(١٢)</sup>، فقال: تَرَ كِتَابُ  
 فَيْكُمُ وَأَعْظِيْنُ صَامِتًا وَنَاطِقًا، الصَّامِتُ الْمَوْتُ، وَالنَّاطِقُ الْقُرْآنُ.

(١) سورة التكاثر ١، ٢. (٢) في س: «فسخرها»، والثبت في: الطبوعة، د.  
 (٣) في الطبوعة: «مشم»، والثبت في: د، س. (٤) في س: «القلوب»، والثبت  
 في: الطبوعة، د. (٥) في الطبوعة، د: «ملازمته»، والثبت في: س.  
 (٦) زيادة من: س، على ما في الطبوعة، د. (٧) سورة الأحزاب ٣٨.  
 (٨) سورة السجدة ٢٦. (٩) في الطبوعة، د: «قصورهم»، والثبت في: س.  
 (١٠) آخر سورة مريم. (١١) في الطبوعة: «تذكر»، وفي س: «تدبير»، والثبت في: د.  
 (١٢) في الطبوعة، د: «الواعظين»، والثبت في: س.

بِسْمِ اللَّهِ وَقَدْ أَسْبَحَ لَمْ يَكُنْ النَّاسُ أَمْوَاتًا عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنْ كَانُوا أَحْيَاءَ فِي مَعَائِشِهِمْ ، [و] (١) بُكْمًا عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنْ كَانُوا يَتَلَوْنَهُ بِأَسْتَمِهِمْ ، وَصُمًّا عَنْ سَمَاعِهِ ، وَإِنْ كَانُوا يَسْمَعُونَهُ بِأَذَانِهِمْ ، وَعُمِيًّا عَنْ عَجَائِبِهِ ، وَإِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فِي [صَحَائِفِهِمْ] وَ[مَصَاحِفِهِمْ] نَاعِمِينَ (٢) عَنْ أَسْرَارِهِ ، وَإِنْ كَانُوا يَشْرَحُونَهُ فِي تَفْسِيرِهِمْ .

فَاحْذَرُ (٣) أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ، وَتَذَبَّرَ أَمْرَكَ ، وَأَمْرًا (٤) مَنْ لَمْ يَتَذَبَّرْ ، كَيْفَ يَقُومُ ، وَيَحْشُرُ ! وَانْظُرْ فِي أَمْرِكَ وَأَمْرًا (٥) مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي أَمْرٍ تَقَسَمُ ، كَيْفَ خَابَ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَخَسِرَ ! وَاتَّمِظْ بِآيَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ (٦) كِتَابِ اللَّهِ ، فِيهِ مَقْنَعٌ وَبَلَاغٌ ، لِكُلِّ ذِي بَصِيرَةٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (٧) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ إِلَى آخِرِهَا .  
وَإِيَّاكَ ، ثُمَّ إِيَّاكَ ، أَنْ تَشْتَغَلَ بِجَمْعِ الْمَالِ ، فَإِنْ فَرَحَكَ بِهِ يُنْسِيكَ أَمْرَ الْآخِرَةِ ، وَيَنْزِعُ حِلَاوَةَ الْإِيمَانِ مِنْ قَلْبِكَ .

قَالَ عِيسَى ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ : لَا تَنْظُرُوا إِلَى أَمْوَالِ أَهْلِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ بَرِيْقَ (٨) أَمْوَالِهِمْ يَذْهَبُ بِحِلَاوَةِ إِيْمَانِكُمْ .

وَهَذِهِ ثَمَرَةٌ مَجْرَدِ (٩) النَّظَرِ ، فَكَيْفَ عَاقِبَةُ الْجَمْعِ ، وَالطَّعْنَانِ ، وَالنَّظَرِ (١٠) !  
وَأَمَّا الْقَاضِي الْجَلِيلُ الْإِمَامُ مَرْوَانَ ، أَكْثَرَ [اللَّهُ] (١١) فِي أَهْلِ الْعِلْمِ أَمْثَالَهُ فَهُوَ قُرَّةُ الْعَيْنِ ، وَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْفَضْلَيْنِ : الْعِلْمِ ، وَالتَّقْوَى ، وَلَكِنْ الْاسْتِمْتَامُ بِالذَّوَامِ (١٢) وَلَا يَتِمُّ الذَّوَامُ إِلَّا بِمُسَاعَدَةِ

مِنْ جِهَتِهِ ، وَمَعَاوَنَتِهِ لَهُ عَلَيْهِ نِيَا (١٣) زَيْدٍ فِي رَغْبَتِهِ ، وَمَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِمِثْلِ هَذَا الْوَالِدِ النَّجِيبِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَّخِذَهُ ذُخْرًا لِلْآخِرَةِ وَوَسِيلَةً عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنْ يَسْمَعَ فِي فِرَاقِ قَلْبِهِ لِمَبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا يَقْطَعُ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

وَأَوَّلُ الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ طَلَبُ الْحِلَالِ ، وَالْفَنَاعَةُ بِقَدْرِ الْقُوَّةِ مِنَ الْمَالِ ، وَسُلُوكُ سَبِيلِ التَّوَاضُعِ وَالْمَحْمُولِ ، وَالزُّوْعِ (١٤) عَنْ رُغُونَاتِ (١٥) [أَهْلِ] (١٦) الدُّنْيَا ، الَّتِي هِيَ مَصَانِدُ الشَّيْطَانِ .

هَذَا مَعَ الْهَرَبِ عَنِ مَخَالَطَةِ الْأَمْرَاءِ وَالسَّلَاطِينِ ، فِي الْخَيْرِ : إِنْ فَقَّهَاءُ أَمْنَاءَ اللَّهُ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا ، فَإِذَا دَخَلُوهَا (١٧) فَاتَّهَمُوهُمْ عَلَى دِينِكُمْ (١٨) .

وَهَذِهِ أُمُورٌ قَدْ هَدَاهُ اللَّهُ إِلَيْهَا ، وَبَسَّرَهَا عَلَيْهِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُعِدَّ (١٩) بِبِرْكََةِ الرِّضَا وَعِيَدَهُ (٢٠) بِالْإِدَاءِ ، فَدَعَا الْوَالِدَ الْأَعْظَمُ ذُخْرًا وَعِدَّةً فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى .

وَيَنْبَغِي أَنْ تَقْتَدِيَ بِهِ فِيمَا يُؤْتِرُهُ مِنَ التَّزْوَعِ عَنِ الدُّنْيَا .

فَالْوَلَدُ (٢١) ، وَإِنْ كَانَ فِرْعَاءَ ، فَرَبِمَا صَارَ يَزِيدُ الْعِلْمَ أَصْلًا ، وَلِذَلِكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢٢) : ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ .

وَلِيَجْتَهِدَنَّ (٢٣) بِتَوْقِيرِهِ فِي الْقِيَامَةِ (٢٤) بِتَوْقِيرِهِ وَلَدَهُ الَّذِي هُوَ فِلْدَةٌ كَبِدُهُ ، فَاعْظُمُ حَسْرَةُ أَهْلِ النَّارِ قَقْدَمُهُمْ فِي الْقِيَامَةِ (٢٥) حَمِيمًا يَشْفَعُ لَهُمْ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (٢٦) : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴾ .

- (١) في س : « بما » ، والمثبت في : المطبوعة ، د . (٢) في د : « والسرور » ، والمثبت في : المطبوعة ، س . (٣) في المطبوعة : « رغبات » ، وفي د : « روغبات » ، والصواب في س : (٤) زيادة من : س ، على ما في : المطبوعة ، د . (٥) في المطبوعة ، د : « دخلوا فيها » والمثبت في : س . (٦) في س : « دينهم » ، والمثبت في : المطبوعة ، د . (٧) ساقط من : المطبوعة ، وفي د : « بركة الزهد أو عيده » ، والمثبت في : س . (٨) في المطبوعة : « والولد » ، والمثبت في : د ، س . (٩) سورة مريم ٤٣ . (١٠) في المطبوعة : « يجاز لقصده في القية » : وفي د : « يجبر تقصيره في القية » ، والمثبت في س : (١١) في المطبوعة ، د : « القية » ، والمثبت في : س . (١٢) سورة الحاقة ٣٥ .

- (١) ساقط من : المطبوعة ، وهو في : د ، س . (٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في : د ، س . (٣) في د : « وامتتن » ، وفي س : « وامتن » ، والمثبت في المطبوعة . (٤) في المطبوعة ، د : « واحذر » ، والمثبت في : س . (٥) ساقط من : د ، س ، وهو في المطبوعة . (٦) في س : « في » ، والمثبت في : المطبوعة ، د . (٧) سورة المنافقون ٩ . (٨) في المطبوعة : « روا » ، وفي د : « تروا » ، والمثبت في : س . (٩) في المطبوعة : « حجر » ، والمثبت في : د ، س . (١٠) في س : « والمنظر » ، والمثبت في : المطبوعة ، د . (١١) ساقط من : س ، وهو في المطبوعة ، د . (١٢) في المطبوعة ، د : « بالتمام » ، والمثبت في : س ، وما بعده يدل له .

سؤال الله أن يصغر في عينه الدنيا ، التي هي صغيرة عند الله ، وأن يعظم في عينه الذي هو عظيم <sup>(١)</sup> عند الله ، وأن يوفقنا وإياه لرضاه ، ويحلله الفردوس الأعلى من جناته ، بمنه [ وفضله ] <sup>(٢)</sup> وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

﴿ ومن الفتاوى <sup>(٣)</sup> عن حُجَّة الإسلام ﴾

غير ما تضمنته « فتاويه » المجموعة [ الشهورة ] <sup>(٤)</sup> .

كتب له بعض الزائرين :

ما قوله ، متع الله [ المسلمين ] <sup>(٥)</sup> ببقائه ، وتنع <sup>(٦)</sup> الطالبين بمشاهدته ولفائه ، ومنحه [ الله ] <sup>(٧)</sup> أفضل مامتح به خاصته من أصفياؤه وأوليائه ، في قلب خصه الحق [ سبحانه ] <sup>(٨)</sup> بأنواع من الطرّف والهدايا ، ومنحه أسناناً من الأنوار والعطايا ، يستمر له ذلك في جميع الأوقات والأحوال ، متزايدة مع عدم العوائق والآفات ، مع كون ظاهره معموراً بأحكام الشرع وآدابه <sup>(٩)</sup> ، منزها عن مآثمه ومخالفاته ، ويجد في الباطن مكاشفات وأنواراً مجيبة . ثم إنه انكشف له نوع تعريف <sup>(١٠)</sup> أن المقصود من التكليف الشرعية والرياضات التأديبية ، [ هو ] <sup>(١١)</sup> الفِطام عما سوى الحق ، كما قيل لموسى ، صلى الله عليه وسلم : أخل قلبك [ فإني ] <sup>(١٢)</sup> أريد أن أزل فيه .

فإذا تم الفِطام ، وحصل المقصود بالوصول إلى القربة ، ودوام الترقى <sup>(١٣)</sup> ، من غير فترة حتى إنه لو اشتغل بوظائف الشرع وظواهره ، انقطع عن حفظ الباطن ، وتشوش عليه بالانفتاح عن أنواع الواردات الباطنة ، إلى مراعاة أمر الظاهر .

- (١) في س : « عنده » ، والمثبت في : المطبوعة ، د . (٢) زيادة من : س ، على ما في : المطبوعة ، د . (٣) في س : « الفتيا » ، والمثبت في : المطبوعة ، د . (٤) زيادة من : س ، على ما في : المطبوعة ، د . (٥) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، د . (٦) في المطبوعة ، د : « ومتع » ، والمثبت في : س . (٧) في المطبوعة ، د : « وأداته » ، والمثبت في : س . (٨) في المطبوعة : « يعرف » ، وفي د : « يعرف » ، والمثبت في : س . (٩) زيادة من : المطبوعة ، على ما في : د ، س . (١٠) زيادة من : س ، على ما في : المطبوعة ، د . (١١) في س : « التوق » ، والمثبت في : المطبوعة ، د .

وهذا الرجل لا ينزع <sup>(١)</sup> يده من <sup>(٢)</sup> التكليف الظاهر ، ولا يقصر في أحكام الشريعة ، لكن الاعتقاد الذي كان له في الظواهر والتكليف ، تناقص <sup>(٣)</sup> وتناقص عما كان في <sup>(٤)</sup> الابتداء من التعميم لموقعها <sup>(٥)</sup> عنده ، ولكنه يباشرها ، ويواظب عليها عادة ، لا لأجل الخلق ، وحفظ نظرهم ومراقبة [ إنكارهم ] <sup>(٦)</sup> بل صارت إنفاله ، وإن نقص اعتقاده فيها وتعميمها <sup>(٧)</sup> ، ما حُكِمَها ؟

ثم إن عرضت لهذا شبهة <sup>(٨)</sup> أن المقصود <sup>(٩)</sup> من الداعي والدعوة <sup>(١٠)</sup> ، حصول المعرفة والقربة ، وإذا حصل هذا استغنى عن الداعي <sup>(١١)</sup> والواسطة ، كيف مجالته ؟

فإن قلنا : المعرفة لا تتأهى أبداً ، بل تقبل الزيادة أبداً ، فلا يستغنى عن الداعي أبداً لا بحالة ، فربما قال الداعي : قد تبين ما احتيج إلى بيانه ، وشرح معالم الطرق وذهب ، فلو احتاج السالك إلى مراجعته في زوائد واردة ، لم تمكن الرجعة في هذه الحالة ، فيقول : ما هو طبيب عتق في هذه الحالة ، لأنه غاب عن إمكان الرجعة ، فإعلاجه <sup>(١٢)</sup> ؟ <sup>(١٣)</sup> ينعم بالجواب مستوفى <sup>(١٤)</sup> ، حسب ما عود من شافي بيانه .

الجواب ، وبالله التوفيق :

ينبغي أن يتحقق المرید هنا <sup>(١٥)</sup> أن من ظن أن المقصود من التكليف والتعب بالفرائض الفِطام عما سوى الله تعالى ، والتجرد له ، فهو مُصِيب في ظنّه أن ذلك مقصود ، ومخطئ في

- (١) في د ، س : « لولم ينزع » ، والمثبت في المطبوعة . (٢) في س : « عن » ، والمثبت في المطبوعة ، د . (٣) في د : « يناقض » ، وفي س : « تناقض » ، والمثبت في المطبوعة . (٤) في د : « من » ، والمثبت في : المطبوعة ، س . (٥) في المطبوعة ، د : « لوقفا » ، والمثبت في : س . (٦) مكان هذه الكلمة يبايض في : المطبوعة ، د ، وهي في : س . (٧) في المطبوعة : « فهو يعظمها » ، وفي د : « ويعظمها » ، والصواب في س . (٨) في المطبوعة ، د : « شبه » ، والمثبت في : س . (٩) في س : « الدعوة والداعي » ، والمثبت في : المطبوعة ، د . (١٠) في المطبوعة ، د : « الدواعي » ، والمثبت في : س . (١١) في د ، س : « ما » ، والمثبت في المطبوعة . (١٢) في المطبوعة : « نعم فالجواب منسوق » ، وفي د : « ينعم الجواب منسوق » ، والصواب في : س . (١٣) في س : « المرید يقينا أن » ، والمثبت في : المطبوعة ، د .

ظنَّه أنه كلُّ المقصود ، ولا مقصودَ سواه ، بل لله تعالى في الفرائض التي استعبد بها الخلق أسرارٌ سوى النظام ، تقصُر بضاعةُ العقل عن درَكها .

ومثلُ هذا الرجل المتخدع بهذا الظنِّ مثل رجلٍ بنى له أبوه قصرًا على رأس جبل ، ووضع [ فيه ] <sup>(١)</sup> شدةً <sup>(٢)</sup> من حشيش طيب الرائحة ، وأكَّد الوصية على ولده مرةً بعد أخرى ، أن لا يدخلَ هذا القصر عن هذا الحشيش ، طولَ عمره ، وقال : إياك أن تسكنَ هذا القصر ساعةً من ليل أو نهار ، إلا وهذا الحشيشُ فيه .

فزرع الولد حولَ القصر أنواعًا من الرياحين ، وجلب <sup>(٣)</sup> من البرِّ والبحر أو قارًا <sup>(٤)</sup> من العود والتَّبر والمسك ، وجَمع في قصره جميعَ ذلك ، مع شدَّاتٍ <sup>(٥)</sup> كثيرة من الرياحين الطيبة الرائحة ، فانمرت رائحةُ الحشيش ، لَمَّا فاحت هذه الروائح ، فقال : لأشكُّ أن والدي ما أوصاني بحفظ هذا الحشيش ، إلا لطيب رائحته ، والآن قد استغثنتُ <sup>(٦)</sup> بهذه الرياحين عن رائحته ، فلا فائدة فيه الآن ، إلا أن يضيقَ على المكان ، فرمى <sup>(٧)</sup> من القصر .

فلما خلا القصرُ عن الحشيش ظهرَ من بعض ثقبِ القصر حيةٌ هائلة ، وضربته ضربةً أشرف بها على الهلاك ، <sup>(٨)</sup> فنفطنَ وتنبه <sup>(٩)</sup> حيث لم ينفعه التنبُّه ، أن الحشيش كان من خاصيته <sup>(١٠)</sup> دفعُ هذه الحية الهلكة .

وكان لأبيه في الوصية بالحشيش غرضان : أحدهما ، انتفاعُ الولد برأحمته ، وذلك قد أدركه الولد بعقله ، والثاني ، أندفاع الحياتِ الهلكة <sup>(١١)</sup> برأحمته ، وذلك مما قصَّر عن درَكه

بصيرةُ الولد ، فاغترَّ [ الولد ] <sup>(١٢)</sup> بما عنده من العلم ، وظنَّ أنه لاسرَّ وراء معلومه ومعقوله ، كما قال تعالى <sup>(١٣)</sup> : **ذَلِكَ مِثْلَهُمْ مَنْ أَلْمِمْ** وقال <sup>(١٤)</sup> : **فَلَمَّا جَاءَ مِنْهُمْ رَسُولٌ مِّنْ رَبِّهِمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ** .

والمرورُ من اغترَّ بعقله ، فظنَّ أن ما هو منتقِبٌ عن علمه ، فهو منتقِبٌ في نفسه .  
ولقد <sup>(١٥)</sup> عرفَ أهلُ الكمال أن قالب الآدمي كذلك القصر ، وأنه مُعشش حياتٍ وعقارب مهلكات ، وأما رُقيتها وقيدُها بطريق الخاصية <sup>(١٦)</sup> المكتوباتُ المشروعة <sup>(١٧)</sup> ، بقوله سبحانه <sup>(١٨)</sup> : **إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْفُوتًا** ، وقوله تعالى <sup>(١٩)</sup> : **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ** .

<sup>(٢٠)</sup> فكأنَّ الكلماتِ الملوَّظة والمكتوبة في الرُقية ، تُؤثِّرُ بالخاصية <sup>(٢١)</sup> في استخراج الحياتِ ، بل في استخراج الجن والشياطين ، وبعض الأدعية المنظمة الماثورة تُؤثِّرُ في استمالة الملائكة إلى السعي في إجابة الداعي ، ويقصُر العقل عن إدراك كَيْفِيَّتِهِ وخاصِيَّتِهِ ، وإنما يدرك ذلك بقوة الثبوت إذا كُوشِفَ النبي <sup>(٢٢)</sup> بها من اللوح المحفوظ ، فكذلك صورة الصلاة الشتملة على ركوع واحد ، وسجودين ، وعدد مخصوص ، وألفاظ معينة من القرآن ، متلوَّة ، مختلفه المقادير ، عند طلوع الشمس ، وعند الزوال والغروب ، تُؤثِّرُ بالخاصية في تسكين التَّنينِ المستكين في قالب الآدمي ، الذي يتشعب منه حياتٌ كثيرة <sup>(٢٣)</sup> الرءوس ، بعدد أخلاقِ الآدمي ، يلدغه وينهشه في القبر ، متمكَّنًا من جوهر الروح وذاتِه ، أشدُّ إيلامًا من لدغ متمكَّن <sup>(٢٤)</sup> من القالب أولًا .

(١) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، د . (٢) سورة النجم ٣٠ .

(٣) سورة غافر ٨٣ . (٤) في س : « لو » ، والثبت في : المطبوعة ، د .

(٥) في المطبوعة : « خاصة » ، وفي د : « الخاصة » ، والثبت في : س .

(٦) في المطبوعة : « المشروعات » ، والثبت في : د ، س . (٧) سورة النساء ١٠٣ .

(٨) سورة البقرة ١٨٣ . (٩) في س : « فكأنما » ، والثبت في : المطبوعة ، د .

(١٠) في المطبوعة ، د : « بالخاصة » ، والثبت في : س . (١١) في المطبوعة : « السر » ،

وفي د : « الشئ » ، والصواب في : س . (١٢) في المطبوعة ، د : « كبيرة » ، والثبت في : س .

(١٣) في المطبوعة : « مكن » ، والثبت في : د ، س .

(١٤) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، د . (١٥) في المطبوعة : « شجرة » ، والثبت في :

د ، س ، والشدة : المرة من الشد ، وهو التقوية والإيقان ، وقد استعملت هنا اسمًا للموتق .

(١٦) في المطبوعة : « مطلب » ، والثبت في : د ، س . (١٧) في المطبوعة : « أو تادا » ، وفي س :

« أذكارا » ، والثبت في : د ، س . (١٨) في المطبوعة : « شجرات » ، والثبت في : د ، س .

(١٩) في المطبوعة : « استغثينا » ، والثبت في : د ، س . (٢٠) في المطبوعة : « فرماه » ، والثبت

في : د ، س ، وضم الراء من : س . (٢١) في المطبوعة ، د : « فتنه » ، والثبت في : س .

(٢٢) في س : « خاصة » ، والثبت في : المطبوعة ، د ، وما في س بعد هذا يوافقهما .

(٢٣) في المطبوعة : « المهلكات » ، والثبت في : د ، س .

بشرى أثره إلى الروح ، وإليه الإشارة بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُسَلِّطُ عَلَيَّ الْكُفَّارَ فِي قَبْرِهِ تَيْنِينَ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ رَأْسًا ، صَفْتُهُ كَذَا وَكَذَا » الحديث .

ويكثر مثل هذا التَّيْنَيْنِ في خَلْقَةِ الْآدَمِيِّ ، ولا يَقْمَعُهُ إِلَّا الْفَرَائِضُ الْمَكْتُوبَةُ ، فهي النَّجِيَّاتُ (١) عن المهلكات ، وهي أنواعٌ كثيرةٌ بَدَدَ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةَ (٢) ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

فإذن في التكليف غرضان ، أدرك هذا الغرورُ أحدهما ، وغفل عن الآخر .  
● وقد وقع لأبي حنيفة مثلُ هذا الظنِّ في الْفَهْمِيَّاتِ ، فقال : أوجب اللهُ في أربعين شاةً شاةً ، وقصد به إزالة الفقر ، والشاةُ آلةٌ في الإزالة ، فإذا حصل بمالٍ آخر فقد حصل قِيَامُ الْقَصُودِ .

فقال الشافعي ، رضى اللهُ عنه : صدقت في قولك إن هذا مقصود ، وربكتَ مَنَ الخطر في حُكْمِكَ بأنه لا مقصودٌ سواه ، فبِمِ (٣) تَأْمَنُ أَنْ (٤) يُقَالُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : كَانَ لَنَا سِرٌّ فِي إِشْرَاكَ (٥) النَّعْيِ (٥) الْفَقِيرِ مَعَ نَفْسِهِ فِي جِنْسِ مَالِهِ ، كَمَا كَانَ (٦) فِي رَمَى (٦) سَبْعَةَ أَحْجَارٍ فِي الْحَجِّ (٧) لَوْ رَمَى (٧) بَدَلَهُ خَمْسَ لآلٍ ، أَوْ خَمْسَ سُكَّرَاتٍ (٨) لَمْ يَقْبَلْهُ .

وإذا حاز أن يتمحصّ التقييد في الحج ، وأن يتمحصّ المعنى المعقول في معاملات الخلق ، فلم يستحيل (٩) أن يجمع المعقول والتقييدُ جميعاً في الزكاة ؟ فكفون إزالة الفقرِ معقولةً ، والسِرُّ الْآخِرُ غيرَ معقول .

● وزاد أبو حنيفة على هذا ، فقال : المقصودُ من كلمة التَّكْبِيرِ الثناءُ على اللهِ تعالى بالكبرياء ، فلا فرق بينه وبين ترجمته بكلِّ لسان ، وبين قوله : « اللهُ أَعْظَمُ » .

(١) في المطبوعة : « المتجبة » ، والثبت في : د ، س . (٢) سورة المدثر ٣١ .  
(٣) في المطبوعة : « تأمره إذا » ، والصواب في : د ، س . (٤) في س : « اشتراك » ،  
والثبت في : المطبوعة ، د . (٥) في المطبوعة : « النعير » ، وفي د : « المنى » ، والصواب في : س .  
(٦) في المطبوعة : « من برى » ، والثبت في : د ، س .  
(٧) في المطبوعة : « يؤدى » ، والثبت في : د ، س . (٨) في المطبوعة : « أكراد » ،  
والثبت في : د ، س . (٩) في المطبوعة : « يستحل » ، والثبت في : د ، س .

فقال الشافعي : وبِمِ (١) علمت أنه لا فرق (٢) في صفات الله (٣) بين العظمة والكبرياء ، مع أنه تعالى يقول : « الْعِظْمَةُ إِزَارِي وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي » ، والرداءُ أشرفُ من الإزار ، وهما استنبطت مقصودَ الخضوع من الركوع ، وأفتت مقامه السجود ؛ لأنه أبلغُ منه في الاستكانة !

فإن قلبت : لعلَّ اللهُ تعالى سِرًّا في الركوع خاصةً ، سوى ما فهمناه ، فلم يستحيل أن يكون له (٤) سرٌّ في كلمة السلام ، فلا يقوم مقامه الحديث ، وكل خطابٍ للآدمي ، وأن يكون له سرٌّ في القرآن المعجز ، فلا (٥) يقوم مقامه غيره ، وقد أقام الترجمة مقامه ، وأن يكون له سرٌّ في الفاتحة ، وقد أقام مقامها سائرَ القرآن .

فإن كان يقول : المقصودُ معاني القرآن وتأثرُ القلب ، لآحروفه وأصواته ، فإنها آلاتٌ ، فهتلا قال : والمقصودُ من حركة اللسان تأثرُ (٥) القلب فلتكف (٦) (٦) القراءة بالقلب دون اللسان ، والمقصودُ من الصلاة التواضعُ والتعظيمُ وملازمةُ ذكرِ اللهِ ، فليتكف (٧) الجالس مع اللهِ تعالى على هيئة الإجلال والذكر (٨) وليترك صورة (٨) الصلاة .

وجميع ما ذكره (٩) أبو حنيفة بطلانهُ مظنون غيرُ مقطوع .  
أما إقامة القراءة بالقلب ، مع ترك حركة اللسان ، وملازمة الذكر ، مع ترك الركوع والسجود وصورة الصلاة ، مقطوعٌ بطلانها بالإجماع .

وهذا [ المنزور ] (١٠) أنجرَّ به ذلك الخيالُ الضعيف إلى خرق الإجماع ، ومخالفة الشرع القاطع .

(١) في المطبوعة : « ومم » ، والثبت في : د ، س . (٢) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، د .  
(٣) في س : « لي » ، والثبت في : المطبوعة ، د . (٤) في المطبوعة ، د : « ولا » ،  
والثبت في : س . (٥) في س : « تأثير » ، والثبت في : المطبوعة ، د .  
(٦) في المطبوعة ، د : « فليتكف » ، والثبت في : س .  
(٧) في المطبوعة مكان هذا كله : « عن القراءة » وفي د : « القراءة » ، والثبت في : س .  
(٨) في المطبوعة : « والسؤال بصورة » ، والثبت في : د ، س . (٩) في المطبوعة : « ذكر »  
والثبت في : د ، س . (١٠) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، س .

بإفاد<sup>(١)</sup> للمتدب في المعرفة بجمود المعاني عن الصور ، ويطرح الصور فيطفي نور معرفة نور ورعه ، فيثور عليه التثني في قبره ، فيتمجج منه ، ويبدو له من الله ما لم يكن يحسب ، فإذا أصابته ضربة التثني ، قال : ما هذا ؟

فيقال : إنما كان<sup>(٢)</sup> رزيقُ هذا التثني صورَ الفرائض المكتوبة .

والإشارة بما يروى : « إن الميت يوضع في قبره فتأتيه ملائكة العذاب من جهة رأسه ، فيدفعه القرآن ، فتأتيه من قبل رجله ، فيدفعه الحجج » الحديث . فإن أصر هذا المورور على جهاته<sup>(٣)</sup> ، وقال : من بلغ رتبة الكمال ، كما بلغت ، أين هذا التثني ، وطهر باطنه عنه .

فيقال له : أنت<sup>(٤)</sup> منور في أمرك ، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ، فيم تأمن أن يكون التثني مستكيناً في صميم الفؤاد ، استكنان الجبر تحت الرماد ، واستكنان النار في الزناد<sup>(٥)</sup> ، وإن مات فيعود حياً ؛ فإن منيته ومنبته هذا القالب ، الذي هو مظنة الشهوات ، والصفات البشرية ، وقلع الحشيش<sup>(٦)</sup> من الأرض<sup>(٧)</sup> لا يؤمن عود مرة أخرى ، بأن يتجدد نباته ، مهما كانت الأرض معرضة لأنصباب الماء إليها من منابها ، فكذلك القالب مادام مصبباً لواردات المحسوسات والشهوات ، لم يؤمن فيها عود النبات بعد الاقطاع والانبثاق .

ونبته على هذه المعرفة والتأمل<sup>(٨)</sup> في ثلاثة أمور :

الأول : بداية حال إبليس ، وأنه<sup>(٩)</sup> كيف وُصِف بأنه كان معتملاً للملائكة ، ثم سقط

عن<sup>(١)</sup> درجة الكمال ، بمخالفة أمر واحد ، اغتراراً بما عنده من العلم ، والنفلة<sup>(٢)</sup> عن أسرار الله تعالى في الاستعباد ، ولم يسقط عن درجته إلا بكياسته ، وتمسكه بمقولته ، في كونه خيراً من آدم عليه السلام ، فنبت الخلق بهذا الرمز ، على أن البلاهة أدنى إلى الخلاص من قنطرة بُتراء ، وكياسة ناقصة .

الثاني ، حال آدم عليه السلام ، وأنه لم يخرج من الجنة إلا بركوبه سهياً واحداً ؛ ليُعلم أن<sup>(٣)</sup> ركوب النهي [ في ]<sup>(٤)</sup> إبطال [ في ]<sup>(٥)</sup> إكمال كتحالفة .

الأمر الثالث ، حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن هذا المورور لعله [ لم ]<sup>(٦)</sup> تسلم له رتبة الكمال ، ثم إنه [ صلى الله عليه وسلم ]<sup>(٧)</sup> لم يزل يلازم الحدود ، ويواظب على المكتوبات إلى آخر أنفاسه ، بل زيد في فرائضه ، وأوجب عليه التهجيد ، ولم يوجب على غيره ، وقيل له<sup>(٨)</sup> : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَرْمُلُ \* قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً \* نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ﴾ .

وإنما أوجبت عليه هذه الزيادة ؛ لأن الخزانة كلما ازداد جوهرها تقاسم وشرفاً ، فينبني<sup>(٩)</sup> أن يزداد<sup>(١٠)</sup> حصنها إحكاماً وعظماً ؛ فلذلك قيل له في تمثيل إيجاب التهجيد<sup>(١١)</sup> : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا \* إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . فتبين<sup>(١٢)</sup> له أن هذه الصلوات هي حصن الكمال ، فلا يبقى إلا به .

ولعل هذا المورور المعتوه ، يقول : إنه إنما كان يواظب عليه ، إشفاقاً على الخلق ، لأجل الاقتداء ، لا لحاجته إليه في حفظ الكمال .

(١) في د : « في » ، وفي س : « من » ، والمثبت في المطبوعة . (٢) في المطبوعة : « وغفلته » ، والمثبت في : د ، س . (٣) بعد هذا في المطبوعة زيادة : « في » ، والمثبت في : د ، س . (٤) ساقط من المطبوعة وهو في : د ، س . (٥) في المطبوعة : « الكمال لما لقيه » ، وفي د : « الكمال لما لقيه » ، والمثبت في : س . (٦) ساقط من : د ، س ، وهو في : المطبوعة . (٧) سورة الزمل ١ - ٣ . (٨) في المطبوعة : « ينبغي » ، والمثبت في : د ، س . (٩) في المطبوعة : د : « يزداد » ، والمثبت في : س . (١٠) سورة الزمل ٥ - ٦ . (١١) في س : « فين » ، والمثبت في : المطبوعة ، د .

(١) في المطبوعة بعد هذا زيادة : « كان » ، والمثبت في : د ، س . (٢) في س بعد هذا زيادة « هذا » ، والصواب في : المطبوعة ، د . (٣) في المطبوعة : « جهلته » ، والمثبت في : د ، س . (٤) في المطبوعة : « إنك » ، والمثبت في : د ، س . (٥) في المطبوعة : « أو » ، والمثبت في : د ، س . (٦) في المطبوعة ، د : « الرماد » ، والمثبت في : س . (٧) زيادة من : س ، على ماني : المطبوعة ، د . (٨) في المطبوعة : « بالتأمل » ، والمثبت في : د ، س . (٩) في د ، س : « أنه » ، والمثبت في المطبوعة ، وما يأتي في الثاني يسهله .

فيقال له: فلم زاد عليه في التهجّد وجوباً ، هَلَّا قال : إن (١) من بلغ (١) درجة النبوة يستغنى عما يحتاج إليه غيره ، ولو قال لقليل منه ، كما قيل منه أنه أحلّ له تسعة من النساء ، بل ما شاء ؛ فإنه بقوة النبوة يقوى على العسل ، مع كثرة النساء ، كما قيل من المدرس أن يأمر تلامذته بالتكرار ، والسهر (٢) ليلاً ، وهو ينام ويقول : (إني قد (٣) بلغت درجة استغنى عن ذلك ، وليس يترك أحد تكراره بهذه الشبهة .

ولعل هذا [ المنع ] (٤) إذا صار (٥) ضحكة للشيطان سخر منه ، وقال [ له ] (٦) : أنت أكل من النبيّ والصديق ، وكل من واطب على الفرائض ، وعند هذا تقطع (٧) الطمع من صلاحه (٨) ، فهو ممن قال فيهم (٩) : ﴿ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ .

### ﴿ مسألة ﴾

أما ما ذكره ، من أنه لو اشتغل بالتكاليف لشغله ذلك عن القرية التي نالها ، والكالي الذي يلغّه ، فهو كذب صريح ، ومحال (١٠) فاحش قبيح ؛ لأن التكاليف قسمان : أمرية ونهيية .

فأما المنهيات ، مثل الزنا ، والسرقه ، والقتل ، والضرب ، والغيبه ، والكذب ، والقذف ، فترك ذلك كيف يشغل عن الكمال ، وكيف يحجب (١١) عن القرية ، (١٢) وأى كمال (١٣) يكون موقوفاً على ركوب هذه القاذورات !

- (١) في المطبوعه ، د : « مبلغ » ، والمثبت في : س . (٢) في المطبوعه : « والتسهد » ، وفي د : « والشهد » ، والمثبت في : س . (٣) في : س : « إن » ، والمثبت في : المطبوعه ، د . (٤) زيادة من : س ، على ماني : المطبوعه ، د . (٥) في المطبوعه : « اختار » ، والصواب في : د ، س . (٦) زيادة من المطبوعه ، على ماني : د ، س . (٧) في المطبوعه ، د : « يقطع » ، والمثبت في : س . (٨) في المطبوعه ، د : « صلاته » ، والصواب في : س . (٩) سورة الكهف ٥٧ . (١٠) المحال : الكيد وروم الأمر بالحليل . القاموس (م ح ل) . (١١) في د : « حجب » ، والمثبت في : المطبوعه ، س . (١٢) في المطبوعه : « والكمال » ، والصواب في : د ، س .

وأما الأمور ، فكالزكاة ، والصوم ، والصلاة ، فكيف (١) تحجبه الزكاة ، ولو أتق جميع ماله فقد دفع الشوائل (٢) عن نفسه ، ولو صام جميع دهره فهل يفوته (٣) بذلك إلا (٤) سلطنة الشهوة ، فالذي يفوت من الكمال بترك الأكل ضحوة النهار في شهر واحد هو رمضان ، وأما الصلاة فتتقسم إلى أفعال ، وأذكار ، وأعماله قيام وركوع وسجود ، ولا شك في أنه لا يخرج من القرية بالأفعال المعتادة ؛ فإنه إن لم يصل ، فيسكون (٥) إما قائماً ، أو قاعداً ، أو مضطجعا ، وغير المتعاد هو السجود ، والركوع ، وكيف يحجب عن القرية ما هو سبب القرية ، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (٦) : ﴿ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ . ومن عشق ملكاً ذاكراً ، فإذا وضع [ خده ] (٧) على التراب بين يديه استكانة له ، وجد في قلبه مزيد روح ، وراحه ، وقرب ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : « وَ [ جِئْتَنِي ] (٨) قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » .

(٩) فاستدامة حال القرية واستزادتها ، في السجود ، وأيسر (١٠) منه في الاضطجاع والقعود ، ومهما ألقى (١١) [ في ] (١٢) قلبه أن السجود سبب حرمانه عن القرب ، كان ذلك أمودجاً من حال إبليس ، حيث ألقى (١٣) في نفسه أن السجود بحكم الأمر سبب زوال قرينته وكاله ، فكل ولي سقط من درجة القرية إلى درجة اللعنة ، فسيه ترك السجود ، ومقتداه وإمامه إبليس ، وكل ولي أسعد بالترقى إلى درجات القرب ، قيل له : اسجد ، واقترب ، ومقتداه وإمامه الرسول صلى الله عليه وسلم .

- (١) في د ، س : « وكيف » ، والمثبت في المطبوعه . (٢) في المطبوعه : « السوء » ، والمثبت في : د ، س . (٣) في : س : « يقربه » ، والمثبت في المطبوعه ، د . (٤) في : س : « إلى » ، والمثبت في : المطبوعه ، د . (٥) في المطبوعه ، د : « فيكون » ، والمثبت في : س . (٦) خاتمة سورة الملق . (٧) ساقط من : المطبوعه ، د ، وهو في : المطبوعه . (٨) في : س : « فاستدامة حالة » ، والمثبت في : المطبوعه ، د . (٩) في : س : « أيسر » ، والمثبت في المطبوعه ، د . (١٠) في المطبوعه : « ألى » ، والمثبت في : د ، س . (١١) زيادة من : س ، على ماني : المطبوعه ، د . (١٢) في المطبوعه : « ألى » ، والكلمة في د بغير نقط ، والمثبت في : س .

ولا ينبغي أن يتوهم الوليُّ الخلاصَ<sup>(١١)</sup> عن خِداع إبليس ما دام في هذه الحياة ، بل لا ينجو عنه الأبياء ، حتى أُجْرِيَ على لسانه صلى الله عليه وسلم « تلك الترائينُ الغلا ، وإن شفاعتَهُنَّ لَتُرْجَى » لكنَّ النبيَّ لا يُقَرَّرُ على الخطأ كما قال تعالى<sup>(١٢)</sup> : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا [ مِنْ قَبْلِكَ ]<sup>(١٣)</sup> مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَسِيءٍ إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ الْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ الْعَلِيمُ ۙ .

وأما أذكار<sup>(١٤)</sup> الصلاة ، فتكبير ، و فاتحة ، وتشهد ، لا فريضة إلا هذا ، فواجهُ الضرورة في قوله : « الله أكبر » وفي « الحمد لله » ، والالتجاء إليه ، والاستعانة<sup>(١٥)</sup> ، وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم ، وهذا مضمون الفاتحة ، وكل ذلك مناجاة مع الله تعالى . وإن صحَّ ما يقوله مثلا ، فشكل<sup>(١٦)</sup> يوم آلف نَس ، فليصرف هذه الأنفاس المودودة إلى الذكر ، والسجود ، وليُنْقِص هذه اللحظات من درجات<sup>(١٧)</sup> كماله ، ليأمن بهذه المكتوبات عن ضرر<sup>(١٨)</sup> التَّيْن ، الذي لا يُعْتَدُّ بشرٍّ سواه ، ويتخلص من خطر الخطأ في هذا الاعتقاد ولا شك في أن الخطأ ممكن فيه ، إن لم يكن مقطوعاً به .

وإن قال : إنَّ صَرَف إلى حفظ ترتيب الأعمال والأذكار ، هو الذي يشغلي عن درجة<sup>(١٩)</sup> القرب ، فهو دعوى سُخَال ؛ لأنَّ المقتدى<sup>(٢٠)</sup> لا يحتاج إلى تكلف الحفظ ، بل المشتهر<sup>(٢١)</sup> غيره ، إذا حفظ بيتاً<sup>(٢٢)</sup> مرة يناسب حاله ، لم يعسر<sup>(٢٣)</sup> التفتي<sup>(٢٤)</sup> (١٥) به

(١) في المطبوعة : « الخالص » ، والصواب في : د ، س . (٢) سورة الحج ٥٢ .

(٣) ساقط من الأصول . (٤) في المطبوعة : « أركان » ، والمثبت في : د ، س .

(٥) في المطبوعة : « واستعانة » ، والمثبت في : د ، س . (٦) في المطبوعة : « وفي كل » ،

وفي : د « وكل » ، والمثبت في : س . (٧) في : س « وجه » . والمثبت في : المطبوعة ، د .

(٨) في المطبوعة : « ضرر » ، والمثبت في : د ، س . (٩) في المطبوعة : « عزف » ، وفي : د « عرف » ،

والمثبت في : س . (١٠) في : س « وجه » والمثبت في : المطبوعة ، د . (١١) في المطبوعة ، د :

« الهدى » ، والمثبت في : س . (١٢) في : س بعد هذا زيادة : « بذكر » ، والمثبت في المطبوعة ، د .

(١٣) في المطبوعة : « شيئا » ، والمثبت في : د ، س . (١٤) في المطبوعة : « يعتبر » ،

والكلمة في ذلك بلون تفت ، والصواب في : س . (١٥) في المطبوعة : « اليقين » ، والصواب في : د ، س .

مع حفظ طريقه وأحايته<sup>(١)</sup> ، بل يجد من نفسه في ذلك هزة ونشاطا ، فكيف لا تكون قُرَّةُ عَيْنِ العبد في مناجاة محبوبه وخدمته التي رسمها ، وارتضاها له !

### ﴿ مسألة ﴾

بل معنى ارتفاع التكليف من الوليِّ أن العبادة تصير قُرَّةَ عينه ، وغذاء روحه ، بحيث لا يبصر عنه ، فلا يكون عليه كلفة فيه ، وهو كالصبي يكلف حضور المكتب ، ويحمل على ذلك قهراً ؛ فإذا أنس<sup>(٢)</sup> بالعلم ، صار ذلك ألدَّ الأشياء عنده ، ولم يبصر عنه ، فلم يكن فيه كلفة ، وتكليف الجائع تناول<sup>(٣)</sup> الطعام اللذيذ مُحال ؛ لأنه يأكله بشهوته<sup>(٤)</sup> ، ويلتذ به فأى معنى لتكليفه ؟

فإذا تكليف الوليِّ محال ، والتكليف مرتفع عن الوليِّ بهذا المعنى ، لا بمعنى أنه لا يصوم ، ولا يصلِّي ، ويشرب ، ويزني .

وكا يستحيل تكليف العاشق النظر إلى معشوقه ، وتقبيل قدميه<sup>(٥)</sup> ، والتواضع له ؛ لأن ذلك منتهى لذته وشهوته ، فكذلك غذاء روح الوليِّ في ملازمة ذكره ، وامتنال أمره والتواضع له بقلبه ، لا يمكنه إشراك القاب مع القلب في الخضوع ، إلا بصورة السجود ، فيكون ذلك كمالاً للذة الخضوع والتعظيم ، حتى يشترك في الالتذاذ قلبه وقالبه ، كما قيل<sup>(٦)</sup> :

\* ألا فاسقني حَمْرًا وقل لي هي الحمر<sup>(٧)</sup> \*

أى ليُدْرِك سببى لذَّة اسمه ، كما أدرك ذوقى طعمه .

(١) في المطبوعة : « وإلحاحه » ، والصواب في : د ، س . (٢) في المطبوعة : « ألين » ، وفي

د : « أيس » ، والصواب في : س . (٣) في المطبوعة ، د : « ليتناول » ، والمثبت في : س .

(٤) في : س « بشهوة » ، والمثبت في : المطبوعة ، د . (٥) في : س « قدمه » ، والمثبت في

المطبوعة ، د . (٦) صدر بيت لأبي نواس ، وعجزه :

\* ولا تَسْقِنِي سِرًّا إِذَا امْكَنَ الْجَهْرُ \*

ديوانه ٢٧٣ .

(٧) في : د ، س : « ألاستقي » ، والمثبت في المطبوعة ، والديوان .

«بل تمتهى لذة الولي من القيام لله<sup>(٤١)</sup>، فارتبا ، مناجيا ، إلى أن لا يدرك [الم] <sup>(٤٢)</sup> الورم في القدم ، فيقال له : ألم يفتقر [الله] <sup>(٤٣)</sup> لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فيقول : « أفلا<sup>(٤٤)</sup> أكون عبداً شكوراً » .

﴿مسألة﴾

أما قولك : « إنه <sup>(٤٥)</sup> إذا تكلف الواظبة على العبادات المشروعة ، وقد تغير اعتقاده فيها ، وسقط وقصها من قلبه ، فهل ينفعه ذلك ؟ » .

فاعلم أنه لو لم يعتد أنه لا فرق بين وجودها وعدمها ، في حفظ درجة الكمال والقرب أو دفع مهلكات الباطن <sup>(٤٦)</sup> ، وجوز أن يكون لله تعالى سر فيها ، ليس يطالع عليه هو <sup>(٤٧)</sup> فبإدائه صحيحة .

وإن اعتد أنه لا فرق بين وجوده وعدمه ، وأنه لا يتصور أن يكون تحت خاصيته سر ، هو لا يطالع عليه ، فبإدائه باطلة ، بل إيمانه بالإلهية والنبوة مختل <sup>(٤٨)</sup> باطل ، فإنه إذا لم يجوز في كمال قدرة الله تعالى <sup>(٤٩)</sup> بيمينه سرا من الأسرار ، وخاصيته من الخواص في الأعمال والأذكار ، فليس مؤمناً بكمال القدرة ، ويرى القدرة قاصرة على <sup>(٥٠)</sup> قدر عقله ، وهو كفر صريح .

وإن جوز ذلك ، ولكن <sup>(٥١)</sup> اعتقد أنه لم يكلف به ، فهو كافر بالنبوة ، جاهل بما علم

- (١) في المطبوعة : « لربه » ، والثبت في : د ، س . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، س .
- (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : س ، وفي د : « لك الله » . (٤) في س : « ألام » ، والثبت في : د ، والمطبوعة . (٥) في س : « آية » ، والثبت في : المطبوعة ، د . (٦) في المطبوعة ، د : « الباطل » ، والثبت في : س ، ويشهد له ما أتى في قوله : « أودع المهلكات الباطنة التي تلدغ في القلب » . (٧) جاءت هذه الكلمة في المطبوعة بعد « عليه » الآية ، والثبت في : د ، س .
- (٨) في المطبوعة : « تخيل » ، وفي د : « تحل » ، والثبت في : س . (٩) في المطبوعة : « سرا بينه » ، والثبت في : د ، س ، مع رفع « سر » في : س . (١٠) في س : « عن » ، والثبت في : المطبوعة ، د . (١١) في المطبوعة : « وإن يكن » ، وفي د : « وليكن » ، والصواب في : س .

بالضرورة من الشريعة ، فإنه صلى الله عليه وسلم بلغ قوله تعالى <sup>(١)</sup> : ﴿ إِنِّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ ، وفهم الصحابة وأهل الإجماع وجوب الصلاة على العموم ، من غير استثناء .

فإن شك في إيجاب الرسول ، فليتأمل القرآن والأخبار ، وإن شك [أن] <sup>(٢)</sup> في قدرة الله تعالى على نفسه [سراً] <sup>(٣)</sup> في الأعمال والأذكار ، تكون الفريضة لأجله كالحصن لدرجة <sup>(٤)</sup> الكمال ، والحراسة عن <sup>(٥)</sup> المهلكات الباطنة ، فليرجع إلى نفسه ، وليطالبها أنها عرفت استحالة ذلك بضرورة العقل ، أو نظره ، وأنه كيف يعتد ذلك

ويرى في عجائب صنع الله تعالى ما <sup>(٦)</sup> هو أبداع <sup>(٧)</sup> منه ، حتى إن هذا الشكل المشتمل <sup>(٨)</sup> كل ضلع منه على خمسة عشر عدداً من حساب الجمل ، إذا أثبت <sup>(٩)</sup> رقومه على حرف ، لم يصبه الماء <sup>(١٠)</sup> بشرط مخصوص ، وأعطى <sup>(١١)</sup> المرأة التي تسر <sup>(١٢)</sup> عليها الولادة عند الطلق سهلت عليها الولادة ، وعرف ذلك بالتجربة ، وأنه يؤثر بخاصية تقصر عقول الأولين والآخريين عن إدراك وجه مناسيته ، ويكثر مثل هذا في عجائب الخواص .

- (١) سورة النساء ١٠٣ . (٢) زيادة يقتضها السياق . (٣) زيادة من : س ، على ما في : المطبوعة ، د . (٤) في المطبوعة ، د : « له وجه » ، والصواب في : س . (٥) في س : « على » ، والثبت في : المطبوعة ، د . (٦) في د : « بما » ، والثبت في : المطبوعة ، س . (٧) في المطبوعة : « فرع » ، وفي د : « بدع » ، والثبت في : س . (٨) في س : « المجتمع » ، والثبت في : المطبوعة ، د . (٩) في س : « ثبت » ، والثبت في : المطبوعة ، د . (١٠) في المطبوعة . « ألم » ، والثبت في د ، س . (١١) في المطبوعة : « ولو أعطى » ، والثبت في : د ، س . (١٢) في المطبوعة ، د : « تمذرت » ، والثبت في : س . (١٣) رسم هذا الشكل في المطبوعة .

ب	ط	د
ز	هـ	ج
و	ا	ح

والثبت في : د ، س .

فَمِنْ أَيْنَ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ لِنَظْمِ الْكَلِمَاتِ الْإِلَهِيَّةِ فِي الْفَاتِحَةِ ، مَعَ الْجُمُعِ بَيْنَ أَعْمَالِ جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ ، مِنَ الْقِيَامِ ، وَالرُّكُوعِ ، وَالسُّجُودِ ، وَالْقُمُودِ ، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ عَمَلُ صَنْفٍ [وَاحِدٍ] <sup>(١)</sup> مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، خَاصَّةً فِي النِّجَاةِ الْأُخْرَوِيَّةِ ، أَوْ فِي حِفْظِ دَرَجَةِ الْكَمَالِ وَالقُرْبِ ، أَوْ دَفْعِ الْهَلَكَاتِ الْبَاطِنَةِ ، الَّتِي تَلْدَغُ فِي الْقَلْبِ <sup>(٢)</sup> لَدَغًا أَشَدَّ مِنْ لَدَغِ الْحَيَاتِ وَالنَّعَارِبِ ، أَوْ مَوْثِرًا فِي سَعَادَةِ الْآدَمِيِّ بِوَجْهِ آخِرٍ مِنَ الْوُجُوهِ ، يَقْصُرُ الْعَقْلُ عَنْ إدْرَاكِه فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِإِمْكَانِ هَذَا ، فَهُوَ عَدِيمُ الْإِيمَانِ وَالْعَقْلُ جَمِيعًا .

### ﴿ مَسْأَلَةٌ ﴾

أَمَّا قَوْلُهُ : « الْمَقْصُودُ الْمَعْرِفَةُ وَالِاسْتِوَاءُ عَلَى طَرِيقِ السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَدْ اسْتَوَى هَذَا السَّالِكُ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَعَرَفَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَكَانَ التَّكْلِيفُ وَسِيلَةَ الْوُصُولِ [لَهُ] <sup>(٣)</sup> إِلَى هَذَا الْمَقْصُودِ ، وَقَدْ وَصَلَ ، وَاسْتَعْتَمَى عَنِ الْوَسِيلَةِ وَالْمُرْشِدِ ، وَإِنْ اِحْتِاجَ فَقَدْ تَوَقَّى الْمُرْشِدَ ، وَتَعَدَّرَ مَرَاجِمَتَهُ .

فَهَذَا أَيْضًا يُفَهِّمُ جَوَابَهُ مِمَّا سَبَقَ ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ صَادِرٌ عَنْ ظَنِّهِ أَنْ مَا لَيْسَ حَاصِلًا فِي عِلْمِهِ ، فَلَيْسَ حَاصِلًا فِي نَفْسِهِ ، وَهُوَ كَمَجُوزٍ ظَنَّ أَنْ مَا تَخَلَّوْا عَنْهُ حَجَرُهَا تَخَلَّوْا عَنْهُ خِرَانَةُ الْمَلِكِ وَمَلِكُوتُهُ ، وَكَمُتَلِّمٍ <sup>(٤)</sup> ظَنَّ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْعَالَمِ مِمَّا لَا إِسْقَافَ بَيْنَهَا ، <sup>(٥)</sup> وَلَا أَرْضَ <sup>(٥)</sup> إِلَّا عَرَصَةٌ بَيْنَهَا ، وَهَذَا جَهْلٌ عَظِيمٌ ؛ فَإِنَّ جَمِيعَ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ الْأَوْلِيَاءُ ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَقْدُورَاتِ اللَّهِ تَعَالَى أَقَلُّ مِنْ قَطْرَةٍ فِي بَحْرِ .

وَإِنْ سَلَّمَ لَهُ وَصُولُ <sup>(٦)</sup> دَرَجَةِ الْكَمَالِ ، فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ صُورَةُ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ بِطَرِيقِ الْخَاصَّةِ سَبَبًا لِلتَّرَقِّيِّ إِلَى دَرَجَاتِ الْكَمَالِ ، الَّتِي <sup>(٧)</sup> لَا نِهَآيَةَ لَهَا <sup>(٧)</sup> ، أَوْ يَكُونُ سَبَبًا

(١) سَاقِطٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهُوَ فِي : س ، د . (٢) فِي : « الْقَبْرِ » ، وَالتَّبَيُّتُ فِي : الْمَطْبُوعَةِ ، د . (٣) زِيَادَةٌ مِنْ : س ، عَلَى مَا فِي : الْمَطْبُوعَةِ ، د . (٤) فِي : الْمَطْبُوعَةِ : « كَسَلَةٌ » ، وَفِي : د : « وَكَسَلُهُ » ، وَالصَّوَابُ فِي : س . (٥) فِي : « وَأَرْضٌ » ، وَالتَّبَيُّتُ فِي : الْمَطْبُوعَةِ ، د . (٦) فِي : « وَصُولُهُ » ، وَالتَّبَيُّتُ فِي : د ، س . (٧) فِي : « نَهَآيَةُ » ، وَالتَّبَيُّتُ فِي : س .

لِبَقَاءِ الْكَمَالِ ، وَدَوَامِهِ <sup>(١)</sup> ، أَوْ يَكُونُ [ سَبَبًا ] <sup>(٢)</sup> لِرُسُوحِهِ حَتَّى لَا يَتَرَكَّزَ فِي سَكْرَاتِ الْمَوْتِ ؛ فَإِنَّ لَمْ يَؤَاطَبْ عَلَيْهَا ؛ فَعَسَاهُ يُودَّعُهُ الْكَمَالُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَيَقَالُ لَهُ : [ إِنَّهُ ] <sup>(٣)</sup> إِنَّمَا كَانَ يَبْتَدِئُ هَذَا ، إِذَا عَصَفَتْ رِيَاحُ الْمَوْتِ بِالسَّامِيرِ الْخَمْسِ ، الَّتِي هِيَ الْمَكْتُوبَاتُ ، وَكَانَ يَسْتَحْكِمُ بِهَا <sup>(٤)</sup> ، فَلَمَّا خَلَا عَنِ السَّامِيرِ ، تَرَعَّزَجَ وَانْقَطَعَ ، فَقَدْ خَبِتَ ، وَخَسِرَتْ إِذَا فَرَحْتَ بِمَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِلْمِ ، وَسَيُقَالُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مَعَاشِرَ أَهْلِ الْإِبْرَاهَةِ <sup>(٥)</sup> : ﴿ مَا سَلَّكُمْ فِي سَفَرٍ ؟ فَسَيَقُولُونَ <sup>(٦)</sup> : ﴿ لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ ﴾ .

فَفَلَاجُ هَذَا الْمُرُورِ ، الضَّمِيفِ <sup>(٨)</sup> الْعَقْلِ ، الْمَرِيضِ الْقَلْبِ ، أَنْ يَتَأَمَّلَ هَذِهِ الْأُمُورَ ، وَيُجَوِّزَ الْخَطَأَ عَلَى نَفْسِهِ .  
وَالسَّلَامُ .

### ﴿ وَمِنْ غَرَائِبِ الْمَسَائِلِ عَنْ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ ﴾

● إِذَا قَالَ : مَنْ رَدَّ عَيْدِي فَلَهُ دَرَاهِمُ قَبْلَهُ ، بَطُلٌ ، كَمَا إِذَا قَالَ : إِذَا جَاءَ رَأْسُ الشَّهْرِ فَلَنَلَنَ عَلَى دَرَاهِمٍ ، لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ التَّمْلِيحَ إِنَّمَا يَكُونُ لِاسْتِحْقَاقِ بِعَمَلٍ مَقْصُودٍ ، هُوَ عَوَاضُ الدَّرَاهِمِ ، وَالْمَوْجِبُ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى الْمَوْجِبِ <sup>(٩)</sup> ، وَالتَّمَقَّدَمُ عَلَى الْعَمَلِ زَمَانٌ ، وَالزَّمَانُ لَا يَبْصُلِحُ لِأَنَّ يُعَلَّقَ بِهِ اسْتِحْقَاقُ الْمَالِ .

قَالَ الْغَزَالِيُّ ، فِي كِتَابِ « عِلْمِ النُّورِ فِي دِرَايَةِ الدَّوَرِ » .

● إِذَا قَالَتِ الْمَطْلُوعَةُ : انْقَضَتْ عِدَّتِي . وَقَبْلُنَا قَوْلُهَا ، ثُمَّ أَتَتْ بِوَلَدٍ لَزْمَانٍ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَطْلُوقُ بِهِ فِي النِّكَاحِ ، لِحَقِّ النِّسْبِ ، إِلَّا إِذَا تَرَوَّجَتْ ، وَاحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الثَّانِي .

(١) فِي : الْمَطْبُوعَةِ : « أَوْ دَوَامِهِ » ، وَالتَّبَيُّتُ فِي : د ، س . (٢) سَاقِطٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهُوَ فِي : د ، س . (٣) سَاقِطٌ مِنْ : د ، س ، وَهُوَ فِي : الْمَطْبُوعَةِ . (٤) فِي : « فِيهَا » ، وَالتَّبَيُّتُ فِي : الْمَطْبُوعَةِ ، د . (٥) فِي : « فِي » ، وَالتَّبَيُّتُ فِي : الْمَطْبُوعَةِ ، د . (٦) سُورَةُ الْمَدَّثَرِ ٤٢ ، (٧) سُورَةُ الْمَدَّثَرِ ٤٣ . (٨) فِي : « الضَّمِيفِ » ، وَالتَّبَيُّتُ فِي : الْمَطْبُوعَةِ ، د . (٩) فِي : « الْوَاجِبِ » ، وَالتَّبَيُّتُ فِي : الْمَطْبُوعَةِ ، د . (١٠) سَاقِطٌ مِنْ : س ، وَهُوَ فِي : الْمَطْبُوعَةِ ، د ، وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْكِتَابُ بِاسْمِ « غَايَةِ النُّورِ فِي دِرَايَةِ الدَّوَرِ » فِي بَيَانِ مَوْثِقَاتِ النَّزَالِي . وَانظُرْ مَوْثِقَاتِ النَّزَالِي ٥٠ .

فلما قالت : نِكَحْتُ زَوْجًا آخَرَ . ولم يظهر لنا ؛ قال النَّزَّالِيُّ ، في كتاب «التَّحْصِينِ»<sup>(١)</sup> :  
فَلَا تَنْصَرُّ فِيهِ ، وَفِيهِ اجْتِمَاعٌ وَنَظَرٌ مَذْهَبِيٌّ . انتهى .

• إذا قال الزوج لامرأته : أَحَلَّتْ أَحْتَكِ لِي . ونوى الطلاق . فهل يقع ، ويكون  
هذا اللفظ كتابية عن طلاقها ؛ لأنَّ حِلَّ أختها يتضمَّن تحرِيمها ، المؤذَّن بطلاقها ؟  
قال النَّزَّالِيُّ ، في «التَّحْصِينِ» ، في مسألة «أنا منك طالق» : هذه للسَّأَلَةِ غَيْرُ  
منصوصة ، وإنما ولدها الخاطِرُ<sup>(٢)</sup> .

ثم ذكر ما حصله التزدد في أنها هل تلحق بقوله : «اعتدتي» ؛ لأن العدة حِلٌّ  
شرعي ، وكذلك حِلُّ الأخت ، أو يفرق بينهما ؛ بأن دلالة العدة على الطلاق أظهر من  
حِلُّ الأخت ، لتبنته ، وحضوره في الذهن ؟

• يلزم<sup>(٣)</sup> المسافر<sup>(٤)</sup> أن يشترى<sup>(٥)</sup> الماء [للطهارة]<sup>(٦)</sup> ، بثمان المثل .

وقيل : ثمن المثل [هو]<sup>(٧)</sup> مؤاجرة<sup>(٨)</sup> نقله إلى موضع الشراء ، أخذاً من أن الماء  
لا يملك بعد الحوز في الإناء ، وهو بعيد جداً ، لا يعرف إلا في «النهاية» .

والنَّزَّالِيُّ ذهب إليه في كتبه ، وادَّعى أنه جارٍ ، وإن<sup>(٩)</sup> قلنا : الماء مملوك ، فأبعد<sup>(١٠)</sup> ،  
وزاد في البعد .

قال<sup>(١١)</sup> الرَّافِعِيُّ : ولم أرَ من رجَّحه غيره .

## ﴿ صلاة في جماعة بلا خشوع ، وفي انفراد بخشوع ﴾

• سئل النَّزَّالِيُّ رحمه الله تعالى ، عَمَّنْ يَتَحَقَّقُ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ يَخْشَعُ فِي صَلَاتِهِ إِذَا كَانَ  
مفرداً ، وإن صَلَّى فِي جَمَاعَةٍ تَشَتَّتْ هَمَّتَهُ<sup>(١)</sup> ، ولم يُمكنه<sup>(٢)</sup> الخشوع ، ما للأولى ؟  
فأجاب ، رحمه الله ، بأن الانفراد حينئذٍ أولى وأصح ؛ لحديث : «يُصَلِّي الأَمْبَدُ وَلَا  
يُكْتَبُ لَهُ مِنْ الصَّلَاةِ عَشْرُهَا» .

قال : وفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة<sup>(٣)</sup> على الأفراد بسبع وعشرين درجة ،  
فكأنه لو خضع في صلاة الجماعة<sup>(٤)</sup> في لحظة<sup>(٥)</sup> ، كان كما لو خضع في الأفراد في سبع وعشرين  
لحظة ، فإن كانت نسبة خضوعه في الجماعة إلى خضوعه مفرداً أقل من نسبة واحد<sup>(٦)</sup> إلى  
سبعة وعشرين ، فالانفراد أولى ، وإن كان أكثر من ذلك فالجماعة أولى . انتهى ملخصاً .  
وسلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام هذا السلك ، فأفتى فيعين [إذا]<sup>(٧)</sup> حضر الجماعة  
مُرائياً ، أن الانفراد له أولى .

وهذان الإمامان إذا عرض عليهما حديث ابن مسعود : «ولقد رأيتنا<sup>(٨)</sup> في عهد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، وما يتخلف عنها ، يعنى الجماعة ، إلا مُتَافِقِينَ ، معلوم التفائق ،  
ولقد كان يوتى بالرجل يهادى<sup>(٩)</sup> بين اثنين ، حتى يُقامَ في الصف» . الحديث .  
أوشك أن يقولوا : إنه لم يكن في السلف من يذهب للجماعة<sup>(١٠)</sup> حضوره وخشوعه وخضوعه ،  
بخلاف المستؤل عنه ، فما المسألة المستؤل عنها بواقعة<sup>(١١)</sup> في السلف<sup>(١٢)</sup> .

(١) أي تحصيل المآخذ . انظر مؤلفات النزالي ٣٥ . (٢) في المطبوعة ، د : «الحاضر» ،

والثبوت في : س . (٣) في المطبوعة ، د : «ويلزم» ، والثبوت في : س .

(٤) في س : «شراء» ، والثبوت في : المطبوعة ، د . (٥) ساقط من : س ، وهو في :

المطبوعة ، د . (٦) ساقط من : د ، وهو في : المطبوعة ، س . (٧) في س : «أجرة» ،

والثبوت في : المطبوعة ، د . (٨) في س : «وإذا» ، والثبوت في : المطبوعة ، د .

(٩) في المطبوعة ، د : «وأبعد» ، والثبوت في : س . (١٠) في المطبوعة ، د : «وقال» ،

والثبوت في : س .

(١) في د ، س : «همه» ، والثبوت في : المطبوعة . (٢) في المطبوعة ، د : «يكن» ، والثبوت

في : س . (٣) ساقط من : المطبوعة ، د ، وهو في : س . (٤) بعد هذا في المطبوعة زيادة : «إذا» ،

والثبوت في : د ، س . (٥) في المطبوعة ، د : «واحدة» ، والثبوت في : س . (٦) ساقط من

المطبوعة ، وهو في : د ، س . (٧) في المطبوعة ، د : «رأينا» ، والصواب في : س .

(٨) يهادى بين اثنين : يعنى بينهما معتمدا عليهما ، من ضعفه وتأمله . النهاية ٢٥٥/٥ .

(٩) في المطبوعة : «للجماعة» ، والصواب في : د ، س . (١٠) في س : «السلف» ، والثبوت

في : المطبوعة ، د .

وأنا أقول مع ذلك : الذي يظهر أن حضور الجماعة أفضل مطلقاً ، <sup>(١)</sup> وبركتهما تربي <sup>(٢)</sup> على ذهاب الخشوع ، الذي حصل للسائل ، والزمان الذي ذكره النَّزَّالِيُّ رحمه الله ، لا اعتبار الموازنة أبداً عن الحضور من <sup>(٣)</sup> زمان الجماعة <sup>(٤)</sup> فإن يشتغل بالجماعة <sup>(٥)</sup> خير له من أن يشتغل باعتبار هذه الموازنة ، ومجرد تردده في أنه هل يحصل له من الخشوع في الجماعة <sup>(٦)</sup> ما يحصل في الانفراد ، نوع من الخشوع ، والجماعة <sup>(٧)</sup> بكل سبيل أولى .

ثم هذا الذي قاله النَّزَّالِيُّ ، مع كونه غير مسلم ، في حق واحد من الآحاد ، يتفق له ذلك في بعض الأحيان ، أما جمع كثير يتفقون على ذلك ، أو واحد يترك <sup>(٨)</sup> الجماعة دائماً مُتَمَلِّئاً بهذه العلة ، فلا يُسْمَعُ منهم ، ولا منه ، ولا تُتْرَكُ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي افترضها قومٌ ، وشرطها آخرون ؛ لصحة الصلاة لمثل هذه الخيالات ، ولا يُفْتَحُ لإبليس هذا الباب ، بل البركة كل البركة في الاتباع ، ومجاهدة النفس على الخشوع ، فإن يأت فيها ونعمت ، <sup>(٩)</sup> وإلا فترك <sup>(١٠)</sup> الخشوع لتابعة السنة خشوعٌ ، خير من الخشوع الحاصل مع الانفراد ، فتأمل ذلك ، فهو حسن دقيق .

وحاصله أن السنة وإن وقعت ناقصةً ، وهي الجماعة بلا خشوع ، خير من سنة <sup>(١١)</sup> وحاصلة ، وإن وقع فيها سنة أخرى ، وهي الخشوع .

وقد أغرى <sup>(١٢)</sup> بعض محبي الخلوة بترك الجماعة لمثل ذلك ، وذلك عندنا أمرٌ منكبرٌ ، بل خروجُه إلى الجماعة <sup>(١٣)</sup> وإن كان سنة ، ساعة <sup>(١٤)</sup> خير له من <sup>(١٥)</sup> ألف ساعة مع ترك سنة .

(١) في المطبوعة : « وتركها يربو » ، وفي د : « وتركها يربو » ، والثبت في : س .

(٢) في س : « في » ، والثبت في : المطبوعة ، د . (٣) في المطبوعة : « فأفضل الجماعة » ، وفي

د : « فإن يشتغل بالجماعة » ، والثبت في : س . (٤) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، د .

(٥) في المطبوعة ، د : « ترك » ، والثبت في : س . (٦) في المطبوعة : « ولا تترك » ، وفي

د : « ولا يترك » ، والثبت في : س . (٧) في المطبوعة ، د : « سنة » ، والثبت في : س .

(٨) في المطبوعة ، د : « ادعى » ، والثبت في : س . (٩) في المطبوعة : « ترك » ، والثبت

في : د ، س . (١٠) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، د . (١١) بعد هذا في : زيادة :

« الجاع » ، والثبت في المطبوعة ، د .

وإن دقق مُدَقِّقٌ ، وقال : لا نسلم ثبوت السنة [ هنا ] <sup>(١)</sup> فهو محجوج بالظواهر الدالة على طلب الجماعة <sup>(٢)</sup> على الإطلاق <sup>(٣)</sup> من غير فرق بين خاشع ومُشْتَت .

### ﴿ السنة بعد صلاة الجمعة ﴾

• قال ابن الصلاح : من تقرُّدات <sup>(٤)</sup> النَّزَّالِيِّ : أنه ذكر في « بداية الهداية » في سنة الجمعة بعدها ، أن له أن يصلِّيها ركعتين ، وأربعا ، وستاً . [ قال ] <sup>(٥)</sup> : فأبعد في سنة <sup>(٦)</sup> وشدة .

قال النَّوَوِيُّ : روى الشافعي بإسناده في « كتاب علي وابن مسعود » ، عن علي ، رضي الله عنه ، أنه قال : من كان منكم مصلياً بعد الجمعة فليصل بعدها سنت ركعات .

قلت : وهذا المروي عن علي كرم الله وجهه ، محكي عن أبي موسى الأشعري ، وعطاء ، ومجاهد ، وحميد بن عبد الرحمن ، وسفيان الثوري ، ورواية عن أحمد .

وأغرب صاحب « الكافي » ، فقال فيه : الأفضل أن يصلِّي بعدها ستاً ، أخذاً بالأكثر ، ركعتين <sup>(٧)</sup> ثم أربعا ، بسلام واحد .

انتهى لفظ الخوارزمي في « الكافي » .

### ﴿ وهذا فصل <sup>(٨)</sup> جمعت فيه جميع ما وقع في كتاب « الإحياء »

من الأحاديث التي لم أجد لها إسناداً ﴾

### ﴿ من كتاب العلم ﴾

حديث : « أفضل الناس المؤمن العالم ، إن احتجج إليه نفع » . الحديث .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، س . (٢) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، د .

(٣) في المطبوعة ، د : « مفردات » ، والثبت في : س . (٤) ساقط من المطبوعة ، د ، وهو في :

(٥) في س : « لست » ، والثبت في : المطبوعة ، د . (٦) في المطبوعة ، د : « ركعتين » ،

س والثبت في : س . (٧) لم نجد هذا الفصل كله في النسختين : س ، من ، ووجدنا بضه في النسخة : ز ،

والموجود فيها يبدأ بـ « حديث : أكثروا معرفة الفقراء . . . من كتاب الفقر والزهد . والفصل كله في

النسخة : د . =